

الْقِسْمُ الثَّانِي فَمَا يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ وَهَذَا قِسْمٌ لَخَصْنَا فِيهِ الْكَلَامَ
 فِي أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَمَجْمُوعَهَا فِي وَجُوبِ
 تَصَدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ فِي سُنَنِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ وَتَوْفِيرِ
 وَبَرِّهِ وَحُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي فَرْضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوَجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ
 سُنَّتِهِ إِذَا تَقَرَّرَ بِمَا قَدْ مَنَاهُ بُيُوتُ بُيُوتِهِ وَصَحَّةُ رِسَالَتِهِ وَجَبَ
 الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فَمَا آتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ
 وَالتَّوْرَ الَّذِي اَنْزَلْنَا وَقَالَ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَٰهِيْدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا لِّلْمُؤْمِنِيْنَ
 بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَقَالَ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيُّ الْاَمِيْنُ فَالْإِيمَانُ
 بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَجِبَ مُتَعَيِّنٌ لَا يَتِمُّ إِيمَانُ
 الْإِبْرَةِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامُ الْآمَنَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ
 وَرَسُوْلِهِ فَاِنَّا اَعْتَدْنَا لِّلْكَافِرِيْنَ سَعِيْرًا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُشَيْنِيُّ
 الْفَقِيهُ بِقِرَآئَتِي عَلَيْهِ ثَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْغَافِرُ
 الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ سَفِيْنٍ حَدَّثَا أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا أَمِيَّةُ بْنُ
 بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رُوْحٌ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا
 بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا جَهَنَّمَ

الْإِيمَانُ
 الْإِسْلَامُ

الْقَارِي

وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُ اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ بَيِّنَاتِهِ وَرِسَالَةِ اللَّهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ
فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةُ
اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا جُمِعَ التَّصْدِيقُ
بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ
وَالْتَّصِدُّيقُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ
حَبْرِيْلٍ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَذَكَرَ أَرْكَانَ
الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ الْحَدِيثُ فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ يُخْتَلِجُ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ
وَالْإِسْلَامِ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ
الَّتَامَّةُ وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ تَصْدِيقِ
الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا
نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنْ عِنَقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ
وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَهُ فَلَمَّا لَمْ يَصْدَقْ ذَلِكَ صَمَارُهُمْ لَمْ يَنْفَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا
بِالْإِسْنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنِ اسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

قَالَ

يُخْتَلِجُ
الْحَالُ
هِيَ الْمَحْمُودَةُ
الْحَالَةُ

صَبْرُهُمْ

فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
 مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ
 الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْإِمْنَةِ وَحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَمَهُمْ عَلَى
 الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يُجْعَلِ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ
 إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أَمْرٌ وَابِلٌ يَحْتَثُّ عَنْهَا بَلْ يَهْمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنِ الْحُكْمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ وَلِلْفَرْقِ
 بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
 وَالتَّصَدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ أَحَدَاهُمَا
 أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ
 فَاخْتَلَفَ فِيهِ فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ
 بِهِ وَرَأَى بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْغَنَةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَلَمْ
 يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا
 مُفْرِطٍ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَةِ أَنْ يُصَدِّقَ
 بِقَلْبِهِ وَيَطُولَ مَهْلُهُ وَعَلِمَ مَا يُلْزِمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً
 وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمَرِهِ وَلَا مَرَّةً فَهَذَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
 مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ
 يَتْرُكُهَا غَيْرَ مُخَلِّدٍ وَقِيلَ لَيْسَ يُؤْمِنُ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةً
 إِذِ الشَّهَادَةُ انْشَاءُ عَقْدٍ وَالْإِيمَانُ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ

إِيْمَانٌ
 بِالْكَفَّارِ

وَالْفَرْقُ

وَاحِدَةٌ

وَهُوَ

فِي النَّارِ
 شَهَادَةُ اللِّسَانِ

وهذه نبت

وَلَا يَتِمُّ التَّصَدِيقُ مَعَ الْمُهَلَّةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبْتُ
يُفْضَى إِلَى مُتَسَّحٍ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَثْوَاهُمَا
وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنَّقْصَانِ وَهَلِ التَّجَزِي مُنْعٍ عَلَى مَجَرَّدِ التَّصَدِيقِ
لَا يَصَحُّ فِيهِ جُمْلَةٌ وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَدْ يَعْزِضُ
فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ مِنْ قُوَّةٍ يَقِينٍ وَتَضَمُّيمِ
اغْتِنَاقٍ وَوُضُوحِ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامِ حَالَةٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَفِي بَسْطِ
هَذَا خُرُوجٍ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غِنًى فِيمَا قَصَدْنَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَلِّ وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ فَإِذَا وَجَبَ
الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ
مِمَّا أَمَرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَقَالَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ وَقَالَ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا أَوْ قَالَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللَّهَ وَقَالَ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْهَوْا وَقَالَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ الْآيَةُ وَقَالَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ
رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ
بِجَزَائِلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ
امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأَمْنَةُ طَاعَةُ
الرَّسُولِ فِي الزَّامِ سُنَّتِهِ وَالسَّلَامُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا مَا أَرْسَلَ اللَّهُ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

بِالرِّسَالَةِ

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَوْ أَنَّ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ
فِي سُنَّتِهِ يُطِيعُ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَقَالَ
السَّمَرَقَنْدِيُّ يُقَالُ أَطِيعُوا اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ
وَقِيلَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ
أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيِّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَةٍ عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبْرَةَ يُوسُفَ عَنْ
الرُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ طَاعَ عَنِي فَقَدْ
أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ طَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ
أَطَاعَ عَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
إِذَا اللَّهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِثَالٌ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَطَاعَةُ لَهُ
وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتٍ جَهَنَّمَ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ
فَمَتَنُوا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنَّى وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ

وَقَدْ قَالَ
بَشِيْءٌ

يَا رَسُولَ اللَّهِ

الْبُحَاءُ
فَادْجُوا

فَرَّقَ
فَرَّقَ

وَالْأَهْبَاءُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا وَمَنْ
يَأْبَى قَالَ مَنْ طَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدَأَنِي وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ
كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي وَإِنِّي
أَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ فَالْبُحَاءُ فَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَادْجُوا
فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِكِهِمْ فَجَاءُوا وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَاصْبَحُوا مَكَانَهُمْ
فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حُهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ طَاعَنِي
وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ
وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي مَثَلِهِ كَمَثَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادَّةً وَبَعَثَ
دَاعِيًا فَتَنَ اجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَآكَلَ مِنْ الْمَادَّةِ وَمَنْ لَمْ
يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَّةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِيَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَ اطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ اطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى
مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فَصَلُّوا مَا وَجِبَ
اتَّبَاعِهِ وَامْتِثِلْ أَمْرَهُ وَالْأَقْبِيَاءُ بِهِدْيِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَقَالَ هَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَقَالَ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَخَّرَ بِهِهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَسْلِمًا أَيْ يَنْقَادُوا لِلْحَكْمِ يَقَالُ سَلَامٌ وَاسْتَسْلِمَ وَاسْلَمَ
إِذَا انْقَادَ وَقَالَ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ الْآيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
 الْأُسُوَّةُ فِي الرِّسُولِ لِأَقْدَاءِ بِهِ وَالْإِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مَخَالَفَتِهِ
 فِي قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِيَابُ
 لِلتَّخْلِيفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمُ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمْ
 الْإِهْتِدَاءَ بِإِتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
 لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّةَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَمَغْفِرَتَهُ إِذَا اتَّبَعُوهُ
 وَآثَرُوهُ عَلَى أَهْوَانِهِمْ وَمَا تَجَنَّحُوا إِلَيْهِمْ نَفْسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيمَانِهِمْ
 بِإِتِّبَاعِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْإِغْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرَوَى
 عَنْ الْحَسَنِ أَنْ قَوْمًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَحْبُ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ الْآيَةَ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
 الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ
 أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَقَالَ الرَّجُلُ مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتُمْ
 تُحِبُّونَ اللَّهَ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِذْ مَحَبَّةُ
 الْعَبْدِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهَا وَرِضَاهُ بِمَا أَمَرَ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ
 لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ
 عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنْ لُغَةِ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
 تَعَصَى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظَاهِرُ حُبَّهُ هَذَا الْعَمَرُ فِي الْقِيَاسِ بِدَعِ

ابن عبد الله

قال نعم عليهم

سنة
فأمرهم الله

أنى أقصدوا

في الفعل

يَطِيعُ

وَأَسْبَرَنَا

السُّلَيْمِيُّ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَا طَعَنَهُ ۖ إِنَّ الْحُبَّ لَمِنْ حُبِّ مُطِيعٍ وَيَقَالُ
مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ
لَهُ وَإِرَادَتُهُ الْجَمِيلُ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ وَتَنَائِيهِ عَلَيْهِ قَالَ
الْقُشَيْرِيُّ فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ
مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ فِي ذِكْرِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرِ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو اسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْأَصْبَغِ عَيْسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ يُوسُفُ بْنُ مُغِيثٍ الْفَقِيهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْجُبَّاهِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجُوزِيُّ حَدَّثَنَا وَدُّ بْنُ رُشَيْدٍ
حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَحُجْرٍ الْكَلَابِيِّ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ
سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيينَ
عَضُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتُهَا أُمُورٌ فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ
بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ زَادَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ مَعْنَاهُ وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُشْكِنًا عَلَى رِيكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ
بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ
وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَأَشَى عَلَيْهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَحَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
أَصْنَعُهُ قَوْلَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُم بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرَوَى
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ
عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ
جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ أَمْرًا مَبْنِيًّا أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا
سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْآيَةُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
اِقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
إِنَّا حَسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ آيَةُ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنْ الْحَسَنِ
ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ
فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْعَبْدُ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسُّكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ تَمَسَّكَ

الْعَاصِي

تَمَسَّكَ

فَرْقَةٌ
سَفَرٌ

بُسْتَى عِنْدَ فَكَادُ امْتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً وَارْتِ
 امْتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلِّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا
 وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ نَأَى عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَعَنْ أَنَسٍ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَخِي سُنْتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي
 كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّي أَنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْبَلَالِ بْنِ الْبَحْرَثِ مَنْ أَخِي سُنَّةٌ مِنْ سُنَّتِي قَالُمِيتٌ
 بَعْدِي فَإِنْ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
 أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعًا ضَلَّاهُ لَا تَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ ثَامٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ
 شَيْئًا فَصَلِّ وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْإِمَامَةِ مِنْ اتِّبَاعِ
 سُنَّتِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَخَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ
 مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَكِيدٍ الْفَقِيهَ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ خَدَّثَنَا
 أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَسْبُ الْعِيدِ بْنِ نَصْرَةَ حَسْبُ الْقَائِمِ بْنِ أَصْبَغٍ وَوَهْبِ بْنِ
 مُسَرَّةٍ قَالُوا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ حَدَّثَنَا حَسْبُ بْنُ نَجِيٍّ حَسْبُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
 رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ
 يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَوةَ الْخَوْفِ وَصَلَوةَ الْحُضْرِ فِي الْقُرْبِ
 وَلَا نَجِدُ صَلَوةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي
 إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَانْمَا

مُسَرَّةٌ
أَسِيدٌ

فَفَعَلَ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْرَابِيِّ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَّتُكَ الْأَخْلَامُ
تَصْدِيقُ كِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالُ إِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ لَيْسَ
لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيٍ مِنْ خِلَافِهَا مِنْ أَهْلِهَا
فَهُمْ مُتَّبِعُونَ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا مِنْهُمْ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ وَلَا هُؤُلَاءِ مَا تَوَلَّى وَاصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَقَالَ
الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ
فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ بَنُ شِهَابٍ بَلَفَغَا عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا
الْإِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ وَكَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَالِمَ
بِتَعْلِيمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللُّغْنِ أَيْ اللُّغَةِ وَقَالَ إِنْ فَاسَّاجِدَ كُنْتُمْ
يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَخَذُّهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ
وَفِي خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ
قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى إِنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ قَالَ
لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ
أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَعَنْهُ إِلَّا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ وَلَا يَوْحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي
أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
اسْتَطَعْتُ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ
مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ صَلَوَةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ

مُهْتَدُونَ

يَعْلَمُونَ

بِالسُّنَّةِ

بِالسُّنَّةِ

مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرُ وَقَالَ ابْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
 فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ
 قَفَا ضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيَعْبُدُ بِهِ اللَّهُ أَبَدًا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
 عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ
 اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدِيبَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا صَابَهَا رِيحٌ
 شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حَظَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنِ
 الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا فَإِنْ اقْتَصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ
 فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةٍ بِذَعَةٍ وَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ
 إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مَنَاجِجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَنِهِمْ
 وَكَتَبَ بَعْضُ عَمَلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ إِلَى عُمَرَ بِجَالِ بَلَدِهِ وَكَثَرَتْ
 أَصْصِهِ هَلْ يَأْخُذُهُمُ بِالِظَّنَّةِ أَوْ يَحْلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ
 عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ
 فَإِنْ لَمْ يُصَلِّهِمُ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَهُمُ اللَّهُ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
 فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ أَمَّا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ فِي
 سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا وَقَالَ عُمَرُ
 وَنَظَرَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ ثُمَّ قَبَلَهُ وَرَأَى
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي

حَظَّ اللَّهُ

 ٢
 مَنَاجِجٍ
 نَاقَتُهُمْ
 أَدْرِي

وَاللَّهُ

رَبِّي

يَفْعَلُهُ

إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ
 وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الْحَارِثِيُّ مِنْ أَمْرِ السُّنَّةِ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفَعَلًا
 نَظَّقَ بِالْحِكْمَةِ وَمِنْ أَمْرِ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَظَّقَ بِالْبِدْعَةِ وَقَالَ
 سَهْلُ التَّسْتَرِيِّ أَصُولُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ الْأَقْنِدَاءُ بِالْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِحْرَافِ
 الْيَتَةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
 يَرْفَعُهُ أَنَّهُ الْأَقْنِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُكْمِي عَنْ
 أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَادْخَلُوا الْمَاءَ
 فَاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَامَ
 إِلَّا بِمُزِيرٍ وَلَمْ أَتَجَرَّدُ فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا لِي بِالْأَحْمَدِ بَشْرُفَانِ اللَّهُ قَدْ
 غَفَرَ لَكَ بِاسْتِعْمَالِكَ السُّنَّةِ وَجَعَلَكَ إِمَامًا يُقْدِي بِكَ قُلْتُ
 مَنْ أَنْتَ قَالَ جَبْرِيلُ فَصَلِّ وَمُخَالَفَةُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُنَّتِهِ
 ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مَسْوُوعَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْخِذْلَانِ وَالْعَذَابُ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى
 وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى الْآيَةُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ
 مَسْرُورٍ لَدَبَاغٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاسِمِ

وَقَدْ كَانَ عَلَى خَلْقٍ
 عَظِيمٍ وَرَوَى عَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 أَنَّهَا قَالَتْ
 كَانَ خَلْقُ الْقُرْآنِ

أَنَّ أَحْمَدَ

أَبَشْرًا أَحْمَدُ

أَبُو أَحْمَدَ

أَبُو الْحَسَنِ

حَدَّثَنَا عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ إِلَى الْقَبْرِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ
 وَفِيهِ فَلْيُنَادِنَ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُنَادِي الْبَعِيرُ الضَّالُّ
 فَأَنَادِيهِمْ أَهْلُ الْأَهْلِ الْأَهْلُ الْأَهْلُ فَيَقُولُ لَيْسَ قَدِيدُ لَوْ أَبْعَدَكَ
 فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَقَالَ مَنْ دَخَلَ فِي أَمْرِنَا
 مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا الْفِرْنَ أَحَدَكُمْ مُسْتَكِيمًا عَلَى رِيكِيهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ
 مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ وَنَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي
 كِتَابِ اللَّهِ أَتَّبَعْنَاهُ زَادَ فِي حَدِيثِ الْقَدَامِ الْأَوَّلِ مَا حَرَّمَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيءَ بِكِتَابٍ فِي كَيْفِ كَفَى بِقَوْمٍ حَقًّا أَوْ قَالَ ضَلَالًا
 أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ
 فَزَلَّتْ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمُنْطَعُونَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ فِي أَخْشَى أَنْ تَرُكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ
 أَنْ زَيْغَ الْبَابِ الثَّانِي فِي رُؤُوسِ مُحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

فَلَا تُدَادِنَ

 مَنْ رَغِبَ
 فِي دِينِنَا
 فِيهِ
 أَنْ

التزي

وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ فَمَوَّاهَا الْآيَةُ فَكَفَى بِهَذَا حَصًّا وَتَنْبِيهًا
وَدَلَالَةً وَرُجَّةً عَلَى الرِّأْسِ مُحَبَّتِهِ وَوُجُوبَ فَرْضِهَا وَعِظَمَ خَطَرِهَا
وَأَسْتَحْقَاقَهُ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَا لَمْ يَكُنْ
وَوَلَدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ يَقُولُهُ تَعَالَى فَرَبَّصُوا
حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ثُمَّ فَتَقَهُمْ بِتَيَامِ الْآيَةِ وَأَعْلَاهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ
وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّالِيُّ الْكَافُظِيُّ فِيمَا أَجَارَ بَيْنَهُ وَهُوَ
مِمَّا قَرَأَتْهُ عَلَى غَيْرِهِ وَكَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ بُرْهَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبِ بْنِ لَيْسَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّى كُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ جَمْعًا
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ وَعَنْ لَيْسَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةً الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لِأَحِبَّةِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ
أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكُونُ أَنْ يَقْذِفَ فِي النَّارِ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ
وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ

أخواله

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ قَالَ سَهْلٌ مِنْ لَدُنِّي
وَلَا يَأْتِيكَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَذُوقُ خِلَافَةً سُنَّتِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى كُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ
الْحَدِيثُ فَصَلِّ فِي ثَوَابِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقَرَاءَةٍ عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي
الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ مَتَى لَسَاعَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا قَالَ مَا أَعْدَدْتُ
لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَوةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ قَالَ
أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ قَدَامَةَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي يَدَكَ أَبَا يَعْنُكَ
فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ
وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ
وَأَبُو مُوسَى وَآلُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ يَمِينُهُ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَكَحَبَّ
هَذَيْنِ وَآبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَا لِي وَإِنِّي لَا ذِكْرَكَ فَمَا أَصْبِرُ
 حَتَّى آجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكْرُتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ
 إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
 وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
 كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ
 فَقَالَ مَا بِكَ قَالَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَمْتَعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَفِي حَدِيثٍ
 آخَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ فَصَلِّ
 فَمَا رَوَى عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ مُحِبِّهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ
 حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفِينٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
 بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي
 حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى ابْنَهُ وَمَا لَهُ
 وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنْ
 الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ

مَا يَعْرِفُ
 فَقَالَ
 بِالْغَضَبِ

قَالَ
 عَنْ سُهَيْلٍ

النَّاسِ
 وَقَدْ

الْعَاصِي

أَحَدًا حَبَّ إِلَى مَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدِ
 بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ إِذَا رَأَى الْفِرَاشَ إِلَّا
 وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رُسُمِيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي
 وَفَضْلِي وَإِلَيْهِمْ يَحِينُ قَلْبِي طَالَمَا شَوَّقْتُ إِلَيْهِمْ فَبِمَا رُبِّ قَبَضَى إِلَيْكَ
 حَتَّى تَغْلِبَهُ النُّومُ وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَبِنِي صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا سِلَاحَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَعَيْنِي
 مِنْ سِلَاحِهِ يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا جُحَافَةَ وَذَلِكَ نَاسِلًا مِنْ أَبِي طَالِبٍ كَانَتْ
 أَقْرَعَيْنِكَ وَخَوَّه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنْ تُسَلِّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قِيلَ
 أَبُو هَا وَأَخُو هَا وَزَوْجُ هَا يَوْمَ لَحِيقٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ
 بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرِنِيهِ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ
 كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ
 وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنْ الْمَاءِ
 الْبَارِدِ عَلَى لَظْمٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً
 يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مُصْبَحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ صَوْفًا وَقَوْلُ

مِنْهُمْ

بِخَيْرِ
وَهُوَ
أَوَّلُهُ

قَالَ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بِكَمَا بِالْأَسْحَارِ يَا كَتَّ شِعْرِي وَالْمَنَايَا أَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَيْبِي الدَّارُ تَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طَوِيلٌ وَرُوِيَ أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيلَ لَهُ إِذَا كَرَّ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ
يَزُلْ عَنْكَ فَصَبَّاحَ يَا مُحَمَّدًا فَأَنْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتَضَرَ يَدُلُّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ نَادَتْ يَا مُرَاتُهُ وَأَخْرَنَاهُ فَقَالَ وَأَطْرَبَاهُ غَدَا الْقَى الْأَحِبَّةُ
مُحَمَّدًا وَحَزْبُهُ وَيُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهَا نِسَاءٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَشَفْنِي لِي
قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفْتُهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ
وَلَمَّا أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ رَيْدَ بْنَ لَدَيْنَهُ مِنْ الْحَرَمِ لِيَقْبَلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو
سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ أَشَدُّكَ بِاللَّهِ يَا زَيْدُ أَحَبُّكَ أَنْ مُحَمَّدًا أَلَا أَنْ عِنْدَنَا
مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَأَيْتُكَ فِي هَذَا فَقَالَ زَيْدٌ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ
أَنْ مُحَمَّدًا أَلَا أَنْ فِي مَكَانِهِ الَّذِي يُشَوِّفُهُ تَصِيبُهُ شَوْكُهُ وَإِنْ جَالَسَ فِي أَهْلِ
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنْ لِنَاسٍ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ كَانَتْ امْرَأَةٌ إِذَا أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَتْ بِاللَّهِ مَا خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ
عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجْتُ إِلَّا جَاءَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَوَقَفْتُ بَيْنَ عُمَرَ عَلَى ابْنِ
الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَهُ وَقَالَ كُنْتُ وَاللَّهِ مَا
عَلِمْتُ صَوْمًا قَوْمًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَصَلِّ فِي عِلَامَةٍ

بَلَاءُ أَصْرِيَاءَ
وَصَحْبَةٍ
عَنِ امْرَأَةٍ

اللَّهُ
وَأَنْتَ

وَأَنَا

وَاللَّهُ كُنْتُ
فِيمَا

أَنَّ

مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَثَرَهُ وَاشْتَدَّ
 مُوَافَقَتُهُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًا فَالْصَادِقُ
 فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَطَهَّرَ عِلَالَتَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ
 وَأَوَّلَهَا الْأَقْنِدَاءُ بِهِ وَاسْتَعْمَالَ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
 وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَذُّبُ بِأَدَابِهِ فِي عُسْرِهِ
 وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِيهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيُخْرِجْكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَحُضَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ وَمُوَافَقَةِ شَهْوَتِهِ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
 هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
 وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَاسْتَخَاطُ الْعِبَادِ
 فِي رِضَايَ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو
 عَلِيٍّ السَّجَّيْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيسَى حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
 قَالَ قَالَ لَأَنْسُ مِنْ مَالِكَ رِضَايَ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ
 فَأَفْعَلْتُ ثُمَّ قَالَ لِي يَا بَنِيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمِنْ أَحْسَنِ سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي وَمَنْ
 أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ فَمَنْ تَصَفَّ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَمِلَ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

رِضَاءً

أَخَذَ

أَحَبَّ

وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا
وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَيْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ
وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا
كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثٍ
الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قَدُوسِهِمُ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُزَجِرُونَ عَدَاكَ لِقَائِهِ
الْأَجَبَةَ مُحْتَمًا وَصَحْبُهُ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عُمَارُ بْنُ قُتَيْبَةَ
وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِنْ عِلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ
تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ
مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ الْجَبِّيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَتَكَوُّوا
وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهْنِئَةً وَتَوْقِيرًا وَمِنْهَا مَحَبَّةُ مَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبِيهِ مِنَ الْبَنِيَّةِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَبَغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبُّهُمْ فَهُمْ
أَحَبُّ شَيْءٍ أَحَبَّ مِنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا وَرِوَايَةٌ فِي الْحَسَنِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي

وَحَبَّابُهُ
وَمَا قَالَ عُمَارُ
فِي قِصَّةِ
لَهُ
وَإِظْهَارُهُ
الْخُشُوعِ
وَالْإِنْكَسَارِ
أَبُو
كَانَ
أَهْلُ
نَسَبِهِ
يُحِبُّهُ

فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ
 اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوا هُمْ غُرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ
 فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ أَذَاهُمْ فَقَدْ أَذَى
 وَمَنْ أَذَى فِي فَقَدْ أَذَى اللَّهِ وَمَنْ أَذَى اللَّهِ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ
 فِي قَامِلَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّهَا بَضِيعَةٌ مِنِّي بَغِضْنِي مَا أَغْضَبَهَا وَقَالَ
 لِعَائِشَةَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَحَبِّيهِ فَإِنِّي أَحِبُّهُ وَقَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ
 حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِي حَدِيثٍ شَابِنْ عُمَرَ مِنْ حُبِّ
 الْعَرَبِ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ
 مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى
 فِي الْمُبَاهَاةِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ النَّسَّاجِيُّ رَأَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوْلِي الْقِصْعَةَ فَأَزَلْتُ
 أَحَبُّ الدُّبَاءِ مِنْ يَوْمِيذٍ وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ
 وَابْنُ جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلَمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَضَعَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ
 يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
 يَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَيَضِيعُ بِالْقِصْفَةِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْهَا بَغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَهَجَانَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ
 وَاسْتَشْقَاهُ كُلَّ امْرِئٍ خَالَفَ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَتَّخِذُوا
 قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

عَرْضًا
لِللَّهِ

بُغْضِي

اسْتَشْقَاهُ

وَهُؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَكَلَّمُوا أَيْجَاءَ ثُمَّ وَقَعُوا
 أَبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 لَوْ شِئْتَ لَا تَمِيتُكَ بِرَأْسِهِ يَعْنِي أَبَاهُ وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي
 أَتَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى
 قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنَ وَحُبَّهُ لِلْقُرْآنِ
 تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُيمُهُ وَبِحُبِّ شَيْئِهِ وَيَقِفُ عِنْدَ حَدِّ وَدَّهَا
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ
 الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ لِسَانِهِ وَعَلَامَةُ حُبِّ لِسَانِهِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ
 حُبِّ الْآخِرَةِ بَعْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بَعْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدَّخِرَ مِنْهَا إِلَّا
 زَادًا وَبُغْفَةً إِلَى الْآخِرَةِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا
 الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ حُبُّ الْقُرْآنِ فَهُوَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى مَتِّهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي
 مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِعِ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفًا رَحِيمًا وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُهُ مَدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا
 وَإِشَارَةُ الْفَقْرِ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي
 سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يَا لِفَقْرِي مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ
 أَعْلَى الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ إِلَى سَفْلِهِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ
 قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ

وَتَفَهُيمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ

وَعَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ
 وَحُبِّ الْقُرْآنِ
 حُبُّ النَّبِيِّ

وَدَفْعُ

فَقَالَ نَظَرُ مَا نَقُولُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ إِنْ كُنْتُ
تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَخَفًا فَأَمْرٌ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ
فَضَّلَ فِي مَعْنَى الْحُبِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقِيقَتِهَا
اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي تَفْسِيرِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَثُرَتْ عِبَارَاتُهُمْ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَتْ تَرْجِعُ بِالْحَقِيقَةِ إِلَى
اخْتِلَافٍ فِي مَقَالٍ وَلَكِنَّهَا اخْتِلَافٌ فِي أَحْوَالٍ فَقَالَ سَفِينُ الْمَحَبَّةِ
إِتِّبَاعُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ أَلْفَتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي أَلَا يَذَكِّرْكُمْ اللَّهُ بِبَعْضِهِمْ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ
إِعْتِقَادُ نَصْرَتِهِ وَالذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ وَالْإِنْفِصَالُ عَنْهَا وَهَيْبَةُ مُحَاكَمَتِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ دَوَامُ الذِّكْرِ لِلْمُحِبِّ وَقَالَ آخَرُ إِنَّمَا الْمَحِبُّ
وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ الشَّوْقُ إِلَى الْمَحِبِّ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ
مُوَاطَاةُ الْقَلْبِ لِرَادِ الرَّبِّ بِحُبِّ مَا أَحَبَّ وَيَكْرَهُ مَا كَرِهَ وَقَالَ
آخَرُ الْمَحَبَّةُ مِثْلُ الْقَلْبِ إِلَى مُوَافِقِهِ وَآكُثَرُ الْعِبَارَاتِ الْمُنْقَدِمَةِ
إِشَارَةٌ إِلَى عُمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ الْمِثْلُ
إِلَى مَا يُوَافِقُ الْإِنْسَانَ وَتَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لَهُ أَمَّا لَا يَسْتَلِذُّهُ
بِإِذْرَاكِ كَيْفِ كَيْفِ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَطْعَمَةِ
وَالْأَشْرَبَةِ الذَّيْدَةِ وَأَشْبَاهِهَا مِمَّا كُلُّ طَبْعٍ سَلِيمٌ مَائِلٌ إِلَيْهَا
لِمُوَافَقَتِهَا لَهُ أَوْ لَا يَسْتَلِذُّهُ بِإِذْرَاكِ كَيْفِ حَاسَةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ مَعَانِي
بَاطِنَةٍ شَرِيفَةٍ كَيْفِ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْمَعْرُوفِ

إِنِّي وَاللَّهِ
جَلِيلًا

فِي الْحَقِيقَةِ

لَهُ

ذِكْرُ الْمَحِبِّ

يَحِبُّ بِحُبِّ
يَكْرَهُ

الصُّورَةُ

٢
حَتَّى يَبْلُغَ بِقَوْمٍ التَّعَصُّبَ
لِقَوْمٍ
وَأُخْرَى
إِلَيْهِ

وَالْمَأْثُورِ عَنْهُمْ لِسِيرِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ فَإِنْ طَبَعَ الْإِنْسَانُ
مَائِلًا إِلَى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّعَصُّبَ بِقَوْمٍ
لِقَوْمٍ وَالتَّشْيِيعَ مِنْ أُمَّةٍ فِي أُخْرَى مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ
وَهَيْكَلِ الْحَرَمِ وَاحْتِرَامِ النُّفُوسِ وَكَوْنِ حُبِّه آيَاهُ مُوَافِقَةً لَهُ
مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ
مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هَذَا نَظَرْتَ هَذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا
فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْحُبِّ أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ
وَالظَّاهِرِ وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَّرْنَا مِنْهَا قَبْلُ
فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ
عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ
بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهُدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ
بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ
أَجَلَ قَدَرًا وَأَعْظَمَ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَآيُ
إِفْضَالٍ أَعَمَّ مُنْفَعَةً وَأَكْثَرَ فَايِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ
الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهُدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ
وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى دِينِهِمْ وَشَفِيعَهُمْ

وَالْتَكَلَّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمُ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ لِبَقَاءِ الدَّائِمِ وَالنَّعِيمِ
 السَّرْمَدِ فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبُ
 الْحُبِّ وَالْحَقِيقَةِ شَرْعًا بِمَا قَدْ مَنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْأَثَارِ وَعَادَةٍ
 وَجِبِلَةٍ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَيْضًا لَا فَاضِتِهِ الْأَحْسَانُ وَعُمُومِهِ
 الْأَجْمَالُ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ مَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةً
 أَلْتَأَذَى بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ مِنْ مَنَحِهِ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ
 مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوَّلَى بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبَعِ مَلِكُ
 الْحُسْنِ سِرِّيًّا أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قَوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصِرٌ بَعِيدُ
 الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ كَرَمٌ شَبِيهِهُ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ
 عَلَى غَايَةِ مَرَائِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوَّلَى بِالْمِثْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَى بَدِيهَةً
 هَابَةً وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
 كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مُجَبَّةً فِيهِ فَضَّلُ فِي وَجْهِهِ
 مُنَاخِيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
 لَا يُحَدِّثُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْحُسَيْنِ
 مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّقْبِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ
 وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَدَّثَنَا
 الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بَقِرَاءُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ

وَالْحُبِّ

لِلْأَمْرِ

أَوْ نَقَذَهُ

مِنَ النَّعِيمِ
بِالْعَبَّةِ

فَتَنًا

الْقَاضِي

بَنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ التَّمَارِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَدَعْدَةُ أَحْمَدُ
 بَنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ سُهَيْلٍ بَنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمِ
 الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ
 النَّصِيحَةُ إِنْ أَلَدِنَ النَّصِيحَةُ إِنْ أَلَدِنَ النَّصِيحَةُ قَالَ لَوْ لَمْ يَأْرِسُوا لِلَّهِ
 قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَيُّهَا الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ قَالَ أَمَتَنَا
 النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَيُّهَا الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ قَالَ
 الْأَمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ
 أَرَادَتْ الْخَيْرَ لِلنَّصُوحِ لَهُ وَلَكِنَّهُ يُكِينُ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
 تَحْصُرُهَا وَمَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِ نَصَحْتُ الْمَسْكَ
 إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ شَيْءٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَطَّافُ النَّصِيحُ
 فِعْلُ شَيْءٍ الَّذِي بِهِ الصَّلَاحُ وَالْمُلَامَاةُ مَا خُوذَ مِنَ النَّصِيحِ
 وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوبُ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَسَاجُ
 نَحْوُهُ فَنَصِيحَةُ اللَّهِ تَعَالَى صِحَّةُ الْأَعْيَانِ دَلُهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصْفُهُ
 بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَحْزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي
 مَحَابِّهِ وَالْبُعْدُ مِنْ مَسَاطِئِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ
 لِكِتَابِهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ بِلَاوِيَةٍ وَالتَّخَشُّعُ عِنْدَهُ
 وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَقَهُمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ
 الْغَالِبِينَ وَطَعْنِ الْمُجِدِّينَ وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ النَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ
 وَبَذْلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ وَقَالَ لَك

عبد المؤمن

يوسف

أغا الدين النصيحة

ولا نية

عن جملته

والملازمة

عن

أَبُو بَكْرٍ وَمُوَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَجَاهِيَّتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِحْيَاءُ
 سُنَّتِهِ بِالِطَّلَبِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرُهَا وَالتَّخْلُقُ بِاخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
 وَأَدَابِهِ الْجَمِيلَةِ وَقَالَ أَبُو بَرَاهِيمَ اشْحَقُ الْجَبِيَّتِي نُصِيحَةَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصَدِّيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ
 وَنَشْرُهَا وَالْحَصْرُ عَلَيْهَا وَالِدَعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِكْبَابُ إِلَى رَسُولِهِ
 وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ
 اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ النَّصِيحُ لَهُ يَقْضِي نَصَحِينَ نَصَحًا فِي حَيَاتِهِ
 وَنَصَحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ نَصَحَ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ
 وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَدْلُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
 دُونَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
 الْآيَةُ وَقَالَ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ وَأَمَّا نُصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ
 لَهُ بَعْدَ وَفَايَةٍ فَالْتِرَامُ لِلتَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْحُبِّ لَهُ وَالتَّنَابُّهُ
 عَلَى تَعْلِيمِ سُنَّتِهِ وَالنَّفَقَةُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَمُجَابَنَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ وَأَنْحَرَفَ عَنْهَا وَبُغْضُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ
 وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْجُحْتُ عَنْ تَعْرِفِ اخْلَاقِهِ وَسِيرِهِ وَأَدَابِهِ
 وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ أَحَدِي ثَمَرَاتِ الْحُبِّ
 وَعَلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَحَكَى الْأِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
 الْقَشِيرِيُّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ اللَّيْثِ أَحَدَ مَلُوكِ خُرَاسَانَ وَمَشَاهِيرِ الثُّوَرِ

قَالَ

تَعْلِيمُ

٢
رَبِّي

الْمَعْرُوفَ بِالْصَّفَارِ رُؤِي فِي النَّوْمِ فَيَقِيلُ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ
فَقَالَ عَفْرَى فَيَقِيلُ بَمَاذَا قَالَ صَعِدَتْ ذِرْوَةُ جَبَلٍ يَوْمًا فَاشْرَفْتُ
عَلَى جُنُودِي فَأَعْجَبَنِي كَثَرَتُهُمْ فَمَنْنَيْتُ ابْنِي حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْنَتْهُ وَنَصَرْتُهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ وَغَفَرَ لِي
وَأَمَّا النُّصْحُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَسَعْوَتُهُمْ فِيهِ
وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذَكِيرُهُمْ بِآيَاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَتَنْبِيهِهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا
عَنْهُ وَكَيْفَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَضَرُّبِ
النَّاسِ وَافْسَادِ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنُّصْحُ لِعَاقِمَةِ الْمُسْلِمِينَ إِرْشَادُهُمْ
إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَتَنْبِيهِ غَافِلِهِمْ وَتَبْصِيرِ جَاهِلِهِمْ وَرَفْدِ مُحْتَاجِهِمْ وَسَرْعُورَاتِهِمْ
وَدَفْعِ الْمَضَارِعِ عَنْهُمْ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ **الْبَابُ الثَّالِثُ**
فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَوُجُوبِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ
وَتُوْقِرُوهُ وَقَالَ بَاءُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُ
وَرَسُولِهِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعَزُّيْرَهُ وَتَوْقِيرَهُ
وَالزَّمَا كَرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَعَزُّرُهُ تَجَلُّوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ
تَعَزُّرُهُ تَبَالُغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَنْصُرُونَهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ

٢
وَقَالَ

تُعِينُونَهُ وَقَرَأَ تَعْرِيزُوهُ بِرَأْيِنِ مِنَ الْهَرِزِ وَنَهَى عَنِ التَّقْدُمِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَغَيْرِهِ وَهُوَ لُغْنِيَارُ ثَقَلَتْ قَالَ سَهْلٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ
 أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا وَهُوَ أَعْلَى التَّقْدُمِ وَالْتِجَالِ
 بِقَضَاءِ أَمْرِ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَإِنْ يَفْتَأُ تَوَابِشِي فِي ذَلِكَ مِنْ قِيَالٍ وَغَيْرِهِ
 مِنْ أَمْرِ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ بِهِ وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ
 الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالشَّوْزِيِّ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ
 مُخَالَفَةَ ذَلِكَ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا اللَّهُ سَمِعَ عَلِيمٌ قَالَ لَمَّا وَرَدِي
 اتَّقُوهُ يَعْنِي فِي التَّقْدِيمِ وَقَالَ السُّلَمِيُّ اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَهْمَالِ حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ
 حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِعَ لِقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ بِفِعْلِكُمْ ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ
 فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْلُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ قَالَ أَبُو
 مُحَمَّدٍ مَكْنَى لَا تَسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتَغَاظُوا لَهُ بِالْخِطَابِ وَلَا
 تَنَادُوهُ بِاسْمِهِ نِدَاءً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَوَقِّرُوهُ
 وَنَادُوهُ بِأَشْرَفِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ الْأُخْرَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
 بَعْضِكُمْ بَعْضًا عَلَى أَحَدٍ لَتَأْوِيلُنَّ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تُخَاطَبُوهُ إِلَّا
 مُسْتَفْهِمِينَ ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا
 ذَلِكَ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ قِيلَ نَزَلَتْ آيَةٌ فِي وَفْدِ نَبِيِّ تَيْمٍ وَقِيلَ

فِي الْكَلَامِ
 أَنْصِتُوا لَهُ وَاسْتَمِعُوا
 وَالتَّجِيلُ

إِنَّ اللَّهَ

فِي غَيْرِهِمْ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَوْهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
 أَخْرَجَ الْيَنَاءَ فَذَمُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ وَوَصَفَهُمْ بِأَنْتَ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْقِلُونَ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ
 وَعُمَرَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْتِخَالَ فِي بَعْضِ بَنِيهِمَا
 حَتَّى رَفَعَتْ أَصْوَاتَهُمَا وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ
 خَطِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُفَاخَرَةٍ بَنَى عِمِيقَ وَكَانَتْ
 فِي أذُنِهِ صَمَمٌ فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَتَاهَا
 فِي مَنْزِلِهِ وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَالِكٌ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ
 نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا أَفْرُوْهُ جَهْرًا صَوْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا ثَابِتُ مَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ مَيِّدًا وَتُقْتَلَ شَهِيدًا
 وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ يَوْمَ الْتِمَامَةٍ وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ
 الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكْمِلُكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ
 وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ مَا كَانَ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهِمْ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وَقِيلَ نَزَلَتْ
 إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فِي غَيْرِ بَنَى عِمِيقَ نَادَوْهُ بِأَسْمِهِ
 وَرَوَى صَفْوَانُ بْنُ عَسَايَ بَنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ

لَا خِيَالِي

بَعْدَ هَذِهِ

تَعَالَى الْآيَةُ

وَقَدْ

أَنَّهُ قَالَ يَمِينًا

أَيُّهَا مُحَمَّدٌ يَا مُحَمَّدٌ

إِذْ نَادَاهُ أَغْرَابِي بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ
 اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ هِيَ الْغَاةُ
 كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نَهْوًا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَجْبِيلًا لَهُ لِأَن مَعْنَاهَا ارْعَنَا رُعْنَا رُعْنَا فَهِيَ عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا
 كَانَتْهُمْ لَا يَرْعُونَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ
 حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تُعْرِضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالرَّعُونَةِ فَهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا
 لِلتَّشْبِيهِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِشَارِكَةِ اللَّفْظَةِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا فَضَّلَ
 فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَاجْتِلَالِهِ
 حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسْمَاعِي
 عَلَيْهِمَا فِي آخِرِينَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عِيسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَأَبُو مَعْنٍ
 الرَّقَاشِيُّ وَاسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا حَدَّثَنَا الصَّخَّاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ
 بْنُ شَرِيحٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمُهَرِّبِيِّ قَالَ
 حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ
 وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أَطْلِقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ
 إِجْلًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ

قَالَ
الْحُسَيْنُ

أَبَانَا

لَنَا

عَيْنِي

شَيْئًا

أَمَّا عَيْنِي مِنْهُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ النَّسَائِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ
 جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ إِلَّا
 أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَيَتَّبِعَانِ
 إِلَيْهِ وَيَتَّبِعُهُمَا وَرَوَى سَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ قَالَ تَبَتُّ الْبَتِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الظَّيْرُ وَفِي حَدِيثٍ صِفَتِهِ
 إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسًا وَهُوَ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الظَّيْرُ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ
 مَسْعُودٍ حِينَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ
 إِلَّا ابْتَدَرُوا وَأَوْضُوهُ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْصُبُ بُصَاقًا وَلَا
 يَتَنَحَّمُ نَحْمَةً إِلَّا لَلَقَوْهَا بِأَكْفِهِمْ فَذَكَرُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ
 وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ
 وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا
 لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي خِيتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ
 وَقِيَصَرُ فِي مُلْكِهِ وَالْجَنَاشِيُّ فِي مُلْكِهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُلْكًا فِي قَوْمٍ
 قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنِّي رَأَيْتُ مُلْكًا قَطُّ يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ
 مَا يَعْظُمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ أَبَدًا وَعَنْ النَّسَائِيِّ
 لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَاقُ يُخْلِقُهُ وَطَافَ
 بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا

إِلَيْهِمَا

جُلُوسٌ

أُخْرَى

لَمَّا أَذِنَتْ قُرَيْشُ لِعُمَرَ فِي الصَّوْافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَيْ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ
حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثٍ طَلَحَ
أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا الْإِعْرَاقِي جَاهِلٌ
سَأَلَ عُمَرَ قَضَى نَحْبَهُ وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوقِرُونَهُ فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ
عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلَحَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِمَّنْ
قَضَى نَحْبَهُ وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَالِسًا الْقُرْفُصَاءَ أَرَعِدْتُ مِنَ الْفَرْقِ وَذَلِكَ هَيْبَةٌ لَهُ
وَتَعْظِيمًا وَفِي حَدِيثٍ الْغُبَرَةِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَطَافِرِ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَمْرِ فَأُخْرِسَنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ
فَفَضَّلَ وَأَعْلَمَ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرَهُ
وَتَعْظِيمَهُ لَا زَمَ كَمَا كَانَ حَالِ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ
وَمُعَامَلَةِ إِلِهِ وَعِثْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ أَبُو بَرزَةَ
الْجَنَابِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ
وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وَاجْتِلَالِهَا
كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ عِمَادُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْفَارُغِيُّ
أَبُو الْفَضْلِ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَآمِنُنَا الْمَاضِينَ

بِالْأَطَافِرِ
فَأُخْرِسَنِينَ
سَنِينَ

يَسْتَقِي

الصَّالِحِينَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحَاكِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ
 قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاشٍ وَالثَّانِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
 بْنُ فَهْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 الْمُنَافِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ اسْحَقَ بْنِ أَبِي سِرٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ نَظَرَ
 أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَكَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ
 فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آدَبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
 الْآيَةَ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 الْآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَبْأَدُونَكَ الْآيَةَ وَأَنْ حُرْمَتُهُ مَيْتًا
 كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اسْتَقْبِلِ
 الْقِبْلَةَ وَادْعُوا اسْتَقْبِلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 وَلَمْ تَصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَغْفِرْ بِهِ
 فَيَسْتَفْعَلَكَ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ وَقَالَ
 مَا لَكَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخِينِ فِي مَا حَدَّثَكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا
 وَأَيُّوبَ أَفْضَلَ مِنْهُ قَالَ وَجَّحَ حَجَّتَيْنِ فَكَتَبَ أَرْمَقَهُ وَلَا أَسْمَعَ مِنْهُ
 غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرَحَمَهُ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَأَجَلَا لَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

فَهْرٍ

فَيَسْتَفْعَلُهُ

إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ

الصَّادِقُ

الْأَفْهَامِيُّ

كَتَبْتُ عَنْهُ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَا لَكَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْيِيرُ لَوْنِهِ وَيَخْنَى حَتَّى يَصْعَبُ ذَلِكَ عَلَى حُلَسَائِهِ
فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا أَكْرَهْتُمْ عَلَى مَا تَرَوْنَ
وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمَكْدِيرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَأَنكَادُ نَسْئَلُهُ
عَنْ حَدِيثِ أَبْنَاءِ الْأَيْبِكِيِّ حَتَّى زَجَّحَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَكَانَ
كَثِيرًا لِدُعَائِهِ وَلَبَسْتُمْ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصْفَرَ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَأَكُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ
خِصَالٍ إِمَّا مُصَلِّيًّا وَإِمَّا صَائِمًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا
لَا يَحِبُّهُ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَنْظُرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ زُرْفٌ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ
هَيْبَةً مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتِي عَامِرَ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّهْرِيَّ وَكَانَ
مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتِي صَفْوَانَ بْنَ
سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ بِالْجَهْدِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرَكُوهُ

وَرُوِيَ عَنْ قَنَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذْ سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ
وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَا لَيْلِ النَّاسِ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْمِيًا لِسَمْعِهِمْ
فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَحَرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءٌ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَهُمْ بِالسَّكُوتِ وَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَتَيَأْوُلُ
أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنْ الْأَنْصَاطِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ
قَوْلِهِ فَضَّلَ فِي سِيرَةِ السَّكْفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الدَّارِقُطِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُبَشِّرٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
هَرُونَ حَدَّثَنَا السَّعُودِيُّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ أَبِي الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَسْمُونٍ قَالَ
اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ سَعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُلَاهُ كَرُبَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ
يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ أَوْ مَا دُونَ
ذَلِكَ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ فِي رِوَايَةٍ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ
تَغَرَّغَتْ عَيْنَاهُ وَانْفَجَّتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْبٍ

وَسُنَّتِهِ
وَسُنَّتِهِ

يَتَحَدَّرُ

إِلَى عَيْنِهِ
فَقَدْ

الْأَنْصَارِيُّ قَاضِي الْمَدِينَةِ مَرَّمَا لَكَ بِنُائِسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ وَهُوَ
 يُحَدِّثُ فُجَازَةً وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا أَجْلِسُ فِيهِ فَصَكَّرْتُ
 أَنْ أَخُذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا قَائِمٌ وَقَالَ
 مَا لَكَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ
 فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَرَدَّتْ نَأْيُكَ لَمْ تُتَعَنَّ فَسَأَلَ ابْنَ
 كَرْمَةَ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ
 وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ
 عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ وَقَالَ أَبُو
 مُصْعَبٍ كَانَ مَا لَكَ بِنُائِسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضُوءٍ أَجْلَدَ لَأَلَهُ وَحَكِي مَا لَكَ
 ذَلِكَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَا لَكَ بِنُ
 النَّسْرِ إِذْ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ
 وَتَهَيَّأَ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ ثُمَّ يُحَدِّثُ قَالَ مُصْعَبُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ
 فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ
 إِذَا أَقْبَلَ النَّاسُ مَا لَكَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ لِمَا رَأَى فَقَالَ لَكُمْ يَقُولُ لَكُمْ
 الشَّيْخُ تَرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ
 إِلَيْهِمْ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِكَةً وَاعْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ
 ثِيَابًا جَدِيدًا وَلَبَسَ سَاجَهُ وَتَعَمَّمَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءَهُ
 وَتَلَقَّى لَهُ مِنْصَةً فَيُخْرِجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ

لَا نَهْ

وَلَا يَزَالُ يُخَدِّبُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ إِلَّا إِذَا
 حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
 فَقِيلَ لِمَا لَكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أُعْطِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَمُتَمَكِّنًا
 قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعِجِلٌ
 وَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أَفُتِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ ضِرَارُ بْنُ مُسَرَّةٍ صَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ
 وَضُوءٍ وَمَحْوَةٍ عَنْ قَنَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ
 وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ يَتَمَتَّعُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ
 كُنْتُ عِنْدَ مَا إِلَيْكَ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَمَّا عَشَى عَقَرْتُ سِتَّ عَشْرَةَ
 مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْجُلُوسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ
 قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا
 صَبَرْتُ أَجْلًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَا إِلَيْكَ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
 عَنْ حَدِيثٍ فَأَنْهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
 عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمُشِي وَسُئِلَهُ
 جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِجَبْرِ فَقِيلَ

الحديث

وكان قنادة
 لا يحدث إلا
 على وضوء

٢
ابن الغار
٢
قال

لَهُ أَنَّهُ قَاضٍ قَالَ الْقَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَدَبٍ وَذَكَرَ أَنَّ هِشَامَ ابْنَ الْغَارِ
سَأَلَ مَا لِكَا عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ
أَشْفَقَ عَلَيْهِ فَخَذَّ ثَمَنَ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ رَدَّ فِي
سَيَاطَا وَيَزِيدُ فِي حَدِيثًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَا لَكَ وَاللَّيْثُ
لَا يَكْتَبَانِ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ وَكَانَ قَنَادَةً يُسْتَعْبَأَنَّ لَا يَقْرَأَ
أَحَادِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وَضوءٍ وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا
عَلَى ظَهَارَةٍ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا ارَادَ أَنْ يُحَدِّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ
يَتِمُّ فَضْلًا وَمِنْ تَوْفِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَرِّهِ بِرَّالِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجَهُ كَمَا حَضَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدَلِيُّ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ
مِنْ أَصْلِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرَّبِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الشَّيْخِ
أَبِي بَكْرٍ الْخَفَافُ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا هُوَ ابْنُ عَقِيلٍ شَامِيٍّ هُوَ ابْنُ
إِسْمَاعِيلَ شَامِيٍّ هُوَ الْحَمَّادِيُّ حَدَّثَنَا وَكَعْبٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَسْتُ ذُكْرُ اللَّهِ أَهْلُ بَيْتِي فَلَنَا قُلْنَا لِيَزِيدَ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ لِي عَلِيٌّ وَالْجَعْفَرُ وَالْعَقِيلُ وَالْعَبَّاسُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَحَدُكُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ

٤
فِي أَهْلِ
عَبَّاسٍ
٥
نَسْتَكُمُّ

فَإِذَا

وَعَرَّتْ أَهْلَ بَيْتِي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَحُبُّ آلِ
مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَكَانِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذْ عَرَفَهُمْ بِذَلِكَ
عَرَفَ وَجُوبَ حَقِّهِمْ وَحُرْمَتَهُمْ لِسَبِّهِ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ لَمَّا نَزَلَتْ أَمَّا يَرِيدُ
اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَكَمَةَ
دَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِبَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظُهُورِهِمْ ثُمَّ
قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَادْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا
وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَاةِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ
هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيٍّ مَزْنَتُ مَوْلَاهُ
فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُ وَالْإِيمَانُ وَالْآلُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَقَالَ فِيهِ لَا يَحْبُكَ
إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُغَضُّكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَقَالَ الْعَبَّاسُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ إِلَّا يَمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ أَدَى عَمِّي
فَقَدْ أَدَى ابْنِي وَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوبُ أَبِيهِ وَقَالَ الْعَبَّاسُ أَغْدُ عَلَى أَبِي عِمْرَانَ
مَعَ وَلَدِكَ فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّاهُمْ بِمَلَاءَتِهِ وَقَالَ هَذَا عَمِّي وَصِنُوبِي وَهَؤُلَاءِ
أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي أَيُّاهُمْ فَأَمَنْتُ لَكُمْ قُبُورَ الْبَابِ
وَحَوَاطِطُ الْبَيْتِ آمِنٌ آمِنٌ وَكَانَ يَأْخُذُ بِبِدَا سَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ
وَيَقُولُ اللَّهُمَّ نِيَّ احْبِبْهُمَا فَاحْبِبْهُمَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَقُبُوا

حُسَيْنًا
وَحُسَيْنًا
وَسَلَّمَ

مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ أَيُّضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ أَحَبُّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ حَسَنًا وَقَالَ مِنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّتْ هَذَيْنِ
وَأَشَارَ إِلَى حَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَابَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ سَعْيِي فِي دَرْجَتِي
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَ اللَّهُ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدِّمُوها وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَسَلَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحِرَاثِ
رَأَيْتُكَ يَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
يَا بِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ وَعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْحَكُ
وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ
عَبْدِ الْعِزِّ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِمَاذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلَ إِلَيَّ
أَوْ اكْتُبْ فَإِنِّي اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ
صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ثُمَّ قُرِبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيُرَ كَبْهَهَا
فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدُ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عِمٍّ رَسُولِ اللَّهِ
فَقَالَ هَكَذَا نَفَعَلُ بِالْعِلْمَاءِ فَقَبِلَ زَيْدُ بْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا
أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ بْنَ
زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هَذَا عَبْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ فَطَأَ طَأً ابْنُ
عُمَرَ رَأْسَهُ وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ لَوْ رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ وَقَالَ الْإِوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بَنَاتُ

أَرَاكَ

أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ

يَدُهَا

أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمْرِ
 بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلَى لَهَا يُسَمَّى بَيْدَهَا فَقَامَ لَهَا عَمْرٌ وَمَشَى
 إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَا فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى
 اجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا
 وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي ثَلَاثَةِ الْآفِ وَلَا سَامَةَ
 ابْنَ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ الْآفِ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
 فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَن زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَأَسَامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ
 فَأَثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ حَتَّى وَبَلَغَ مَعُودِيَةَ
 أَن كَابِسَ بْنِ رَبِيعَةَ يُشَبِّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
 دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
 وَقَاطَعَهُ الْمِرْغَابَ لِشَبَّهِهُ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَرَوَى أَن مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمٍ وَنَالَ مِنْهُ
 مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَاذًا فَقَالَ أَشْهَدُكُمْ
 أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَن أَمُوتَ فَالْتَقَى
 ابْنَتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَن يَدْخُلَ بَعْضُ الْبَنَاتِ النَّارَ سَبِيحِي
 وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ مَا
 أَرْتَفَعَ مِنْهَا سَوَاطِئَ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتَهُ فِي حِلٍّ
 لِقَرَاتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ

الْمِرْغَابُ

وَقَالَ

لِقَرْبَاهُ

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ كُنَّا فِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ لَبَدَاتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ
 قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَنْ
 آخِرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْدِمَهُ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ
 لِابْنِ عَبَّاسٍ مَاتَ فَلَانَةٌ لِبَعْضِ زَوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ اسْجُدْ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ الْيَشُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا وَلَوْ خَائِئِرَ عَظْمٍ مِنْ ذَهَابٍ
 أَوْ زَوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَزُورَانِ
 أَمَّا يَمْنَنُ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِمَةُ السَّعْدِيَّةُ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَتْ لَهَا رِدَاءً وَقَضَى حَاجَتَهَا فَلَمَّا
 تَوَفَّى وَفَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَصَنَعَ
 وَمِنْ تَوْفِيرِهِ وَبِرِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْفِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ
 وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالْإِقْلَامُ بِهِمْ وَحُسْنُ الشَّاءِ عَلَيْهِمْ وَالْإِسْتِغْفَارُ
 لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِصْلَابُ عَنْ
 أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةِ الرُّوَاةِ وَضَلَالِ الشَّيْعَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةَ
 فِي أَحَدِهِمْ وَأَنْ يُتَمَسَّرَ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ
 مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنَ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرِجَ لَهُمْ أَصُوبَ الْخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ
 ذَلِكَ وَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يَغْمُصُ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ تَذْكُرُ حَسَنَاتِهِمْ
 وَفَضْلَهُمْ وَجَمِيدَ سِيرِهِمْ وَيُسَكَّتْ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَدِمَتْ

أَقْلَ لِلَّذِي
 يَغْمُصُ

تعالى

الحسين

إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
 أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَاءِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ وَالَّتِي يُقُونَ
 إِلَّا وَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْآيَةَ وَقَالَ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
 عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ الْآيَةَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ ثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّجَّيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُجُوبٍ ثَنَا
 التِّرْمِذِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ
 الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ
 وَقَالَ أَصْحَابِي كَالْجُحُومِ بَابَتِهِمْ قَتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ أَصْحَابِي
 كَمِثْلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلَحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي
 لَا يَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ
 فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ ذَا هُمْ فَقَدْ ذَا بِي وَمَنْ ذَا بِي فَقَدْ ذَا بِي اللَّهُ وَمَنْ
 ذَا بِي اللَّهُ يَوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ
 مِثْلَ حُلِيِّ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَاحِهِمْ وَلَا بَضِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي
 فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا
 وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ
 إِنَّا لِلَّهِ أَخَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

أصحابي

وَأَخْتَارَ لِي مِنْهُمْ رُبْعَهُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ
 خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ
 أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَا لِكَ بِنِائِسٍ وَغَيْرِهِ
 مِنْ أَبْغَضِ الصَّحَابَةِ وَسَبِّهِمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ فُزِعَ بِآيَةِ
 الْحَشْرِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ الْآيَةَ وَقَالَ مَنْ غَاظَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ
 فَهُوَ كَأَنِّي قُلْتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 الْمُبَارَكِ خَصَلَتَانِ مِنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا الصِّدْقِ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُوْبُ السَّخِيَّةِ فِي مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ
 الَّذِينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَعَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ
 اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ
 أَحْسَنَ النَّشَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَا
 وَمِنْ انْتِقَاصِ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ
 وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُجِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ
 قَلْبُهُ سَلَامًا وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ
 وَسَعِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ
 غَفِرَ لَاهِلِ بَدْرٍ وَالْحَدِيثُ أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْحَابِي
 وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبُ بَيْنَكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِظُلْمَةٍ فَإِنَّهَا مُظْلِمَةٌ لَا تُوْهَبُ

قَالَ

اسْتَعْنَى
اسْتَمْسَكَ

أَبْغَضَ

لَهُمْ

وَعَنْ عُثْمَانَ وَعَنْ عَلِيٍّ
وَعَنْ طَلْحَةَ

على

فِي الْيَمَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ لِّلْعَافِي ابْنِ عِمْرَانَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ مِنْ مَعْوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مَعْوِيَةَ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَسِينُهُ
 عَلَى وَحْيِ اللَّهِ وَأَنَا لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ رَجُلٍ قَامَ بَصَالًا
 عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمَانَ فَابْغَضَهُ اللَّهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي لَا نَصَارَ اِغْفُوا عَنْ سَيِّئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ
 احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَابِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللَّهُ
 مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
 كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْيَمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَى الْحَوْضِ
 وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَمْ يَرَفِ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ
 مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَهُ
 رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ
 كَأَنَّهُ دَعَا لَهُمْ وَيَذَلُّ لَهُمْ اللَّهُ وَأَمَرَ النَّبِيَّ بِحُبِّهِمْ وَمَوَالِيهِمْ وَمُعَادَاةِ
 مَنْ عَادَاهُمْ وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْيَمَةِ وَطَلَبَ مِنَ الْخَيْرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ يَوْمَ الْيَمَةِ
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّارِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مِنْ لَمْ يُؤْمَرْ أَصْحَابُهُ
 وَلَمْ يُعِزَّ وَأَمَرَهُ فَصَلَّ وَمِنْ عِظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ اعْظَامُ جَمِيعِ
 أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَامْتِكِنَتِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَمُعَاهِدَهُ

وَمَا لَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَرِفَ بِهِ وَرَوَى عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ
 خُزَيْمَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ وَرَّةٍ قَصَّةٌ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ إِذَا أَفْعَكَ
 وَأَرْسَلَهَا أَصَابَتْ لَا رُضْ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَخْلُقُهَا فَقَالَ لِمَ أَكُنْ بِالَّذِي
 أَحْلَقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَيْدِهِ
 وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوءَةٍ خَالِدِ بْنِ الْوَكِيدِ شَمَرَاتٌ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوءَتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً
 أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ مَنْ قِيلَ فِيهَا
 فَقَالَ لِمَ أَفْعَلُهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوءَةِ بَلِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَلَا أَسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَقَعَ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَرَأَى
 ابْنُ عُمَرَ وَأَضْعَايِدُهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 الْمُنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِهَذَا كَانَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَرْكَبُ
 بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً وَكَانَ يَقُولُ اسْتَجَبِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَاثُرِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَافِرٍ دَابَّةً وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ
 كُرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً
 فَجَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ
 أَحْمَدَ بْنِ فَضْلَوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْغَزَاةِ الرَّمَامَةِ أَنَّهُ قَالَ
 مَا مَسَّتْ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِيكَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ وَقَدْ أَفْنَى مَا لَكَ فِيمَنْ قَالَ
 نَزَبَةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمْرٌ يُجْبَسُ بِهِ وَكَانَتْ

٢
حَتَّى أَنْكَرَ

٣
إِنْ نَزَبَةُ
٤
رَدِيَّةٌ
يُضْرَبُ

لَهُ قُدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْرَجَهُ إِلَى ضَرْبٍ عَنْقَهُ رُبَّةٌ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ صِيبَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَحَدَثٍ فِيهَا حَدَّثَنَا أَوْ أَوْى مُحَدَّثًا فَفَعَلِيهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا
وَحِكْمِي أَنْ جَهَنَّا هَا الْغِفَارِي أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ يَدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ
النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْأَكْلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوَالِ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مَنبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ
زَايِرًا وَقَرَّبَ مِنْ بُيُوتِهَا تَرَجَّلَ وَمَشَى بِأَكْبَرٍ مُنْشِدًا
وَلَمَّا رَأَى نَارَ رَسْمٍ مِنْ لَمَدٍ لَنَا فَوَادَّ الْغُرَفَانَ الرُّسُومَ وَلَا لَبَّاءَ
زَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَمَشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلْمَ بِهِ رُكْبَةً
وَحِكْمِي عَنْ بَعْضِ الرِّبْدِيِّنَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَاقُوا مُنْشِدًا
رَفَعَ الْحِجَابَ لَنَا فَلَاحَ لَنَا ظِلُّهُ قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطْلِيُّ بِنَا بَلَّغَتْ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَبْنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطْئِ الثَّرَى فَلَمَّا عَلَيْنَا حُرْمَةً وَزِمَامًا
وَحِكْمِي عَنْ بَعْضِ الْمَشَاحِجِ أَنَّهُ حَجَّ مَا شَاءَ فَبَقِيَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْعَبْدُ
الْأَبْقَى يَا بَنِي أَيْمَنٍ مُؤَلَّاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَّرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ
عَلَى قَدَمِي قَالَ الْقَاضِي وَجَدْتُ لِمَوَاطِنَ عُمَرَتْ بِالْوَحْيِ وَالْتَزِيلِ

جَهَنَّا

وَيُؤَى

الشَّهْدُ
الرِّجَالِ

لَا يَأْتِي
لِأَبْنَاءِ مُؤَلَّاهُ
قَدَمِي

وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
وَضَخَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالْقُدْسِ وَالسَّبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ رُبُّهَا عَلَى جَسَدِ
سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنةِ رَسُولِهِ مَا اُنْتَشَرَ
مِنَ ارْسَالِ آيَاتٍ وَمَسَاجِدِ وَصَلَوَاتٍ وَمَشَاهِدِ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ
وَمَعَاهِدِ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَمَنَاسِكَ الدِّينِ وَمَشَاعِرِ الْمُسْلِمِينَ
وَمَوَاقِفِ سَيِّدِ الرُّسُلِينَ وَمَبَوِّأَاتِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتْ
النُّبُوَّةُ وَابْنِ فَاضِلٍ عِبَادُهَا وَمَوَاطِنِ طُوبَى فِيهَا الرِّسَالَةُ وَأَوَّلِ ارْضِ
مَنْ جَلَدَ الْمُصْطَفَى تَرَاهَا أَنْ تُعْظَمَ عَرَصَاتُهَا وَتَتَنَسَّمَ نَفْحَاتُهَا
وَتُقْبَلَ رُبُوعُهَا وَجَدَّ رَأَتْهَا

فِيهَا

مَهَبُ الرِّسَالَةِ
وَسُنةِ

زَيْنِ

يَا دَارَ خَيْرِ الرُّسُلِينَ وَمَنْبِئِهِمْ هُدًى الْأَنَامِ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصْبَابَةٌ وَتَشْوُقُ مَتَوَقَّدُ الْجَمْرَاتِ
وَعَلَى عَهْدِي أَنْ مَلَأْتُ مُحَاجِرِي مِنْ لَيْلِكُمُ الْجُدُرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَا عَفْرَنَ مَصُونٍ شَبِي بِبَيْتِهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرِّشْقَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُمَا أَبَدًا وَلَوْ سَجَّأَ عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأْهُدِي مِنْ حَفِيلِ نَحْيَتِي لِقَاطِينَ تِلْكَ الدَّارِ وَالْجُدُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمَفْتُقِ نَفْحَةً تَعْنَاهُ بِالْأَصَالِ وَالْبُكَرَاتِ
وَمُخَصَّصَهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ وَنَوَامِي السَّلَامِ وَالْبَرَكَاتِ

وَالرِّشْقَاتِ

بِفَضَائِلِ

وَلَطَائِفِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

وَفَضِيلِهِ

وهو

ابو بكر

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ اِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقِيلَ
 اِنَّ اللَّهَ يُرَحِّمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ قَالَ الْمُبَرَّدُ
 وَاَصْلُ الصَّلَاةِ التَّرَحُّمُ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَاسْتِدْعَاءٌ
 لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ
 جَلَسَ يَنْظُرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ غُفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ رَحِمَهُ فَهَذَا دُعَاءٌ وَ
 قَالَ ابْنُ الْقَشِيرِيِّ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ
 تَكْرِمَةٌ وَقَالَ ابُو الْعَالِيَةِ صَلَاةُ اللَّهِ شَأْنٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ
 وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ قَالَ الْقَاضِي ابُو الْفَضْلِ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ تَعْلِيمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ
 الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَدَلَّاهُمَا بِمَعْنَيْنِ وَأَمَّا التَّسْلِيمُ
 الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ الْقَاضِي ابُو بَكْرٍ ابْنُ بَكْرٍ
 نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ اللَّهُ
 أَصْحَابَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ أَمْرًا أَنْ يُسَلِّمُوا
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ
 وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ أَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ
 وَتَكُونُ السَّلَامَةُ مَصْدَرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةُ الثَّانِي أَيْ السَّلَامُ
 عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلٍّ لَهُ وَكِفِيلٌ بِهِ وَيَكُونُ هُنَا السَّلَامُ
 اسْمُ اللَّهِ الثَّلَاثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِنْفِيَادِ كَمَا قَالَ

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
 فِي أَنْفُسِهِمْ عِوَجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَبَسَّلُوا تَسْلِيمًا فَصَلِّ اعْلَمْ أَنَّ
 الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُعَدَّدٍ
 بَوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمَلِ الْأُمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ
 عَلَى الْوُجُوبِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَحَكِيَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ عَمَلُ الْأَيَّةِ
 عِنْدَهُ عَلَى الذَّنْبِ وَادْعَى فِيهِ الْأَجْمَاعُ وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْقَوْلُ
 مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْجَرْحُ وَمَا تَمَّ تَرْكُ الْفَرَضِ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ
 بِالْبُيُوتَةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُدُوبٌ مُرْتَبِتٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ
 وَشِعَارِ أَهْلِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا
 أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرَضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً
 مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَكِيرٍ
 فَتَرْضَى اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَوْ تَجَعَّلَ
 ذَلِكَ لَوْفَ مَعْلُومٍ فَالْوَجِبَانِ يَكْثُرُ الْمَرَّةُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا قَالَهُ
 الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَا لَكَ
 وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ
 مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنْهُ وَقَالَ أَصْحَابُ
 الشَّافِعِيِّ الْفَرَضُ مِنْهَا الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

فِي الْجُمْلَةِ
 مُحَمَّدٌ وَدِ
 وَحَمَلِ الْأُمَّةِ

الْوَقْتِ

وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَالُوا وَمَا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهَا غَيْرُ
 وَاجِبَةٍ وَمَا فِي الصَّلَاةِ فَحُكِيَ الْأَمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالصَّخَاوِيُّ
 وَغَيْرُهُمَا إِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى
 أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشْهِيدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ
 وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ بَعْدِ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَّوْهُ فَاسِدَةً وَإِنْ صَلَّى
 عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَحْزَنْهُ وَلَا سَلَفُهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةُ
 يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي انْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِحَافَتِهِ فِيهَا مِنْ
 تَقَدُّمِهِ جَمَاعَةً وَشَعَعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ
 وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ يُسَحِّتَانِ لَا يُصَلِّي أَحَدُ الصَّلَاةِ
 إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ
 ذَلِكَ رَكَ فَصَلَّوْهُ مُحْزَنَةً فِي مَذْهَبِ مَا لِكَ وَهَلِ الْمَدِينَةُ وَسُفِينُ
 الثَّوْرِيِّ وَاهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُلِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ وَحُكِيَ عَنْ مَا لِكَ وَسُفِينِ أَنَّهَا فِي التَّشْهِيدِ الْآخِرِ مُسَحَّتَةٌ
 وَإِنْ تَارَكَهَا فِي التَّشْهِيدِ مُسِيءٌ وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فَأَوْجَبَ عَلَى
 تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ الْإِعَادَةَ وَأَوْجَبَ إِسْحَاقُ الْإِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ
 تَرْكِهَا دُونَ النِّسْيَانِ وَحُكِيَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَارِ
 أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ

أَبُو

الْآخِرِ

لَمْ يَحْزَنْهُ

عَنْهُ

جُمْلَةٍ

وَحَكِي ابْنُ الْقَصَّارِ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً
 فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَحَكِي أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ
 الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ لَوْجُوبُ وَالسُّنَّةُ وَالْتِذَابُ وَقَدْ
 خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الشَّافِعِي فِي هَذِهِ
 الْمَسْئَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ
 جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِي وَلَا أَغْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدْرَةٌ وَالِدَّلِيلُ عَلَى
 أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فُرُوضِ الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ
 وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ شَنَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ جِدًّا وَهَذَا
 تَشَهُدُ ابْنُ سَعْدٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ لَهُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشَهُدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي
 هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَابِي
 مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ
 ابْنُ عُمَرَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَعْلَمُ التَّشَهُدَ عَلَى الْمَنْبَرِ كَمَا يَعْلَمُونَ الصَّبْيَانُ
 فِي الْكُتَابِ وَعَلِمَهُ أَيْضًا عَلَى الْمَنْبَرِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَفِي الْحَدِيثِ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى قَالَ ابْنُ الْقَصَّارِ مَعْنَاهُ كَامِلَةٌ
 أَفَلَنْ يَصَلِّ عَلَى مَرَّةٍ فِي عُمْرِهِ وَضَعَفَ أَهْلُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ رَوَايَةً

١
فِي الصَّلَاةِ

٢
فَرَايَضُ

٣
تَشَهُدُ كَمَا يَعْلَمُ

هَذَا الْحَدِيثُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَى وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ
 قَالَ الدَّارِقُطِيُّ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ كَوَصَلَتْ صَلَاةً لَمْ أُصَلِّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَتِمُّ فَصَلِّ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ
 فِيهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرْغَبُ مِنْ ذَلِكَ
 فِي تَشْهِيدِ الصَّلَاةِ كَمَا قَدْ مَنَّاهُ وَذَلِكَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ بُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ تَشْهَدُ الْإِمَامُ
 أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَزَارِيِّ عَنْ أَبِي
 الْهَيْثَمِ بْنِ كَلْبٍ عَنْ أَبِي عَيْسَى الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ غِيْلَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ زَيْدٍ الْمَقْرِي عَنْ حَاضِيَّةَ بْنِ شَرِيحٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانٍ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ عَمَرُو
 ابْنُ مَا لِكَ الْجَنْبِيِّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَ بْنَ عَبْدِ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلْ هَذَا ثَمَرُ دُعَاةٍ فَقَالَ لَهُ
 وَلِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ فَلْيَسْبِأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا السَّنَدِ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ
 وَهُوَ أَصَحُّ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مَعْلُومٌ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ

وَقَدْ رَوَى مَوْفِقًا
 مِنْ قِبَلِ ابْنِ مَسْعُودٍ

وَرَأَوْهُ جَارِ الْجَمْعِ
 وَهُوَ ضَعِيفٌ

وَالْتَسْلِيمُ

وَيَرْغَبُ

سَعِيدُ الْهَيْثَمِ

زَيْدٌ

عَنْ حَبِيبَةَ

حَدَّثَنَا

عُمَرُ

عَبْدُ اللَّهِ

عَجَلْ

وَقَالَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرُوحَانِ الدُّعَاءِ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ الدَّاعِي
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالنِّسَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ
يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيَسْأَلْ فَإِنَّهُ أَجَدُّ رَأْيًا
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَلَا تَجْعَلُونِي كَمَدْحِ الرَّكَّابِ فَإِنَّ الرَّكَّابَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ
وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ أَحْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوَضُوءِ تَوَضَّأَ
أَوْ إِلَّا أَهْرَاقَهُ وَلَكِنْ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ
وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَاجْتِنَةِ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنَّ
وَأَفْقًا زَكَتُهُ قَوِي وَإِنْ وَافَقَ اجْتِنَتَهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ وَافَقَ مَوَاقِيَتَهُ
فَازَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابَهُ أُنْجِيَ فَإِذَا كَانَ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالسَّرِقَةِ
وَالِاسْتِكَانَةِ وَالْخُشُوعِ وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَقَطْعُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ
وَاجْتِنَتُهُ الصِّدْقُ وَمَوَاقِيَتُهُ الْأَسْمَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاةَيْنِ عَلَى الْإِزْدِ
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ
عَلَى صَعِيدِ الدُّعَاءِ وَفِي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ حَنَشٌ
فَقَالَ فِي آخِرِهِ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ثُمَّ تَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ
عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

٢
يُحْمَدُ

٣
هَرَاقَهُ

٤
عَنِ الْأَسْبَابِ

فَقُولِ اللَّهُمَّ فِي سَأَلِكَ

كُتِبَتْ

وَقَالَ

نَقَلَ

وَصَلَّى

تَسْمِيَةً

سِتْنَةً

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

يَقُولُ

فَإِنْ كُنْ

عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ سَمِعَهُ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَكْرِهِ ابْنُ
 حَبِيبٍ ذَكَرَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرَهُ سُحْنُوتَ
 الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ الثَّغْبِ وَقَالَ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِسَانِ
 وَطَلَبَا الثَّوَابَ قَالَ أَضْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِئَانِ لَا يَذْكُرُ فِيهِمَا
 إِلَّا اللَّهَ الذَّبْحَةَ وَالْعُطَاسَ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 وَكَوَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ وَقَالَ
 أَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْصَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِيهِ اسْتِنَاةٌ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ وَثْنَيْنِ وَثْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْبَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوْطِئِ
 الصَّلَاةِ وَالسَّادِمِ دُخُولِ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو سُهَيْبٍ عَنْ مُشْعَبٍ وَبَنِيهِ
 لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ
 وَيَرْحَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ
 اللَّهُمَّ غُضِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَّكَ
 مِثْلَ ذَلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

وَقَالَ لَنُفَعِيَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ
 عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعَنْ عَلْقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ
 أَقُولِ السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ وَاجْتَبَعَ
 ابْنُ شُعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
 وَمِثْلَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
 هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْإِخْتِلَافُ فِي الْفَاضِلِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ
 عَلَيْهِ أَيْضًا الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّهَا مِنَ السُّنَنِ
 وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكَرْهَا الصَّلَاةُ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَيْهِ فِي الرِّسَالِ وَمَا يَكْتَبُ بَعْدَ
 الْبَسْمَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ وَلَا يَتِ
 بَنِي هَاشِمٍ فَضَضِي بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُحْتَمُّ
 بِهِ أَيْضًا الْكُتُبُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَى فِي كِتَابٍ
 لَمْ يَزَلِ الْمَلَكُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَمِنْ
 مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُدُ الصَّلَاةَ حَدَّثَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفَ ابْنِ أَبِي هَيْمٍ الْمُقَرَّبِيُّ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ قَالَ
 حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ

١
 فذكر
 ٢
 في آخر

بها

٣
 حدثنا

٤
 أحمد

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَمِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا صَلَّيْتَ
 أَحَدَكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ
 اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَسُنَّتُهُ أَوَّلُ الشَّهَادَةِ وَقَدْ
 رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّكَانَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا فَرَغَ مِنْ شَهَادَةٍ وَارَادَ
 أَنْ يُسَلِّمَ وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَسْطُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ نِثْلَ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ
 عِنْدَ سَلَامِهِمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَاسْتَحَبَّ
 أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يَنْوِي لَا نِسَانَ حِينَ سَلَامِهِ كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ قَالَ مَالِكٌ فِي الْجُمُوعَةِ
 وَاجِبٌ لِلْمُؤْمِرِ إِذَا سَلَّمَ أَيْمَانَهُ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
 وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 فَصَلِّ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ حَدَّثَنَا أَبُو اسْحَقَ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ يَقْرَأُ فِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ نَا أَبُو
 عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ

وَسُنَّتُهُ

فِي الْمَسْطُوطِ

عِنْدَهُ

عَلَى كُلِّ

قَالَ

ابْنِ عُمَرَ

عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيُّ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حَمِيدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا
قَدْ عَلِمْتُمْ وَفِي رِوَايَةٍ لَكُثْبٍ بْنِ عُجْرَةَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَدِيثِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرْ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ الْخَوَّيْ
بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ
الْمُطَوَّعِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَارٍ الْحَافِظِ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَجَلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ
عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ
عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّ هُنَّ فِي يَدَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّ هُنَّ فِي يَدَيَّ جَبْرِيلُ وَقَالَ هَكَذَا

عَلَى
عَلَى آلِ

حَارِثُ

فِي يَدَيَّ

نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مُجِيدٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْمَالَ
بِالْحِكْمَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ وَآزْوَاجِهِ أَهْلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيِّ
سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ صَلُّوا
وَأَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ قُولُوا اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ
عَلَى بُعْثِنَا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ دَاخِيَ
الْمَدْحَاتِ وَبَارِئِ السُّمُوكَاتِ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ وَرَافَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ
وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالِدَائِمِ لِحَيْثَايَ
الْأَبَاطِيلِ كَمَا أُحْمَلُ فَاضْطَلَمَ بِأَمْرِكَ لَطَاعَتِكَ مُتَوَفِّرًا فِي مَرْضَاتِكَ

وَسَائِكَ
تَحَنُّنِكَ
الْأَبَاطِيلِ
بِطَاعَتِكَ

وَاعِيًا لَوْحِيكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَا ضِيَا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْزَى
 قَبَسًا لِقَابِيسِ الْإِلَهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ بِهَدْيِ الْقُلُوبِ بَعْدَ
 خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ وَابْتِهَاجِ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ
 وَمُنِيرَاتِ الْأَسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ
 وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِثْكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُ أَفْسَحَ
 لَهُ فِي عَدْنِكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مَهَشَاتِ لَهُ غَيْرِ
 مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ تَوَاتُوكِ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ عَطَا نِكَ الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ عَلِّ عَلَى
 بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَكَرْمِ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنَزْلِهِ وَأَتَمِّ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنْ
 ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِي الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ
 وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اللَّهُمَّ رَبِّ
 وَسَعْدَيْكَ صَلِّ عَلَى اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ
 وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ السِّرَاجِ
 الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
 صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ
 اللَّهُمَّ نَعِّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيْطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ

عَلِ
 الْبَائِسِينَ
 ثَمَاءُ النَّاسِ ثَمَاهُ
 وَأَتَمِّ

مَا سَبَّحَ

إِلَى مُحَمَّدٍ

وَهُبَّ

فِي الْعَالَمِينَ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ
 وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى مِنْ
 حَوْضِ الْمُصْطَفَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ
 وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ
 وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَعَنْ
 طَاوُوسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
 الْكَبْرَى وَارْزُقْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَأَتِمِّمْ سُؤْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
 كَمَا أَتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعَنْ وَهْبِ بْنِ الْوَرْدِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
 فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ عِطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلْتُكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ
 مَا سَأَلْتُكَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ سَأُولٌ لَهُ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
 إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ
 عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ
 صَلَواتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الْخَيْرِ
 اللَّهُمَّ نَعِّهْ مَقَامًا مُحَمَّدًا يَغْبُطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
 حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

٢
من
على

أَنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَمَا يُؤْتِرُنِي تَطْوِيلَ الصَّلَاةِ وَتَكْثِيرَ الشَّاءِ عَنْ أَهْلِ
الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ هُوَ مَا عَلِمْتُمْ فِي
التَّشَهُدِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَفِي تَشَهُدٍ عَلَى السَّلَامِ
عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامِ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ
غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ اللَّهُمَّ غُفْرُ لِي وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَغُفْرُ لَأَهْلِ بَيْتِهِ
وَغُفْرُ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا وَارْحُمَهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي
هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغُفْرِ
وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُ الدُّعَاءِ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ
فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو
بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرَّحْمَةِ وَلَا تَمَّا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْلُصُ بِهِ
وَيُدْعَى لِغَيْرِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ
مُحَمَّدٍ كَمَا رَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ
وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ فَضَّلَ فِي فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ

٤
تَرَأَتْ

وَالِدُ عَاءٍ لَهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ الصَّاحِبُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي
يونس بن مغيث ثنا أبو بكر بن معوية ثنا النسائي ثنا أسود بن
نضر بن عبد الله عن حيوة بن شريح قال أخبرني كعب بن علقمة
أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فإنه من صلى على مرة واحدة
صلى الله عليه عشرًا ثم سأل إلى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة
لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل
إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى الحسن بن مالك أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفعه له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن أسير عنه صلى الله عليه وسلم
أن جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرًا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عن صلى الله
عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي إني أشرك أن الله تعالى يقول
من سلم عليك سلّك عليه ومن صلى عليك صليت عليه ومحوه
من رواية أبي هريرة ومالك بن أنس بن الحداث وعبد الله بن
أبي طلحة وعن زيد بن الجباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وأنزل له المنزل المقرب عنده يوم القيمة

عمر

الله

وجبت

له
شفاعتي

وعبد لله

المقعد
المنزل

وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ أَوَّلَى النَّاسِ بِیَوْمِ الْقِيَمَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَوةٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَّى عَلَى فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَوةٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَكَةُ مَا صَلَّى عَلَى فَيُقِلُّ مِنْ ذَلِكَ عَبْدًا أَوْ لِيَكْثُرَ وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَتِ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ فَقَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَمَا أَجْعَلُكَ مِنْ صَلَوَاتِي قَالَ مَا شِئْتَ قَالَ الرُّبْعُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلْ صَلَوَاتِي كُلِّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تَكْفَى وَيُغْفِرُ ذَنْبَكَ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بَشَرِهِ وَطَلَّاقِيهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جِبْرِيلُ أَنْفَافًا تَأْتَانِي بِبَشَارَةٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبَشِّرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ

مَا دَامَ

مِنَ الصَّلَاةِ

لَكَ

يَكْفِي هَذَا

عَلَيْهِ

وَلَا رَجْعَةَ لِرَقِيعَةٍ
لِمَقَامِ الْحُجَّةِ
لَهُ قُلُوبٌ

الصِّدِّيقِ

وَأَبُو الْحَسَنِ

رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ أَيْ مُحَمَّدًا أَلِ الْوَسِيلَةَ
وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ قَالَ جِئْتُ لَسَمْعِ الْمُؤَذِّنِ وَأَنَا
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ وَرَوَى
أَبْنُ وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا
فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِي بَعْضِ الْأَثَرِ لِيَرَدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ مَا أَعْرِفُهُمْ
إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلَوَاتِهِمْ عَلَيَّ وَفِي آخِرِهَا أَنْبَأَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ
وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى صَلَاةٍ وَعَنْ أَبِي كَبْرِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلثَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ
أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ فَصَلِّ فِي دَمَةٍ مِنْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللَّهُ شَدَّ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَأَبُو الْحَسَنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا شَدَّ أَبُو
يَعْلَى حَدَّثَنَا السَّجَّيْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيسَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا رُبَيْعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ
وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانَ ثُمَّ نَسِيَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ
أَنْفُ رَجُلٍ دُرِكَ عَنْدهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرُ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ قَالَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَاطْنَهُ قَالَ أَوَاحِدُهُمَا وَفِي حَدِيثٍ لَخَرَّانَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ
 صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ فَسُئِلَ مَعَاذَ عَن ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي
 فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ
 فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ وَقَالَ فَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَكَمْ
 يَقْبَلُ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوَاحِدَهُمَا فَلَمْ يَبْرِهْمَا
 فَمَاتَ مِثْلَهُ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 قَالَ الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ
 عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ أُخْطِئْ بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْبَخِيلُ كَلَّ الْبَخِيلُ
 مَنْ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا مُجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ
 يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُمْ وَإِنْ شَاءَ غُفْرَانُهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى نَسِيِّ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أَدْرَكَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي
 عَلَيَّ وَعَنْ جَابِرِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مُجْلِسًا ثُمَّ
 تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَفَرَّقُوا

وَقَالَ

مِثْلَ ذَلِكَ

مُجْلِسَهُمْ
عَنْهُ

عَنْ

عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ رِجَالِ الْجَيْفَةِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَّا يَرَوْنَ
 مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى
 الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْرًا عِنْدَنَا كَانَ
 فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَضْلٌ فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَلِيغِ
 صَلَوةٍ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلَا نَامَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ التِّيمِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ
 الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا دَاسَةُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا الْمُقَرِّي حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ
 عَنْ أَبِي صَخْرِ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ
 يُسَلِّمُ عَلَى آلِ اللَّهِ عَلَى رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَى عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَى نَائِبِي
 بَلَغْتُهُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يَلْغُونَ
 عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَمَنْحُوهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَكْثَرُ مَا مِنْ
 السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَفِي
 رَوَايَةٍ فَإِنْ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَى آلِ عِرْضَتِ صَلَوةً عَلَى حِينٍ يَفْرُغُ
 مِنْهَا وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

حَتَّى

عَلَى فَإِنْ صَلَوَتَكُمْ تَبْلَغُنِي وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُجَاهِدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بُلِّغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وَعَنْ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا بَنِي عِيْسَى
وَلَا تَتَّخِذُوا أَبْيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَى حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنْ صَلَوَتَكُمْ
تَبْلَغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِي حَدِيثٍ أُوْسٍ أَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَإِنْ صَلَوَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْمٍ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ لَا
الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْكَ اتَّفَقَهُ سَلَامُهُمْ قَالَ نَعَمْ وَارْدُ عَلَيْهِمْ
وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَكْثَرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَرْهَفَانِهَا يُودِيَانِ
عَنْكُمْ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ جَسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي
عَلَى لِأَحْمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُودِيَهَا إِلَى وَيُسَمِّيهِ حَتَّى أَنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ
فَلَا نَأْيَ قَوْلُ كُنَّا وَكَذَا فَصَلِّ فِي الْإِخْتِلَافِ فِي الصَّلَاةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِي وَفَقَّهُ اللَّهِ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ لَا تَبْنَحِي

فِي اللَّيْلَةِ الْغَزَاءِ
وَالْيَوْمِ الْأَرْهَفِ

أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ

الصَّلَاةُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَقَالَ سَفِينُ يَكْرَهُ أَنْ يُصَلَّى إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ
 وَوَجَدْتُ بِحِطِّ بَعْضِ شَيْخِي مَذْهَبٌ مَا لَكَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ
 يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ مِنْ مَذْهَبِهِ وَقَدْ قَالَ مَا لَكَ فِي الْمَسْئُوعَةِ يَحْيَى
 بْنُ إِسْحَاقَ أَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ
 نَتَعَدَّى مَا أَمَرَ نَابِهَ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى لَسْتُ أَخُذُ بِقَوْلِهِ وَلَا بِأَسَاسٍ
 بِالصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ وَأَخْبَحَ بِحَدِيثِ ابْنِ
 عُمَرَ وَبِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَعَلَى زَوْاجِهِ وَعَلَى آلِهِ وَقَدْ وَجَدْتُ مُعَلَّقًا
 عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفَاسِي رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 كَرَاهَةُ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَبِهِ
 نَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا مَضَى وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي
 قَالُوا وَالْأَسَانِيدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْتَنِي وَالصَّلَاةُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ
 بِمَعْنَى التَّرْحِمِ وَالِدُعَاءِ وَذَلِكَ عَلَى الْأَصْلَاقِ حَتَّى يَمْنَعَ مِنْهُ حَدِيثُ
 صَحِيحٍ وَاجْتِمَاعٍ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ
 الْآيَةُ وَقَالَ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
 عَلَيْهِمْ الْآيَةُ وَقَالَ وَلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

نُسُوطُ

وَأَخْبَحُوا

جَاءَ

فَالْقَابِلِي

قَوْلُ
مُسْتَعْمَلُ

فَاللَّهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي وَفٍ
 وَكَانَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي حَدِيثِ
 الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي آخِرِهِ وَعَلَى
 آلِ مُحَمَّدٍ قِيلَ تَبَاعُ وَقِيلَ أُمَّتُهُ وَقِيلَ الْبَيْتُ وَقِيلَ الْأَتْبَاعُ وَالرَّهْطُ
 وَالْعَشِيرَةُ وَقِيلَ آلُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَقِيلَ قَوْمُهُ وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ
 حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَأَلَ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ تَقِيٍّ وَبِحَجٍّ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ
 مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ
 اجْعَلْ صَلَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يَدُ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَخْلُ بِالْفَرْضِ
 وَيَأْتِي بِالْغُلِّ لِأَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
 نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَدَاوْتِي مِنْ مَارٍ مَنْ
 مَرَّ بِمِيرِ آلِ دَاوُدَ يُرِيدُ مِنْ مَرَّ بِمِيرِ دَاوُدَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي حَمِيدٍ
 السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي
 حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ
 وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ
 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ مَالِكًا كُنَّا نَدْعُو الْأَصْحَابَ بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
 مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَاتٍ قَوْمًا بَرَّارًا الَّذِينَ يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ
 بِالنَّهَارِ قَالَ لِقَاضِي وَالدِّيْدُ هَبِ الْيَتَامَى الْحَقِّقُونَ وَامِيلَ إِلَيْهِ مَا قَالَ

الْفَقِيه

مَا لَكَ وَسُفِينَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاخْتَارَهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ
 ذِكْرِهِمْ بَلْ هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْقِيرًا وَتَعْزِيرًا كَمَا يَخْتَصُّ اللَّهُ
 تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالتَّزْوِيرِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ وَلَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ
 كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِيصُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَكَرًا الْأَنْبِيَاءِ
 بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يَشَارِكُهُ فِيهِ سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بِقَوْلِهِ صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَبِذِكْرٍ مِنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِالْغَضَرِ
 وَالرِّضَى كَمَا قَالَ تَعَالَى يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالْإِيمَانِ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَا خِيسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَيْضًا فَهُوَ
 أَشْرُ مِنْكُمْ مَعْرُوفًا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عِمْرَانَ وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُ
 الرَّافِضَةَ وَالْمُتَشَبِّهَةَ فِي بَعْضِ الْأُمَّةِ فَتَارِكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَهُمْ
 بِالصَّلَاةِ وَسَاوُوهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَابْتِغَاءً فَإِنَّ
 التَّشْبِيهَ بِأَهْلِ الْبِدْعِ مِنْهُنَّ عَنْهُ فَجَبَّ مَخَالِفَتُهُمْ فِيمَا أَلْزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ
 وَذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ
 التَّبَعِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَا عَلَى التَّخْصِيصِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَجْرَاهَا مَجْرَى الدُّعَاءِ وَالْمُوَاجَهَةِ لَيْسَ
 فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
 الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ
 لَهُ مُخَالَفَةً لِدُعَاءِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَهَذَا اخْتِيارُ الْأِمَامِ

يَخْتَصُّ

يَخْتَصُّ

لَا يَشَارِكُهُمْ

وَالتَّسَابُوتُ الْأَوَّلُ
 مِنَ الْأَجْرَيْنِ وَالْأَنْفَاءِ

فَهَذَا

أَبِي الْمَظْفَرِ الْأَسْفَرَانِي مِنْ شُيُوخِنَا وَبِهِ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَصَلِّ فِي حَكْمِ
 زِيَارَةِ قَبْرِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضِيلَةٍ مِنْ زَارِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ
 يَسْلَمُ وَيَدْعُو زِيَارَةَ قَبْرِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً مِنْ سِنِ الْمُسْلِمِينَ
 يَجْمَعُ عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٍ مَرَّعِبَتْ فِيهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
 بْنُ خَيْرُونَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
 عُمَرَ الدَّارِقُطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْحَامِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
 عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنْ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي
 وَكَانَتْ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي
 فَكَانَ زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَكَرِهَ مَا لَيْتَ أَنْ يُقَالَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقِيلَ كَرَاهِيَةُ الْأِسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُنَّ هُنَّ
 عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَقَوْلُهُ مَنْ زَارَ قَبْرِي فَقَدْ أَطْلَقَ اسْمَ
 الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ أَنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَزُورِ وَهَذَا أَيْضًا
 لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا وَقَدْ
 وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ لِرَبِّهِمْ وَلَمْ يُنْعَ هَذَا اللفظُ فِي حَقِّهِ
 تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عُمَرَ أَنَّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَا لَيْتَ أَنْ يُقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ

يُجْمَعُ
 رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
 زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ
 شَفَاعَتِي

حَلَّتْ

وَفَاتَى

كَرَاهِيَةُ الْأِسْمِ
 كَرَاهِيَةُ الْأِسْمِ
 كُنْتُ هُنَّ
 وَلَا تَقُولُوا هُنَّ

بَيْنَ

عُمَرَ

الرحال

وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرَّةَ تَسْوِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا
 اللَّفْظِ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّرَ بِأَنْ يُقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَيْضًا فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَجِبَ شَدُّ الْمِصْطَى إِلَى قَبْرِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبُ نَدْبٍ وَرَغَبٍ وَتَأَكِيدُ
 لَا وَجُوبَ فَرَضٍ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي أَنَّ مَنَعَهُ وَكَرَاهَةَ مَا لَكَ لَهُ لِإِضَافَتِنَا إِلَى
 قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَزَرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكُرْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي أَشَدَّ غَضَبُ
 اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ فَحَسْبِيَ إِضَافَةُ هَذَا
 اللَّفْظِ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ بِفِعْلٍ وَلِئِكَ قُطِعَا لِلذَّرِيعَةِ وَحَسْمَا
 لِلْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيهَ وَمِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنِ مَنْ حَجَّ
 الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَى رَوْضَتِهِ وَمِنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَلَأَ
 يَدَيْهِ وَمَوَاطِئَ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودَ الَّتِي كَانَ يَسْتَنْدِلُ إِلَيْهِ وَيَنْزِلُ جَبْرِيلُ
 بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمْرَةٍ وَقَصْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَائِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْإِعْتِبَارُ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي فَدْيِكٍ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَذْرَكَ يَقُولُ
 بَلَّغْنَا أَنَّهُ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلَّ هَذِهِ
 الْآيَةَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا سَبْعِينَ مَرَّةً نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ

يُسْنَدُ

يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُهَرَّبِيِّ قَدِمْتُ
 عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ لِي الْيَوْمَ حَاجَةٌ إِذَا أَتَيْتَ
 الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرِءْ مِنِّي السَّلَامَ
 قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُزِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ
 أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّهُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ
 حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ أَفْتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ ذَاكَ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا يَقِفُ وَوَجْهَهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى
 الْقِبْلَةِ وَيَدَا نَوَاسِيْمَ وَلَا يَمَسُّ الْقَبْرَ بِيَدِهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى
 أَنَّ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي قَالَ
 ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَجْعَلْ
 الْقَنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ ابْنُ
 عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأْيَتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَكَثُرَ يَحْيَى إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ
 السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
 السَّلَامُ عَلَى أَبِي ثَمَرٍ يَنْصَرِفُ وَرُفِئُ ابْنِ عُمَرَ وَاضْعَا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَعَنْ ابْنِ
 قُسَيْطٍ وَالْعُشْبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا
 الْمَسْجِدَ جَسَّوْا رِمَانَةَ الْمِنْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمِائَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا
 الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ وَفِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ

لَكَ
فَأَقْرَأَهُ

أَنْ يَقِفَ

عَلَى أَبِي حَفْصٍ

أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ
 وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْتَمَعْنِي وَيَدْعُوهُ بِ
 بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُولُ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ هِيَ الْمَبْسُوطُ وَيُسَلِّمُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ الْقَاسِمِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاهِجِيُّ وَعِنْدِي
 أَنَّهُ يَدْعُو لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَا يَدْعُو بِبَكْرٍ
 وَعُمَرُ كَأَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَيَقُولُ
 إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُولِ بِإِسْمِ اللَّهِ وَسَلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
 ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ وَاحْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ
 الرَّجِيمِ ثُمَّ اقْصِدْ إِلَى الرُّوضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَارْكَعْ فِيهَا
 رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ وَقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمِداً لِلَّهِ فِيهِمَا وَتَسْلِيَةً لِسَمَاءٍ مَا
 خَرَجْتَ إِلَيْهِ وَالْعَوْنُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ رَكْعَتَاكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ
 أَجْزَأُكَ وَفِي الرُّوضَةِ أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى رُغْمَةٍ
 مِنْ شَرِّ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعاً مُتَوَقِّراً فَتُصَلِّي
 عَلَيْهِ وَتُثْنِي بِمَا يَحْضُرُكَ وَسَلِّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَتَدْعُوهُمَا
 وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ

عِنْدَ قَبْرِهِ

سَلَامٌ

عِنْدَ قَبْرِهِ

عِنْدَ قَبْرِهِ
تَحْمِداً لِسَمَاءٍ وَتَسْلَاماً

فِيهَا

وَقَالَ

قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي أَمْدَنِيَّةٍ وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ
 آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مُسَافِرًا
 وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ
 رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ
 فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ إِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي
 أُخْرَى اللَّهُمَّ خَفِظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كَانَ النَّاسُ
 يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَكَ كُنْدُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ بِاسْمِ اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى
 اللَّهِ تَوَكَّلْنَا وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيُّضًا كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ
 حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةٍ حَمْدًا لِلَّهِ وَاسْمُهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ قَالَ اللَّهُمَّ فَتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَيَسِّرْ لِي أَبْوَابَ رِزْقِكَ
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

فَصَلِّ
 وَقُولِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالصَّلَاةُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقِيلَ اللَّهُمَّ فَتَحْ لِي وَقَالَ مَا لِكَ فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَلْزَمُ
 مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَأَتَمَّ
 ذَلِكَ لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى
 سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ
 وَلَا يَبْكِي وَعَمَرَ فَيَقِيلَ لَهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدِرُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا
 يُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرَبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي
 الْأَيَّامِ الْمَرَّةِ أَوْ الْمَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيَسْأَلُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً فَقَالَ لَمْ
 يَبْلُغْنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ بَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَلَا يُصْلِحُ
 آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا وَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 وَصَدْرُهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيُكْرَهُ إِلَّا مَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ
 أَوْ أَرَادَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا أَوْ دَخَلُوهَا
 اتُّوُ الْقَبْرِ فَسَلُّوا قَالُوا فَذَلِكَ رَأَى قَالَ الْبَاجِي فَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 وَالْغُرَبَاءِ لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصِدُوا بِذَلِكَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مُقِيمُونَ بِهَا لَمْ
 يَقْصِدُوا هَاهُنَا مِنْ أَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي رِثَةً يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا
 قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَمِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ
 بْنُ سَعِيدٍ الْهَنْدِيِّ فِيمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ لَا يَلْصُقُ بِهِ وَلَا يَمْسُهُ وَلَا يَقِفُ
 عِنْدَهُ طَوِيلًا وَفِي الْعُتْبِيَّةِ يَبْدَأُ بِالرُّكُوعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبُّ مَوَاضِعِ الشُّغْلِ فِيهِ مُصَلِّي النَّبِيِّ

فَارَ

مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ

فَفَرَّقَ

حَيْثُ الْعَمُودُ الْمَخْلُوقُ وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالْتَقَدُّمُ إِلَى الصَّفُوفِ وَالتَّنْفُلُ
 فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَى مِنَ التَّنْفُلِ فِي الْبُيُوتِ فَضَّلْ فِيهَا يَأْتِ مَنْ دَخَلَ
 مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَدَبِ سِوَى مَا قَدْ مَنَاهُ
 وَفَضَّلَهُ وَفَضَّلَ الْعَصَاةَ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذِكْرُ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ
 وَفَضَّلْ بِكُنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَسْجِدِ اسْتَسْ عَلَى الثَّقَوَى
 مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ
 أَيْ مَسْجِدِهِ وَقَالَ مَسْجِدِي هَذَا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
 وَابْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قَبَاءَ
 عِنْدَ ثَنَا هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ بِقَرَاءَةِ عَلَيْهِ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْعَلَا فِطْحًا حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْفَرَسِيُّ ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
 دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَدُثْنَانُ عَنْ زُهَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَشْدُوا
 الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى
 وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا لَأَثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
 وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ مَا لَكَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ فِدَعَا
 بِصَاحِبِهِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاتَيْنِ

سَيِّدُ الْأَدَبِ

هَاشِمُ
الْحُسَيْنُ

مَسْجِدُ الْحَرَامِ
وَمَسْجِدُ الْأَقْصَى

وَالسَّلَامُ

مَنْ

لَا دُبُّكَ

يَعْمَدُ

وَسَجْدًا

مِنْ أَصْحَابِهِ

الْقَرِيبَيْنِ إِنْ مَسَّحَ نَا لَا يُرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمَسْجِدَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَذَى وَأَنْ يُزَيِّدَهُ
عَمَّا يُكْرَهُ قَالَ الْقَاضِي حَكِي ذَلِكَ كُلَّهُ الْقَاضِي سَمْعِيلُ فِي مَبْسُوطِهِ فِي بَابِ
فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ أَنَّ
حُكْمَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ هَذَا الْحُكْمُ قَالَ الْقَاضِي سَمْعِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
مُسْلِمَةَ وَيُكْرَهُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَهْرُ عَلَى الْمُصَلِّينَ
فِيمَا يُخَلِّطُ عَلَيْهِمْ صَلَاتُهُمْ وَلَيْسَ بِمَا يَخْصُ بِهِ الْمَسَاجِدُ رَفْعُ الصَّوْتِ
قَدْ كُرِهَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
وَمَسْجِدَ سَنَى وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنَ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ
الْقَاضِي اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذَا الْأِسْتِثْنَاءِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
فِي الْمَقَاضِلَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَذَهَبَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ أَشْهَبَ
عَنْهُ وَقَالَ إِنْ نَافَعَ صَاحِبُهُ وَجَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ
أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ
بِأَلْفِ صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ بِدُونَ أَلْفٍ وَاجْتَمَعُوا بِمَا رَوَى
عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ
مِائَةِ صَلَاةٍ فِي مَا سِوَاهُ فَتَأْتِي فَضِيلَةُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِتِسْعِمِائَةٍ وَعَلَى غَيْرِهِ بِأَلْفٍ وَهَذَا مَبْنِي عَلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ

عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَكَثُرَ
 الْمَدِينِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ
 عَطَاءٍ وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ جَبْرِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاةُ السَّاجِي
 عَنِ الشَّافِعِيِّ وَحَمَلُوا الْأِسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ
 وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاجْتَوَا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيهِ
 وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا بِمِائَةِ
 صَلَاةٍ وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ
 قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي الَّذِي تَقْنِضُهُ
 الْحَدِيثُ مُخَالَفَةً حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يَعْلَمُ مِنْ حُكْمِهَا
 مَعَ الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الظَّاهِرُ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَاةِ
 الْفَرَضِ وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ
 وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانٌ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
 فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا مَخْرُوجًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْبَرِي عَلَى ثُرْعَةٍ
 مِنْ ثُرَعِ الْجَنَّةِ قَالَ الظَّاهِرُ فِيهِ مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ
 سُكْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُوِيَ مَا يَبِينُهُ بَيْنَ حَجْرَتِي وَمِنْبَرِي وَالثَّانِي

٢
 وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ

٣
 وَزَادَ

أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رَوَى
 بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي قَالَ الطَّبْرِيُّ وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ انْفَقَتْ
 مَعَانِي الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ
 وَقَوْلُهُ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْبَرُهُ بَعِيْنُهُ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا
 وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ مِنْبَرٌ وَالثَّلَاثُ أَنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ
 وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِمَا لَزِمَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ
 الشَّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاجِي وَقَوْلُهُ دُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ يَحْتَمِلُ
 مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذَلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ
 ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ
 تِلْكَ الْبُقْعَةَ قَدْ يُنْقَلُهَا اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعِيْنَهَا قَالَهُ الدَّأودِيُّ
 وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِمِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدًا لَأَكُنْتُ لَهُ شَهِيدًا
 أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَالَ فَمَنْ تَحَمَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفَى خَشْيَتُهَا وَتَنْصَعُ طَبِيبُهَا
 وَقَالَ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَهَا اللَّهُ خَيْرًا
 مِنْهُ وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
 حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَحْسَابِ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ
 وَفِي طَرِيقِ آخِرِ بَيْتٍ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ اسْتَطَاعَ
 أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلِمَتُ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا وَقَالَ تَعَالَى

أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَتْهُ مُبَارَكًا إِلَى قَوْلِهِ أَمِنَّا قَالَ بَعْضُ
 الْمُفَسِّرِينَ أَمِنَّا مِنْ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يَأْمُرُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحَدَثَ حَدَّثًا خَارِجًا
 عَنِ الْحَرَمِ وَجَاءَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
 مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحَكَى أَنَّ قَوْمًا اتَّوَسَّعُوا
 الْخَوْلَانِي بِالْمُنَشِيرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كَثَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا وَاضْرَمُوا عَلَيْهِ
 النَّارَ طُولَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
 حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حَدِّثْنَا مَنْ حَجَّ حُجَّةً أَدَّى فَرَضَهُ وَمَنْ
 حَجَّ ثَانِيَةً دَايِنَ رَبَّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
 عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
 مَرَجَبًا بِكَ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ
 الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِزَابِ وَعِنْدَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
 وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْأَمِينِينَ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ
 قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمْوِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ
 سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
 إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ قَالَ سَمِعْتُ سُفَيْنَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ
 سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

بَلَى
 حَدَّثَنَا وَجَاءَ إِلَيْهِ

اللَّوْنِ

فَنَادَى عَمَّا
 مَلِكٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ
 دِينَ فَلْيَقُمْ

قُلْتُ حَدَّثَكَ

حَسَنٌ
 يَقُولُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ
 إِلَّا اسْتَجِبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي وَقَالَ سُفَيْنُ وَأَنَا فَمَا
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمْرٍو
 إِلَّا اسْتَجِبَ لِي قَالَ الْحَمِيدِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفَيْنٍ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
 وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ الْحَمِيدِيِّ
 إِلَّا اسْتَجِبَ لِي وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ
 بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي
 قَالَ أَبُو سَامَةَ وَمَا أَذْكَرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَأَنَا
 فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ الْحَسَنِ بْنِ
 رَشِيقٍ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ
 الْآخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ
 سَمِعْتُ هَذَا مِنْ أَبِي سَامَةَ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ
 اللَّهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتَجِبَ لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَعَةِ
 فَضْلِهِ أَنْ يُسْتَجِبَ لِي بَقِيَّتِهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا بُنْدًا مِنْ
 هَذِهِ التُّكْتِ فِي هَذَا الْفَضْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَابٍ لَتَعَلَّقَهَا

أَبُو الْحَسَنِ

وَقَدْ

بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ خُرُصًا عَلَى تَمَامِ الْفَائِدَةِ وَاللَّهُ الْمُؤْتِقُ لِلصَّوْبِ رَحِيمًا
 الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ
 فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ
 يُضَافَ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا مَجْدًا إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
 قَائِمًا مَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ وَقَالَ تَعَالَى مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كَلَامًا لَظْعَامٍ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا
 قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْتَهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ
 تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ الْآيَةُ فَحَمْدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَشَرٍ أُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفُتِنَ تَأْسُ مَقَاوِمُهُمْ
 وَالْقَبُولُ عَنْهُمْ وَمَخَاطَبَتُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا
 أَوْ لَمَّا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُعِينُكُمْ مَخَاطَبَتُهُمْ إِذَا لَا تَطِيقُونَ
 مُقَاوَمَةَ الْمَلِكِ وَمَخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيِيَّتَهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى
 قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ
 السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا أَوْ لَا يُمْكِنُ فِي سُنَّةِ اللَّهِ أَرْسَالُ الْمَلِكِ إِلَّا لِمَنْ
 هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ
 كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِرُ
 بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَعَوِيدَهُ
 وَيَعْرِفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ
 وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبَنِيَّتُهُمْ مُتَصِفَةٌ بِأَوْصَالِ

الَّذِي
 يُعِينُهُمْ
 مَخَاطَبَتُهُمْ

٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩

الْبَشَرِ طَارَى عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنْ لَا غَرَضٍ وَلَا اسْتِقَامَةٍ
 وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَكَارِزُولِهِمْ وَبَوَاطِينِهِمْ مِنْ صِفَاتِ
 الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ بِصِفَاتِ
 الْمَلَكِيَّةِ سَلِيمَةٌ مِنْ التَّغْيِيرِ وَالْأَفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبٌ عَجْزِ الْبَشَرِيَّةِ
 وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِينُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ
 كَطَوَاهِرِهِمْ لَمَا أَطَاقُوا الْإِخْذَ عَنِ الْمَلَكِيَّةِ وَرُؤْيَتِهِمْ وَمُخَاطَبَتِهِمْ
 وَمُخَالَاتِهِمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ لَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ
 وَطَوَاهِرُهُمْ مُتَشَبِّهَةً بِنُعُوتِ الْمَلَكِيَّةِ وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ
 لَمَا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى فَجَعَلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَادِ وَالطَّوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ وَمِنْ جِهَةِ
 الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِينِ مَعَ الْمَلَكِيَّةِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَوْ كُنْتُ مُتَخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أَخُوهُ
 الْأَيْلَامِ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَكَأَنَّ تَسَامُ عَيْنَايَ
 وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ طُغْيَانِي بَنِي وَسَيِّقِي
 فَبَوَاطِينُهُمْ مُنْزَهَةٌ عَنِ الْأَفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْإِعْتِلَالَاتِ
 وَهَذِهِ جُحْلَةٌ لَنْ يَكْفِي بَعْضُهَا كُلَّ ذِي هِمَّةٍ بَلْ الْإِكْتِرَاجُ إِلَى
 بَسْطِ وَتَفْصِيلِ عَلَى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ هَذَا فِي الْبَابَيْنِ بَعُونَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ
 حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ
 وَالْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَائِرُ

الْإِنْسَانِيَّةِ

مُتَشَبِّهَةٌ

وَمُخَالَاتِهِمْ

أَجْسَادُهُمْ

مُخَالَطَتَهُمْ

أَيْبَسْتُ
عِنْدَ رَبِّي

مُحْتَاجٌ

الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُ اللَّهِ
 اعْلَمْ أَنَّ الظُّوَارِيَّ مِنَ التَّغْيِرَاتِ وَالْأَفَاتِ عَلَى أَحَادِ الْبَشَرِ لَا يَخْلُو
 أَنْ تَنْظُرَ عَلَى جَنِّهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِيهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرِ
 وَالْإِسْقَامِ أَوْ تَنْظُرَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
 عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلَكِنْ جَرَى رَسْمُ الْمَشَايخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَنْوَاعٍ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ
 الْبَشَرِ تَنْظُرُ عَلَيْهِمْ لَأَفَاتٍ وَالتَّغْيِرَاتُ بِالْإِخْتِيَارِ وَبِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ
 فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ
 وَيَجُوزُ عَلَى جَبَلَتِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى جَبَلَةِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ
 الْقَاطِعَةُ وَنَمَتْ كَلِمَةُ الْأَجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَرْكِهِ عَنْ كَثِيرٍ
 مِنَ الْأَفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْإِخْتِيَارِ كَمَا سَبَقَتْ
 أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نَأْنِي بِهِ مِنْ لَتَفَاصِيلِ فَصَلِّ فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ بُيُوتِهِ أَعْلَمَ مِنَّا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
 تَوْفِيقَهُ أَنْ مَا تَعَلَّقَ مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ
 وَالْإِيمَانِ بِهِ وَيَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ
 وَالْيَقِينِ وَالْإِنْفِكَاءِ عَنِ الْجَهْلِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوِ الشَّكِّ أَوِ الرَّيْبِ
 فِيهِ وَالْعِصْمَةِ مِنْ كُلِّ مَا يَضَادُّ الْمَعْرِفَةَ بِذَلِكَ وَالْيَقِينِ هَذَا مَا
 وَقَعَ أَجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ أَنْ يَكُونَ
 فِي عَقُودِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ بَرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

التَّغْيِرَاتُ
 الْجَسَدُ

الْقَطْعِيَّةُ

قَالَ

قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي إِذْ لَمْ يَشْكُ إِبْرَاهِيمُ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَلَكِنْ أَرَادَ طَمَئِنَّةَ الْقَلْبِ وَتَرَكَ الْمُنَازَعَةَ لِشَاهِدَةِ
 الْأَحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْأَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِي بِكَيْفِيَّتِهِ
 وَمُشَاهَدَتَهُ الْوَجْهَ الثَّانِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِيَارَ
 مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِلْمَ إِجَابَتِهِ دَعْوَتَهُ بِسُؤَالِ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ وَيَكُونُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ أَمَّا تُصَدِّقُ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّي وَخُلُوتِكَ وَأَصْغِفَانِكَ
 الْوَجْهَ الثَّالِثَ أَنَّهُ سُئِلَ زِيَادَةَ يَقِينٍ وَقُوَّةَ طَمَئِنَّةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 فِي الْأَوَّلِ شَكٌّ إِذَا الْعُلُومُ الضَّرُورِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ قَدْ تَنَفَّضَتْ فِي قُوَّتِهَا
 وَطَرِيقَانِ الشُّكِّ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ مُمْتَنِعٌ وَمُجَوِّزٌ فِي النَّظَرِيَّاتِ فَأَرَادَ
 الْأَيْتُقالَ مِنْ لِنَظَرٍ وَالْخَبَرَ إِلَى الْمُشَاهَدَةِ وَالتَّرَقُّيَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى
 عِلْمِ الْيَقِينِ فَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَانِينَةِ وَهَذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ
 كُشْفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِنُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا فِي حَالِهِ الْوَجْهَ
 الرَّابِعَ أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بَيَانُ رَبِّهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ طَلَبَ ذَلِكَ
 مِنْ رَبِّهِ لِيَصِحَّ اخْتِجَاجُهُ عِيَانًا الْوَجْهَ الْخَامِسَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ هُوَ
 سُؤَالٌ عَلَى صَرِيحٍ لَا دَبَّ الْمُرَادُ أَقْدَرَنِي عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَوْلُهُ
 لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَنْ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ الْوَجْهَ السَّادِسَ أَنَّهُ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ
 الشَّكَّ وَمَا شَكَّ لَكِنْ لِيُجَابَ فَيَزْدَادَ قُرْبَهُ وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ نَفْيٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ إِبْرَاهِيمُ
 شَكًّا وَابْتِعَادًا لِلْخَوَاطِرِ الضَّعِيفَةِ أَنْ تَطْنُ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ أَيْ نَحْنُ

بِمُشَاهَدَةِ

إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ

فَيَكُونُ

أَيُّ لَمْ تُصَدِّقْ

وَمُجَوِّزٌ

قَالَ بَعْضُهُمْ

لِيُجَابَ

قُرْبَهُ

مُوقِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالْحَيَاءِ اللَّهُ الْمَوْقُ فَلَوْ شَكَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنَّا أُولَ
 بِالشَّكِّ مِنْهُ أَمَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَدْبِ وَأَنْ يُرِيدَ أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ
 الشَّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ وَالْإِشْفَاقِ أَنْ تُحْمِلَ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَى اخْتِيَارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ الْإِنِّ يَقْرُونَ الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكَ الْإِيتَيْنِ فَاحْذَرْتَنَّا اللَّهُ قُلْبَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
 بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ اثْبَاتِ شَكِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ فَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
 جُحْلُهُ بَلْ قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يُشَكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَمْ يُسْأَلْ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ وَحَكِي قِنَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشَكُّ وَلَا أَسْأَلُ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ
 عَلَى هَذَا وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلُوبُ مُحَمَّدٍ لِلشَّكِّ
 إِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ الْآيَةِ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ نَفْسُهَا مَا دَلَّ عَلَى هَذَا
 الشَّكُّ وَبَلْ قَوْلُهُ قُلُوبُ الْيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي الْآيَةِ وَقِيلَ
 الْمُرَادُ بِالْخُطَابِ الْعَرَبِ وَغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لَبَنُ
 أَشْرَكَتْ لِيَجْبَطَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةُ بِالْخُطَابِ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ
 فَلَا تُكْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ قَالَ الْكُرْبِيُّ الْعَلَاءُ
 إِلَّا تَرَاهُ يَقُولُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِ اللَّهِ الْآيَةُ
 وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمَكْذَبَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ

أَوْحَى اللَّهُ

وغيره

يدل

في قوله

في فلائك

مِمَّنْ كَذَبَ بِهِ فَهَذَا كُلُّهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ
 هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَيْرًا لِمَا مَوْرُوهًا غَيْرَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْئَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هُوَ الْخَيْرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ لِسَائِلٍ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشَّكَّ الَّذِي
 أُمِرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ
 إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَّهَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
 وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْ رُسُلِنَا الْآيَةَ الْمُرَادُ بِهَا الْمُشْرِكُونَ وَالْخِطَابُ مُوَلَّجَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُتْبِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا عَنْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 فَحُذِفَ الْخَافِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ اجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَى
 الْآخِرِ الْآيَةَ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا حَكَمَهُ مَكِّي وَقِيلَ أَمْرُ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْئَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ لَشَدِّ
 يَقِينًا مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرُوي أَنَّهُ قَالَ لَا أَسْئَلُ قَدْ اكْتَفَيْتُ
 قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ كُلُّ أَمْرٍ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُوا وَهُمْ بغيرِ التَّوْحِيدِ
 وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسَّيِّئِ وَالضَّحَّاكِ وَقَنَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهَذَا
 وَالَّذِي قَبْلَهُ إِعْلَامُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بَعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى
 لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةٍ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ
 إِنَّمَا نَعْبُدُكُمْ لِيَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

يَكْذِبُ

هَذَا

وَقِيلَ

كَشَّكَ

مَرَّ

نَضَّهَ

الْقَتَبِيُّ

الْقَتَبِيُّ

الكَلَامُ

أَمْرُ اللَّهِ

أَيْ فِي عِلْمِهِمْ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُقَرَّرُوا بِذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ
 شَكُّهُ فَمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ
 أَيْ قُلُوبُ الْمُجْتَمِعِينَ أَمْ تَرَى فِي ذَلِكَ لَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
 أَوَّلِ الْآيَةِ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكَمًا الْآيَةِ وَإِنَّ الْبَتَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ وَقِيلَ هُوَ تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهَا مَاتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ
 اتَّخِذُونِي وَأُمِّي الْهَيْئَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 مَا كُنْتُ فِي شَيْءٍ فَسَلِّ تَزِدُ صُلَابِنَهُ وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينِكَ
 وَقِيلَ إِنْ كُنْتُ تَشْكُ فَمَا شَرَفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ بِهِ فَسَلِّهُمْ عَنْ
 صِفَتِكَ فِي الْكِتَابِ وَنَشْرَفْنَا بِكَ وَحَكَمِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ
 كُنْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَنْزَلْنَا فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ حَتَّى إِذَا
 اسْتَيْسَسُوا الرُّسُلَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا عَلَى قِرَاءَةِ الْخَفِيفِ قُلْنَا الْمَعْنَى
 فِي ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ عَالِيَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ
 الرُّسُلَ رَبِّهَا وَأَتَمَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَيْسَسُوا ظَنُّوا أَنَّ مَنْ
 وَعَدَهُمُ النَّصْرَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ كَذَبُوهُمْ وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ وَقِيلَ إِنْ ضَمِيرُ
 ظَنُّوا عَائِدٌ عَلَى الْإِتْبَاعِ وَالْأُمَمِ لَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَالْخَفِيفِ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَرَأَ مُجَاهِدٌ
 كَذَبُوا بِالْفِتْحِ فَلَا تَشْغَلُ بِأَلْكَ مِنْ شَأْنِ التَّفْسِيرِ سِوَاهُ مِمَّا لَا يَلِيقُ
 بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ السَّيِّدَةِ
 وَمَبْدَأُ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَذِيحَةُ لَقَدْ خَشِيتُ

فِي أَوَّلِ

فِي شَيْءٍ
وَعَطَّفْنَاكَ

الضَّمِيرُ فِي ظَنُّوا

مِنْ اللَّهِ
لِيَسْخَلَعَ
وَقَالَ
لِقِيَاءِ الْمَلِكِ

مِثَالِ

حَالِهِ

الضَّالِّحَةُ

أَيَّاهُ
أَيَّاهُ

عَلَى نَفْسِي لَيْسَ بَعْدَهُ الشَّكُ فِيمَا آتَاهُ اللَّهُ بَعْدَ رُؤْيِي الْمَلِكِ وَلَكِنْ
لَعَلَّهُ خَشِيَ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مَقَاوِمَةَ الْمَلِكِ وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَسْخَلَعَ
قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ لِقَائِهِ
الْمَلِكِ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَأَعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ
لِأَوَّلِ مَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجْرُ وَالشَّجَرُ بِدَأْنِهِ
الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ
أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أَرَى فِي الْيَقَظَةِ مِثْلَ ذَلِكَ تَأْنِسًا
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَلَايَةِ نَجَاةِ الْأَمْرِ شَاهِدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلُهُ
لِأَوَّلِ حَالِهِ بَنِيَّةُ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا
الصَّادِقَةُ قَالَتْ ثُمَّ تَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَقَالَتْ لِي أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ
وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ الْحَدِيثُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الْفُتُوَّةَ
سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَدَّرَ رُوِيَ
ابْنُ أَبِي حَتْمٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جُورَهُ
بِغَارِ حِرَاءٍ قَالَ لَجَاءَ نِي وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَقْرَأُ وَذَكَرَ
نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي غَطِّهِ لَهُ وَأَقْرَأَ لَهُ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ السُّورَةَ
قَالَ فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي كَأَنَّمَا صُورْتُ فِي قَلْبِي
وَلَمْ يَكُنْ أَبْغُضْ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ قُلْتُ لَا تَحْدِثْ عَنِّي قَدْرَ شَيْءٍ

بِهِذَا أَبَدًا لَا نَعْمَدَنَّ إِلَى حَالِقٍ مِنَ الْجَبَلِ فَلَا طَرَحَ نَفْسِي مِنْهُ فَلَا قَتْلَنَاهَا
 فَبَيْنَا أَنَا عَامِدٌ لَكَ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا ينادي مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ
 رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جَبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَأَذْجَبِيلُ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ
 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ لَمَّا قَالَ وَقَصْدُهُ لَمَّا قَصَدَ
 أَنَّمَا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ بِالْبُتْقَةِ وَأُظْهَرَ وَأُصْطَفِيَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ
 شَرْحَبِيلٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِيحَةَ إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي
 سَمِعْتُ نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا لِأَمْرٍ وَمِنْ رِوَايَةِ
 حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِيحَةَ إِنِّي لَأَسْمَعُ
 صَوْتًا وَأَرَى ضَوْأً وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جُنُونٌ وَعَلَى هَذَا نِسَاءً وَلَمْ
 لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْأَبْعَدَ شَاعِرًا وَمَجْنُونًا
 وَالْفَاضِلَ يَفْهَمُ مِنْهَا مَعَانِي الشَّكِّ فِي تَصَحُّحِ مَا رَأَاهُ وَآنَهُ كَانَ
 كَلَّةً فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ لَهُ وَإِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُكَ كَيْفَ
 وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَاضِلِ لَا تَصَحُّ طُرُقُهَا وَأَمَّا بَعْدَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ وَلِقَائِهِ الْمَلِكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَيْبٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَكٌّ فِيمَا أُلْقِيَ
 إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ يُرْقَى بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَصَابَهُ نَحْوُ مَا كَانَ يُصِيبُهُ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَوْجِهْ
 إِلَيْكَ مَنْ يَرْقِيكَ قَالَ أَمَا الْآنَ فَلَا وَحَدِيثُ خَدِيجَةَ وَاجْتِبَاءُ رُهَا

فِي
 لَكَ

وَأُظْهَرَ وَأُصْطَفِيَ لَهُ

وَالْفَاضِلَ

أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقق
 صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي أتى بك
 ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 وتخبر هو حالكه بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
 بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن
 تخبر لا مريدك وفي حديث سمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا ابن عمه هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
 إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
 شقبي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
 الملك يا ابن عمه فاثبت وأبشروا أنت به فهذا يدل على أنها مستثناة
 بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها بالنبي صلى الله عليه وسلم
 أو قول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
 بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
 في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
 رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
 ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
 قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك
 لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فاعلى نفسك
 على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصح معنى هذا التأويل

عِدَّة

تخبر

جاءه

لما

كاد

حَدِيثٌ رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِدَارِ النَّدْوَةِ لِلتَّشَاوُرِ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنْ يَقُولُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ
 وَتَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ بِهَا قَاتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ يَا أَيُّهَا الْمَدَّارُ
 أَوْخَافُ أَنَّ الْفِتْرَةَ لِأَمْرِ أَوْ سَبَبٍ مِنْهُ فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ عِقُوبَةً مِنْ رَبِّهِ
 فَفَعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَرِدْ بَعْدُ شَرْعٌ بِالنَّبِيِّ عَنْ ذَلِكَ فَيُعْتَزُّ بِهِ
 وَنَحْوُ هَذَا فَرَأَوْنُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشْيَةً تَكْذِيبَ قَوْمِهِ لَهُ لَمَّا وَعَدَهُمْ
 بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي يُونُسَ قَطْرًا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
 أَنْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ قَالَ مَكِّي طَمَعَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُضَيِّقَ عَلَيْهِ
 مَسْلَكَهُ فِي خُرُوجِهِ وَقِيلَ حَسَنَ ظَنُّهُ بِمَوْلَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْضِي عَلَيْهِ
 الْعُقُوبَةَ وَقِيلَ نَقْدِرَ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ وَقَدَّرِي نَقْدِرَ عَلَيْهِ بِالشَّدِيدِ
 وَقِيلَ نَوَازِخُهُ بِغَضَبِهِ وَذَهَابُهُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مَعْنَاهُ أَفْظَنُ أَنْ لَنْ
 نَقْدِرَ عَلَيْهِ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُظَنَّ بِنَبِيِّ أَنْ يَجْهَلَ صِفَتَهُ
 مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ إِذَا ذَهَبَ مُغَاضِبًا الصَّخْرُ مُغَاضِبًا الْقَوْمَ
 لِكُفْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالضَّخَالُ وَغَيْرُهُمَا لَا لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِمَّةً مُغَاضِبَةً
 اللَّهُ مُعَادَاةً لَهُ وَمُعَادَاةُ اللَّهِ كُفْرًا لَا تَلِيْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ بِالْإِنْبِيَاءِ
 وَقِيلَ مُسْتَحْيَا مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَسْمُوهُ بِالْكَذِبِ أَوْ يَقْتُلُوهُ كَمَا وَرَدَ
 فِي الْحَبَرِ وَقِيلَ مُغَاضِبًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى آخِرِ
 أَمْرِهِ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخِرٍ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيَّ مِنْ

بَعْدَ نَبِيِّ عَنْ ذَلِكَ

قَالَ

أَبُو زَيْدٍ

أَبُو زَيْدٍ

جَمَلٌ

فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ لِذَلِكَ مُغَضِّبًا وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِرْسَالَ
يُونُسَ وَنُبُوَّتَهُ أَتَمَّا كَانَ بَعْدَ أَنْ بَنَدَهُ الْحَوْتُ وَاسْتَدْلَى مِنْ أَلْبَتِهِ
بِقَوْلِهِ فَنَزَلَهُ بِالْعِرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَابْتَدَأَ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ قَطَطٍ
وَكَرْسَلَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَاسْتَدْلَى بِقَوْلِهِ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْحَوْتِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَعَمَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فَتَكُونُ
هَذِهِ الْقِصَّةُ إِذَا قَبِلَ نُبُوَّتَهُ فَإِنْ قَبِلَ فَمَا سَعَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيْعَانٌ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَفِي طَرِيقِ
فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاحْذَرُوا أَنْ يَقَعَ بِيَاكُ أَنْ يَكُونَ
هَذَا الْغَيْنُ وَسُوسَةٌ أَوْ رِيًّا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ أَصْلُ الْغَيْنِ
وَهَذَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَصْلُهُ مِنْ غَيْثِ
السَّمَاءِ وَهُوَ طَبَقٌ أَلْغِيمٌ عَلَيْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْغَيْنُ شَيْءٌ يُغْشَى الْقَلْبَ
وَلَا يُغْطِيهِ كُلُّ التَّغْطِيَةِ كَالْغِيمِ الرِّقِيقِ الَّذِي يَعْضُضُ فِي الْهَوَى فَلَا يَمْنَعُ
ضَوْءَ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ لَا يَفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُعَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِائَةَ
مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يَقْنِضِيهِ لَفْظُهُ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ وَأَيْمًا هَذَا عَدُّ دَلِيلٍ اسْتَغْفَارِ لَالِ الْغَيْنِ
فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْغَيْنِ إِشَارَةً إِلَى غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَفَرَاتِ نَفْسِهِ
وَسَهْوِهَا عَنْ مَدَامَةِ الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأَمَّةِ وَمُعَانَاةِ
الْأَهْلِ وَمَقَاوِمَةِ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ وَمُصْلِحَةِ النَّفْسِ وَكُلْفِهِ مِنْ أَعْبَاءِ

في كل
في اليوم

أورينا

قال

آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَعِبَادَةِ
 خَالِقِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ الْخَلْقَ عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَهُ
 وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِمَعْرِفَةٍ وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ قَلْبِهِ
 وَخُلُوصِ هَمِّهِ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَاقْبَالِهِ بِكُلِّيَّةٍ عَلَيْهِ وَمَقَامُهَا لَكَ أَرْفَعَ
 حَالِيهِ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ فَرْثِيهِ عَنْهَا وَشَغْلِهِ بِسِوَاهَا
 غَضًا مِنْ عَمَلِي حَالِهِ وَخَفَضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
 هَذَا أَوَّلَى وَجْوهِ الْحَدِيثِ وَأَشْهَرُهَا وَأَلَى مَعْنَى مَا أَشْرَنَاهُ مَا لَمْ يَكُنْ
 مِنَ النَّاسِ وَحَامِ حَوْلَهُ فَقَارَبَ وَلَمْ يَرُدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَا مِضْرَ مَعْنَاهُ
 وَكُنْفَنَا لِلْمُسْتَفِيدِ مُحْيَاةً وَهُوَ مَبْنِي عَلَى جَوَازِ الْفَرَاتِ وَالْعُقَلَاتِ
 وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَيَأْتِي وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ
 أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِيخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ مِمَّنْ قَالَ بِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَهُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالِ
 سَهْوٍ وَفَرَّةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا يَهْمُ خَاطِرُهُ وَيَغْمُ فِكْرُهُ
 مِنْ أَمْرٍ أَمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ
 عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ قَالُوا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ
 السَّكِينَةُ تَغْشَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَانْزَلِ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ
 اسْتِغْفَارُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا أَظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ
 وَالْإِنْفِقَارِ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اسْتَغْفَارَهُ وَفِعْلُهُ هَذَا تَعْرِيفُ
 لِلْأَمَةِ بِمَحَلِّهِمْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ

٢
فِي هَذَا كَلِمَةً

٣
وَأَشْهَدُهَا

٤
وَالْيَ مَا أَشْرَنَاهُ
٥
إِلَيْهِ

٦
مُحْتَبَاهُ

٧
أَنْ يَجُوزَ

٨
تَغْشَاهُ
٩
الْحَيَّ
لِعُبُودِيَّتِهِ

الْحَصْرُ

وَقَالَ

الْحَقُّ

وَلَا يَرْكُونُ إِلَى الْإِمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِغَانَةُ حَالَةً
 خَشْيَةٍ وَاعْظَاكُمْ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلَّهِ وَمَا لِرَفَّةِ
 عُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مِلَازِمَةِ الْعِبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى
 هَذِهِ الْوُجُوهِ الْآخِرَةِ يُحْمَلُ مَا رَوَى فِي بَعْضِ صُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لِيَغْنَى عَنِّي قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ
 سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَإِنْ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِحُجَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
 بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذَلِكَ
 إِلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُ مَعَنَ
 يَجْهَلُ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونُ مَعَنَ
 يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيلِثَاتِ الْجَهْلِ
 بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ
 وَعَظُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا
 قَالَ إِنِّي أَعِظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى
 سَبِيلِ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكُونِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ
 نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمَلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى
 مَا قَبْلَهَا أَوْلَى لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجَوَّزَ إِبَاحَةَ
 السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءً فَهَذَا اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ

وَقَدْ دُونَ

أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا

وَكَانَ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَلَاكِ انبِهِ ثُمَّ اكْتَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 نَفْسُهُ عَلَيْهِ بِأَعْلَامِهِ ذَلِكَ يَقُولُهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
 صَالِحٍ حَكَمَ مَعْنَاهُ مَكِّي كَذَلِكَ أَمْرُنَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِالِتْرَامِ
 الصَّبْرِ عَلَى عِرَاضِ قَوْمِهِ فَلَا يُخْرِجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُقَارِبُ حَالَهُ
 الْجَاهِلِينَ بِشِدَّةِ الْخَسْرَةِ حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ ثَوْرِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى الْخُطَابِ
 لِأَمَّةٍ مُجَدِّدَةٍ لَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَقَالَ مِثْلُهُ
 فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فِيهِذَا الْفَضْلُ وَجِبَ الْقَوْلُ بِحُصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِ
 النَّبُوَّةِ قَطْعًا فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَرَرْتَ عَصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَانَّهُ لَا يَجُوزُ
 عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَهَذَا مَعْنَى إِذَا وَعِيدَ اللَّهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى ذَلِكَ أَنْ فَعَلَهُ وَتَهْدِيرُهُ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَمَّا أَشْرَكَتَ لِحَبِطْنِ عَمَلَكَ
 الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
 الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ لَا خُدَّ نَامِنُهُ
 بِالْيَمِينِ وَقَوْلُهُ وَإِنْ تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَقَوْلُهُ وَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ
 رِسَالَتُهُ وَقَوْلُهُ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ
 وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
 أَنْ لَا يُبَلِّغَ وَلَا أَنْ يُخَالِفَ أَمْرِيَّةً وَلَا أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 يُحِبُّ أَوْ يَفْتَرِي عَلَيْهِ أَوْ يَضِلُّ أَوْ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يَطِيعَ الْكَافِرِينَ
 لَكِنْ يَسْتَرَامُهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَأَنْ يُبَلِّغَهُ

لَا هَلَاكِ لِنَبِيِّهِ

وَكَذَلِكَ

فَهَذَا الْفَضْلُ
أَوْجَبَ الْقَوْلَ
بِوَجِبَ الْقَوْلَفَمَا مَعْنَى
وَعِيدَ اللَّهِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

وَلَكِنْ اللَّهُ

في البدر
الليقيني

أَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَكَانَتْهُ مَا بَلَغَ وَطَبَّ نَفْسَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ
 يَقُولُ وَاللَّهِ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ كَمَا قَالَ لِمُوسَى وَهَرُونَ لَا تَخَافَا
 لَتَشْتَدَّ بَصَائِرُهُمْ فِي الْأَبْدَانِ وَأُظْهِرَ دِينُ اللَّهِ وَيَذْهَبَ عَنْهُمْ خَوْفُ
 الْأَعْدَاءِ وَالْمُضْجِفِ لِلنَّفْسِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَوْنُ تَقُولَ عَلَيْنَا بِمَعْضَرٍ
 الْأَقَابِيلِ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ إِذَا لَا أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ مُعْنَاهُ أَنَّ هَذَا
 جَزَاءُ مَنْ فَصَلَ هَذَا وَخَرَأُوكَ كَوْنَتْ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَإِنْ تَطْمَعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ
 وَقَوْلُهُ فَإِنْ لَيْسَ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ عَلَى قَلْبِكَ وَلَنْ أَشْرَكَكَ لِحَبْطِ عَمَلِكَ
 وَمَا أَشْبَهَهُ فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَأَنَّ هَذِهِ حَالُ مَنْ أَشْرَكَ وَالْبَتَّى صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ هَذَا وَقَوْلُهُ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ
 فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَطَاعَهُمْ وَاللَّهُ يَهْدِيهِمْ عَمَّا يُشَاءُ وَيَأْصِرُهُمْ بِمَا يُشَاءُ
 كَمَا قَالَ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ لَآيَةً وَمَا كَانَ طَرْدُهُمْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ فَصَلِّ وَأَمَّا
 عِصْمَتُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَنِّ قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَلِلنَّاسِ فِيهِ خِلَافٌ وَالصَّوْبُ
 أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشْكُّكُ
 فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ تَعَاضَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْأَثَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ
 تَبْزِيهِهِمْ عَنْ هَذِهِ النَّقِصَةِ مِنْذُ وُلِدُوا وَنَشَأَتْهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ
 وَالْإِيمَانِ بَلْ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَنَفْحَاتِ لُطَافِ السَّعَادَةِ

أو

كَمَا بَنَيْنَاهَا عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا
 هَذَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا بَنَى وَأَصْطَفَى مِمَّنْ عُرِفَ
 بِكُفْرٍ وَاشْرَاكِ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَدَلُّ هَذَا الْبَابِ النَّقْلُ وَقَدْ اسْتَدَلَّ
 بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُتُوبَ تَنْفِرُ عَنْ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ سَبِيلَهُ وَأَنَا أَقُولُ
 إِنَّ قَوْلَنَا قَدْ رَمَتْ نَبِيًّا بِكُلِّ مَا أَفْتَرْتَهُ وَغَيْرَ كُفَّارٍ إِلَّا مِمَّنْ
 أَنْبِيَاءُ هَذَا كُلِّ مَا أَمَكُنَّا وَخَلَقْنَاهُ مِمَّا نَصَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَنَقَلْتَهُ
 إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ يَخُذْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعْيِيرًا لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ بِرَفْضِهِ
 الْهَيْئَةَ وَتَقَرُّبِهِ بِذِمَّةِ بَرِّكَ مَا كَانَ قَدْ جَامَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ
 هَذَا لَكُنَّا نَوَازِلُكَ مُبَادِرِينَ وَبِئْسَ لَوْ فِي مَعْبُودِهِ مُحْتَاجِينَ
 وَلَكِنْ تَوَيْخُهُمْ لَهُ بِنَهْيِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلَ أَفْطَحَ وَأَقْطَعَ
 فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوَيْخِهِ بِنَهْيِهِمْ عَنْ تَرْكِهِمُ الْهَيْئَةَ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ
 مِنْ قَبْلِ فَعَمَّا طَبَقَهُمْ عَلَى الْأَعْرَاضِ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا
 سَبِيلًا إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لَنَقُلُ وَمَا سَكُوا عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُتُوا عِنْدَ تَحْوِيلِ
 الْفِئْلَةِ وَقَالُوا مَا وَلِيَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ لَتَى كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ عَلَى تَنَزُّهِهِمْ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَإِذَا خَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 وَإِذَا خَذْنَا مِنَ اللَّهِ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ إِلَى قَوْلِهِ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ
 فَطَهَّرَهُ اللَّهُ فِي الْمِثَاقِ وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِثَاقُ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ
 يَأْخُذُ مِثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدُهُورٍ

تَبَيَّنَ

عَنْ كُلِّ مَنْ

قَصَّرَ

عَنْ

كشك

صدرة

وقال

وقوله

وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ لَدُنُوبِ هَذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُجِدُّ
 هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ آتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ
 مِنْكَ فَمَغْسَلُهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا كَمَا تَطَاهَرْتُ بِهِ أَخْبَارُ
 الْمُبْدَأِ وَلَا يَشْبَهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
 هَذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ
 وَالْإِسْتِدْلَالِ وَقِيلَ لَزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحَذَائِقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّمًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ قِيلَ
 مَعْنَاهُ الْأَسْتِفْهَامُ الْوَارِدُ مَوْزِعًا لِانْكَارِ وَالْمُرَادُ هَذَا رَبِّي قَالَ
 الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ هَذَا رَبِّي آتَى عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ إِنْ شَرَكَايَ أَمَى عِنْدَكَ
 وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طُرْفَةً عَيْنٍ
 قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ إِذْ قَالَ لَا يَبِهُ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ثُمَّ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ
 مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الرَّبِّ
 الْعَالَمِينَ وَقَالَ ذِي جَاءَ رَبِّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ أَيْ مِنَ الشِّرْكِ وَقَوْلُهُ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
 أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَ
 مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قِيلَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ
 وَعِبَادِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْأَشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَالْأَفْهُوَ مَعْصُومٌ فِي الْأَزَلِ مِنَ
 الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لِنُجْرَتِكُمْ
 مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لِنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ عَنِ الرُّسُلِ قَدْ افْتَرَيْنَا

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ ذَنْبِنَا إِنَّ اللَّهَ مِنْهَا فَلَا يَشْكُرُ
عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعُودِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا
فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِفَرْقِ مَا لَيْسَ لَهُ
أَمْتًا بِمَعْنَى الصِّرُورَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حِمًّا وَلَمْ
يَكُونُوا أَقْبَلُ كَذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ
لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَمَاذَا بَعْدَ آبُوا إِلَّا وَمَا كَانَا قَبْلُ كَذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَذَا فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكَفْرُ
قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَذَا كَالِإِيَّهَا قَالَهُ الطَّبْرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ
أَهْلِ الضَّلَالِ فَعَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا كَالِإِيمَانِ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ
وَنَحْوَهُ عَنِ الْمُسَدِّدِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَهَذَا كَالِإِيَّهَا وَالضَّلَالُ هُنَا التَّخَيُّرُ وَلِهَذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْلُو بِخَارِجٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتَّى يَهْدَاهُ اللَّهُ
إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْقُسَيْرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ فَهَذَا كَالِإِيَّهَا
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مُعْصِيَةً وَقِيلَ هَدَى أَيْ بَيَّنَّ أَمْرَكَ
بِالْبَرَاهِينِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَهَذَا كَالِإِلَى الْمَدِينَةِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا عَنْ مَحَبَّتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَا كَالِإِيَّهَا بِمَعْرِفَتِي
وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى أَيْ هَدَى بِكَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ

أَنَّهُمْ يَعُودُونَ
لِمَا كَانُوا
لِمَا لَيْسَ لَهُ
قَبْلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

وَهَذَا

وَيُشْرِعُ
وَيُشْرِعُ
حَكَى

قَالَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فِي مُعْصِيَةٍ

هنا

وَوَجَدَكَ ضَالًّا أَيْ مُجْتَابًا لِمَعْرِفَتِي وَالضَّالُّ الْحَبُّ كَمَا قَالَ إِنَّكَ لَفِي
 ضَلَالٍ لَكَ الْقَدِيمُ أَيْ مَحَبَّتَكَ الْقَدِيمَةَ وَلَمْ يَرِيدُوا هَهُنَا فِي الدِّينِ
 إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي بَنِي اللَّهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ أَنَا لَتَرْيَهُمْ
 فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ مَحَبَّةٍ بَيِّنَةٍ وَقَالَ الْجَنِيدُ وَوَجَدَكَ مُتَحَيِّرًا فِي بَيَانِ
 مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَهَذَا كَيْسِيَانِي لِقَوْلِهِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقِيلَ
 وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ بِالنَّبُوءَةِ حَتَّى أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السُّعْمَاءُ
 وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا عَنْ الْإِيمَانِ وَكَذَلِكَ
 فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
 أَيْ مِنَ الْخَطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بَغَيْرِ قَصْدٍ قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ وَقَالَ
 الْأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِينَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ
 ضَالًّا فَهَدَى أَيْ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى كُنْ تَضِلَّ اخْدِيهِمَا فَإِنْ قُلْتَ
 فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فَالْجَوَابُ أَنَّ
 السَّمْعَ قَدِ تَدْرِي قَالَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ
 وَلَا كَيْفَ تَدْعُو لَخَلْقِ إِلَى الْإِيمَانِ وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِي نَحْوُهُ قَالَ
 وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ قَالَ فَكَانَ قَبْلُ مُؤْمِنًا
 بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلُ فزَادَ
 بِالْتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجُوهٍ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ بَلْ حَكِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّهُ الْهَرَوِيُّ

وَأَمَّا الْإِيمَانُ

وَهَذَا

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَرَوِيُّ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَرَوِيُّ

أَنَّ مَعْنَاهُ لِمَنْ لُغَا فِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا إِلَّا يُوْحَيَا
وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ
جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ
الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ فَسَمِعَ مَلَكَ مِنْ خَلْفِهِ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِمَ جِئْتَ
إِذْ هَبَّ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ الْآخَرُ كَيْفَا قَوْمُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِسْلَامِ
الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَشْهَدْهُمُ بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدٌ أَنْ كَرِهَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جَدًّا
وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَبِيهٌ بِالْمَوْضُوعِ وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ
وَهُمُ فِي سَنَادِهِ وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ غَيْرُ مُتَّفِقٍ عَلَى اسْنَادِهِ فَلَا
يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ عِنْدَ
أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ بَغِضْتُ إِلَى الْأَصْنَامِ وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
الَّذِي رَوَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَهُ عَمَّهُ وَآلَهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ أَغْيَادِهِمْ وَعَمُّهُ
عَلَيْهِ فِيهِ بَعْدَ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا فَقَالَ كُلُّمَا
دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنِيعٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ يَصِيحُ بِي وَرَأَيْتُكَ لَا تَمُتُ
فَمَا شَهِدَ بَعْدَ كَرَاهِيَّتِهِ وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ بَحِيرٍ أَجْرًا اسْتَحْلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفَرِهِ مَعَ
عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فَأَخْبَرَهُ
بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا قَوْلًا لِلَّهِ
مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضُهُمَا فَقَالَ لَهُ بَحِيرٌ أَفَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي
عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا يَدَّكَ وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ

٢
شَهِدَ

٣
بِاسْتِسْلَامِ

٤
هَكَذَا

٥
أَوْ شَبِيهَ

٦
كَرَاهِيَّتِهِ

٧
رَجُلٌ

٨
فَأَخْبَرَهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَفَّقِي اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ
 الْمُشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ
 كَانَ مُوقِفًا بِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَلَّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 وَفَقَهُ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدْ مَنَاهُ عُقُودُ الْأَنْبِيَاءِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
 وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَامًا مَا عَدَا هَذَا الْبَابَ
 مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ فَمَا عَمَّا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَبَيِّنَاتٍ عَلَى الْجُمْلَةِ وَأَنَّهَا
 قَدْ اخْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ
 وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتأمل مَا قُلْنَا وَجَدَهُ وَقَدْ
 قَدْ مَنَاهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ مَا يَنْبَغِي عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنْ أَحْوَاهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ تَخْلُفُ قَامًا
 مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْرَطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ
 مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادُهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا
 وَضَمَّ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هُمُ مُمْتَلِقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبَاءُهَا وَأَمْرُ
 الشَّرِيعَةِ وَقَوَائِنُهَا وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافٍ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ
 الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
 كَمَا سَبَبْنَا هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْغَضَلَةِ وَالْبَلَاةِ
 وَهُمْ الْمُنَزَّهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُلْدُوا سِيَاسَتَهُمْ
 وَهِدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ

مهمتهم

في صلاح

بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيرُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ
مَعْلُومَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الْعَقْدُ
مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْدِّينِ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْعِلْمُ بِهِ
وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جَهْلُهُ بِجُمْلَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ حَصَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ
عَنْ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ الشَّكُّ مِنْهُ فِيهِ عَلَى مَا قَدَّمْنَا فَكَيْفَ
الْجَهْلُ بِكَ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ أَوْ يَكُونُ فَعَلْ ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِ فِيمَا
لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ وَقُوعِ الْاجْتِهَادِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ
عَلَى قَوْلِ الْمُحَقِّقِينَ وَعَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ سَلَمَةَ إِنْهَا أَمَّا أَقْضَى بَيْنَكُمْ
بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ خَرَجَهُ الثَّقَاتُ وَكَفَيْتُهُ أَسْرَى بِدَرْ
وَالْإِذْنِ لِلْمُخْتَلِفِينَ عَلَى رَأْيٍ بَعْضُهُمْ فَلَا يَكُونُ أَيْضًا مَا يَعْتَقِدُهُ
مِمَّا يَشْمُرُهُ اجْتِهَادُهُ الْإِحْقَاقَ وَصَحِيحًا هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُلْتَفَتُ إِلَى
خِلَافٍ مَنْ خَالَفَ فِيهِ مِمَّنْ أَجَازَ عَلَيْهِ الْخَطَأُ فِي الْاجْتِهَادِ لَا عَلَى
الْقَوْلِ بِتَصَوُّبِ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا وَلَا
عَلَى الْقَوْلِ بِالْأَخْرِيَانِ الْحَقُّ فِي صَرْفٍ وَاحِدٍ لِعِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْاجْتِهَادِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَلِأَنَّ الْقَوْلَ
فِي تَخْطِئَةِ الْمُجْتَهِدِينَ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ وَنَظَرِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِهَادِهِ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ وَلَمْ
يُشْرَعْ لَهُ قَبْلُ هَذَا فِيمَا عَقَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبُهُ فَمَا
مَا لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهِ قَلْبُهُ مِنْ أَمْرِ التَّوَارِثِ الشَّرْعِيَّةِ فَقَدْ كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهَا

فِيمَا

عَقْدَ

قَبْلَ هَذَا

جميعها

له

استقر

أَوَّلًا إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا
 بُوْحِي مِنَ اللَّهِ أَوْ إِذْنٍ أَنْ يَشْرَعَ فِي ذَلِكَ وَيَحْكُمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ
 يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جَمِيعِهَا
 عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا لَدَيْهِ عَلَى الْحَقِّيقِ
 وَرَفَعَ الشَّكَّ وَالرَّيْبَ وَانْتَفَاءَ الْجَهْلِ وَالْجُمْلَةِ فَلَا يَصْغُ مِنَ الْجَهْلِ شَيْءٌ
 مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أَمَرَ بِالِدَّعْوَةِ الْبَيِّنَاتِ لَا تَصْغُ دَعْوَتُهُ إِلَى
 مَا لَا يَعْلَمُهُ وَآمَنَ مَا تَعَلَّقَ بِعَقْدِهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَخَلَقَ اللَّهُ وَتَعَيَّنَ سَمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَيَّاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورَ الْآخِرَةِ
 وَأَشْرَاطَ السَّاعَةِ وَأَحْوَالَ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَعِلْمَ مَا كَانَ
 وَمَا يَكُونُ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا بُوْحِي فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مُعْصُومٌ فِيهِ
 لَا يَأْخُذُ بِهِ فِيمَا أَعْلَمَ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ
 لَكِنَّهُ لَا يَشْرُطُ لَهُ الْعِلْمُ جَمِيعَ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ
 ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا
 مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَلِقَوْلِهِ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا خَفِيَ لَهُمْ
 مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَقَوْلِ مُوسَى لِلْحَظِيرِ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلِمْتَ
 رُشْدًا وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتَ
 مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَقَوْلِهِ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ سَمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ
 أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَوْقَ
 كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا

فَمَا لَا يَعْلَمُهُ

٢٠

وَأَسْأَلُكَ

مَا لَا خَفَاءَ بِهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى لَا يَخَاطُبُهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا هَذَا
 حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ وَالْمَعَارِفِ
 وَالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ فَصَلِّ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْفَايَتِهِ مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ
 بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ بِالْوَسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
 الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدَلُ
 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَعِزُّهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا سَمْعِيلُ الصَّفَّارُ
 حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْقُفِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِينُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ
 بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ قَرِينُهُ
 مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلِيَايَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَاسْأَلْ زَادَ عَلَيْهِ عَنْ مَنْصُورٍ
 فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَعَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ رَوَى فَاسْأَلْ بِضَمِّ الْمِيمِ
 أَيْ فَاسْأَلْ أَمَانَتَهُ وَصَحَّ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا وَرَوَى
 فَاسْأَلْ يَعْنِي لِقَرِينِ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ
 لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَاسْأَلْ
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ شَيْطَانِهِ
 أَوْ قَرِينِهِ الْمُسَلِّطِ عَلَى بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ يَمُنُّ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتَهُ
 بَلَا أَقْدِرُ عَلَى الدُّنُومِ وَقَدْ جَاءَ تِلْكَ الْأَثَارُ بِصِدْقِ الشَّيَاطِينِ

مُجْمَعَةً
وَحِرَاسَتِهِ

بِالْوَسَاوِسِ

وَقَدْ وَكَّلَ

فَأَمَّنَ

وَلَا
وَرَوَى

عَلَى كُلِّ أَحَدٍ
مِنْ بَنِي آدَمَ
عَنْهُ
الشَّيْطَانِ

لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي خِلْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَانَةً نَفْسِهِ وَإِدْخَالَ
 شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَتَسَوَّاءُ مِنْ غَوَايِهِ فَأَنْقَلَبُوا خَاسِرِينَ كُنَعَتْهُ لَهُ فِي
 صَلَواتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ فِي الصُّبْحِ
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي
 قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هِرَفٍ شَدَّ عَلَى يَقْطَعُ عَلَى الصَّلَاةِ
 فَأَمَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَذَعَّتْهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوْثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
 حَتَّى تَصْبُحُوا أَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
 وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِمًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ ابْلِسَ جَاءَ فِي بَشَابٍ مِنْ نَارٍ
 لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ
 تَعَوُّذَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدَتْ أَخْذَهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ
 لَا صَبْحَ مَوْثِقًا يَتَلَا عِبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ
 فِي الْأَسْرَاءِ وَطَلَبُ عُفْرَتِهِ لَهُ بِشُعْلَةٍ نَارٍ فَعَلِمَهُ جَبْرِيلُ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ
 مِنْهُ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطِنِ وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِذَاهُ بِمِائِشَرِيهِ تَسَبَّبَ بِالنَّوْطِ
 إِلَى عَدَاةٍ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْأَنْثِمَارِ يَقْتُلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ الْجَذِيِّ وَفَرَّةٍ أُخْرَى فِي غُرُفَةِ يَوْمٍ بَدَأَ
 فِي صُورَةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذْ زَيْنُ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ
 الْآيَةُ وَفَرَّةٌ يَنْدُرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ
 أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عِيسَى

فَأَسْرَهُ

فَذَعَّتْهُ

فَذَعَّتْهُ

بِسَارِيَةٍ

نَاطِلِينَ

وَذَكَرَهُ

مِنْ ضَرِّهِ وَشَرِّهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَى مِنْ لَمَسِهِ فَجَاءَ لِيَطْعَنَ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ
 وَلَدَ فَطْعَنَ فِي الْجَبَابِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لَدَ فِي مَرْضَاهُ
 وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الشَّيْطَانِ
 وَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ لِيُسَلِّطْهُ عَلَيَّ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّا نَزَعْنَاكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ الْآيَةُ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّمَا
 رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّا نَزَعْنَاكَ أَيْ
 لِيُخَفِّفَنَّكَ غَضَبُ مُحَمَّدٍ عَلَى رُكِّ الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
 وَقِيلَ النَّزْعُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي
 وَبَيْنَ أَخَوَتِي وَقِيلَ يَزَعُكَ يُغْرِبُكَ وَيُحَرِّكُكَ وَالنَّزْعُ أَذَى
 الْوَسْوَسةِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عِلْوِهِ
 أَوْ أَمِ الشَّيْطَانُ مِنْ أَغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرِ أَذَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ
 سَبِيلًا لِيَهْ أَنْ يَسْتَعِذَ مِنْهُ فَيَكْفِيَ أَمْرُهُ وَيَكُونُ سَبَبًا تَمَامَ عِصْمَتِهِ
 إِذْ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ بِأَكْثَرِ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قُدْرَةً عَلَيْهِ وَقَدْ
 قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَصَوَّرَ لِسَ
 الشَّيْطَانِ فِي صُورَةِ الْمَلِكِ وَيَلْبَسَ عَلَيْهِ لَا فِي قَوْلِ الرِّسَالَةِ وَلَا
 بَعْدَهَا وَالْإِعْتِمَادُ فِي ذَلِكَ دَلِيلُ الْمُعْجِزَةِ بَلْ لَا يَشْكُ النَّبِيُّ
 إِنَّمَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكُ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةً أَمَّا يَعْلَمُ ضَرُورِيَّ تَخْلُقَهُ اللَّهُ
 لَهُ أَوْ يَبْرُهَا نَ يُظَاهِرُهُ كَدَيْهِ لِيَتِمَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
 لِكَلِمَاتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ

يُغْرِبُكَ

 مِنْ أَغْرَائِهِ
 أَذَى

عَلَى يَدَيْهِ

وَالْوَعْدُ

شُغْلُهُ

فِي

بِشَلْطِط

أَوْ كُضِّمَ هُنَا
مُغْتَلَبًا بِرُشْرَابٍ

وَبَشْتُهُمْ

إِلَّا إِذِ اتَّمَتْنِي الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ الْآيَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى
 هَذِهِ الْآيَةِ أَقَابِيلَ مِنْهَا الشَّهْلُ وَالْوَعْدُ وَالسَّمِينُ وَالْغَثُ وَأَوَّلُ
 مَا يُقَالُ فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجُهورُ مِنَ الْمُفْسِرِينَ أَنَّ التَّمَتْنِي هَهُنَا التَّسْلَاوَةُ
 وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ فِيهَا أَشْغَالُهُ بِخَوَاطِرِهِ وَأَذْكَارٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
 لِلتَّالِي حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنَّشْيَانُ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يَدْخُلَ غَيْرُ
 ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا رُبِمَا
 اللَّهُ وَيَسْخِجُهُ وَيَكْثِفُ لَبْسَهُ وَيُخَيِّمُ كَيْدَهُ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ
 عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ بِأَشْبَعٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ حَكِيَ
 التَّمَرُّقُنْدِيُّ انْتِكَارَ قَوْلٍ مَنْ قَالَ يَتَسَلَّطُ الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ
 سُلَيْمَانَ وَغَلَبَتْهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصَحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ
 مُبَيَّنَةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي وُلِدَ لَهُ
 وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلِهِ إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ
 بِنَصْبٍ وَعَذَابِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي
 أَمْرَضَهُ وَالْقِيَّ الضَّرْفُ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ
 لِيَبْتَلِيَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ قَالَ مَكِّي وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ
 مَا وَسَّوسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوشَعَ
 وَمَا أَتَى فِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُوسُفَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
 ذِكْرُ رَبِّهِ وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ
 الْوَادِي إِنَّ هَذَا وَادِيهِ شَيْطَانُ وَقَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكَزَّتِهِ

هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدِيرٌ فِي جَمِيعِ هَذَا
 عَلَى مُورِدٍ مُسْتَمِرٍّ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ
 بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ وَابْنُ آدَمَ فَإِنْ قَوْلُ
 يُوشَعَ لَا يَلْزَمُنَا الْجَوَابُ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نُبُوَّةٌ مَعَ
 مُوسَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ وَالْمَرْوِيُّ أَنَّهُ إِنَّمَا بُنِيَ
 بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى وَقِيلَ قُبِيلَ مَوْتِهِ وَقَوْلُ مُوسَى كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ بِدَلِيلِ
 الْقُرْآنِ وَقِصَّةِ يُوسُفَ قَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ قَالَ
 الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ أَنشَأَ الشَّيْطَانُ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الَّذِي أَنشَأَ
 الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ أَحَدُ صَاحِبِي السَّبْحِ وَرَبُّهُ الْمَلِكُ أَيْ أَنشَأَ
 أَنْ يَذْكُرَ لِلْمَلِكِ شَأْنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنُ آدَمَ فَإِنْ مِثْلُ
 هَذَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ لَيْسَ فِيهِ تَسَلُّطٌ عَلَى يُوسُفَ وَيُوشَعَ
 بَوَسَاوَسَ وَنَزَعَ وَإِنَّمَا هُوَ بِشُغْلِ خَوَاطِرِهِمَا بِأُمُورٍ أُخَرَ وَتَذَكُّرِهِمَا
 مِنْ أُمُورِهِمَا مَا يَنْسِيهِمَا مَا نَسِيََا وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ فَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ تَسَلُّطِهِ عَلَيْهِ وَلَا وَنُوسَتِهِ
 لَهُ بَلْ إِنْ كَانَ بِمَقْنَضِي طَاهِرِهِ فَقَدْ بَيَّنَّ أَمْرَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ
 بِقَوْلِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَا لَا فَلَمْ يَزَلْ يَهْدِيهِ كَمَا يَهْدِي الصَّبْحِيُّ
 نَامَ فَاعْلَمْ أَنَّ تَسَلُّطَ الشَّيْطَانِ فِي ذَلِكَ الْوَادِي إِنَّمَا كَانَ عَلَى بِلَالٍ
 الْمَوْكَلِ بِجَلَاءِ الْفَجْرِ هَذَا إِنْ جَعَلْنَا قَوْلَهُ إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ تَنْبِيْهَا

مُورِدٍ مُسْتَمِرٍّ

عَلَيْهِ

قَبْلُ

ذَكَرْنَا

كُلَّهَا

الْمَلِكُ

بَوَسَاوَسَ

يَشْغُلُ

بِشُغْلٍ

الَّذِي عَرَسَ بِهِ

بِجَلَاءِ

عَلَى سَبَبِ النُّومِ عَنِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيْهَا عَلَى سَبَبِ الرَّحِيلِ
 عَنْ لَوَادِي وَعِلَّةٍ لِّتَرْكِ الصَّلَاةِ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ
 أَسْلَمٍ فَلَا اِغْتِرَاضَ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ لِيَاكُنَ وَارْتِفَاعُ اشْتِكَالِهِ
 فَضْلٌ وَأَمَّا أَقْوَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَالَةُ لِـ
 الْوَاضِحَةِ بِصَحَّةِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيمَا كَانَ صَرِيحُهُ
 الْبَلَاغُ أَنَّهُ مُعْصُومٌ فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ
 لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا أَمَّا تَعَمُّدُ الْخُلْفِ فِي ذَلِكَ
 فَتُشْفَى بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ تَقَافًا
 وَبِاطِّبَاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ إِجْمَاعًا وَأَمَّا وَقُوعُهُ عَلَى جِهَةِ الْغَلْطِ فِي ذَلِكَ
 فَبِهَذَا السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي اسْحَقَ لَا يَسْفِرَانِي وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ
 وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطُّ وَوَرُودِ الشَّرْعِ بِإِنْفَاءِ ذَلِكَ وَعِصْمَةِ النَّبِيِّ
 لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِي وَمَنْ
 وَافَقَهُ لِاخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا نَطْوِلُ بِذِكْرِهِ
 فَخَرَجَ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي ابْلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَعْلَامِ بِمَا
 أَخْبَرَهُ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ
 وَلَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ وَلَا فِي حَالِ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ
 وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُتِبَ كُلُّ مَا أَسْمَعُ
 مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ

فَقَامَتِ الدَّلَالَةُ

لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا
وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا
عَبْدُهُ

وَرُودِ الشَّرْعِ

وَبِمَا
حَالِ الرِّضَى
حِينَ

أَكْتُبُ عَنْ كُلِّ مَا
سَمِعْتُ مِنْكَ

فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا حَقًّا وَلَزِدْ مَا أَشْرَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ
 بَيَانًا فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا
 يُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ إِلَّا الصِّدْقَ وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ صَدَقْتَ
 أَيْمًا تَذَكُّرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لَا بَلَّغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ
 إِلَيْهِ إِلَيْكُمْ وَأَبَيِّنْ لَكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا
 وَحْيٌ يُوحَىٰ وَقَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ
 فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَلَا يَصِحَّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي
 هَذَا الْبَابِ خَبَرٌ يَخْلَافُ مُحْبِرَهُ عَلَىٰ تَيِّ وَجْهِ كَانَ فَلَوْ جُوزْنَا عَلَيْهِ
 الْغُلَاطُ وَالسَّهْوُ لَمَا تَمَيَّزْنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
 فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ بَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ قَتَرِيهِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كَلِمَةً وَاجِبٌ بَرُّهَا نَا وَاجِمًا كَمَا قَالَ
 أَبُو اسْتَحْقَ فَصَّلَ وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هَهُنَا لِبَعْضِ الطَّاغِيَيْنِ
 سُؤَالَاتٍ مِنْهَا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ
 سُورَةَ الْجَحِيمِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ
 قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ وَيُرَوَّى تَرْتَضَىٰ
 وَفِي رِوَايَةٍ إِنِ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ وَإِنَّهَا لَمَعَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ وَفِي أُخْرَىٰ
 وَالْغَرَانِيقَةُ الْعُلَىٰ تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَىٰ فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ
 وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافِرُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَىٰ عَلَىٰ إِلَهِهِمْ وَمَا وَقَعَ
 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَىٰ لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ

٢
 فِي
 ٣
 صِدْقُ عَيْنِهِ
 فَمَا يَذْكُرُهُ
 مَا نَزَّلَهُ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ

٤
 شَفَاعَتُهُنَّ
 ٥
 لِشَفَاعَتِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى أَنْ لَوْ نُزِّلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَقَارِبُ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنْ لَا يُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَنْفِرُ هَمُّ عَنْهُ
 وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ
 السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهَا تَبْنِي فَحَزَنَ لِذَلِكَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَلِيَّةً لَهُ وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا آيَةً وَقَوْلُهُ وَإِنْ كَادُوا لَيَتَفَنَّنُونَكَ إِلَّا بِآيَةٍ
 فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِكِ هَذَا الْحَدِيثِ
 لَمَّا خَذِنَ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ أَمَّا الْمَأْخُذُ
 الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَا يُخْرِجُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
 ثِقَّةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أَوْلَجَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْفُخْرِيُّ وَالْمُؤَرِّخُونَ
 الْمَوْلَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ مُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصَّحَفِ كُلِّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
 الْقَاضِي كَبْرُؤُنَا الْعِلَاءَ الْمَالِكِي حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بَلَى النَّاسُ بَعْضُ
 أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّفْبِيرِ وَتَعَلَّقُوا بِذَلِكَ الْمَلْحَدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَفْلَتِهِ
 وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ اسْنَادِهِ وَخِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلُ
 يَقُولُ إِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ وَآخِرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ أُنْزِلَتْ
 عَلَيْهِ السُّورَةُ وَآخِرُ يَقُولُ قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ
 حَدَّثَ نَفْسَهُ فَسَهَا وَآخِرُ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى جِبْرِيلَ قَالَ لَهَا هَكَذَا أَقْرَأْتُكَ
 وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَنْزَلَ

السُّورَةَ

مِنْهُ

الْمُتَلَقِّفُونَ

يَتَقَفُّونَ

رِوَايَاتِهِ

كَلِمَاتِهِ

أَرَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هَكَذَا
 نَزَلَتْ إِلَيَّ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَاةِ وَمِنْ حِكَايَةِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْهُ
 مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ كَمَا يُسْنِدُهَا أَحَدُهُمْ وَلَا رَفْعَهَا إِلَى صَاحِبِ
 وَكَثَرِ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَأَمِيَّةٌ وَالرَّفُوعُ فِيهِ حَدِيثُ
 شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِمَا الْحَبِيبُ
 الشَّكُّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ
 الْقِصَّةَ قَالَا أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ بِحُوزِ ذِكْرِهِ إِلَّا هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ
 عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أَمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ يُرْسِلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَمَّا
 يَعْرِفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مِنْ طَرِيقٍ يَحْجُوزُ ذِكْرَهُ سِوَى هَذَا وَفِيهِ مِنْ
 الضَّعْفِ مَا بَنَى عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشَّكِّ فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ الَّذِي
 لَا يُوثَقُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةٌ مَعَهُ وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فَمِمَّا لَا يَحْجُوزُ الرِّوَاةُ
 عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ لِقُوَّةِ ضَعْفِهِ وَكَذِبِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ
 وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ
 وَالْجَنِّ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ
 هَذَا تَوْهِينُهُ مِنْ طَرِيقِ النُّقْلِ قَامًا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ
 وَاجْتَمَعَتِ الْأَمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ
 هَذِهِ الرَّذِيلَةِ إِمَّا مِنْ تَمَيُّنِهِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ الْهَلَاةِ

فيها
منه

قال

القصصة

غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرًا وَأَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَلَيْشَبَّهُ عَلَيْهِ
 الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يَذِيبَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ
 كُلُّهُ مُتَمِّعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ عَمْدًا وَذَلِكَ كُفْرًا وَسَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ
 مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَقَدْ قَرَرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَتَشَبَّهُ
 عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ
 سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ وَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَيَّدْنَاهُ بِقُوَّةٍ
 أَزِيدُ أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا وَجْهٌ ثَانٍ هُوَ
 اسْتَحَالَ هَذِهِ الْقِصَّةُ نَظَرًا وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَ
 كَمَا رُوِيَ كَانَ بَعِيدًا لَا لِيَتَأَمَّنَا قِصْرُ الْأَقْسَامِ مُتَزَجِ الْمَدْحِ
 بِالذِّمِّ مُتَخَاذِلِ التَّأْلِيفِ وَالنَّظْمِ وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَا مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَادِدِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ
 ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذْنِ مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَحَ خِلَهُ وَاتَّسَعَ
 فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ
 مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمُعَانِدَةِ الْمُشْرِكِينَ وَضَعْفَةِ الْقُلُوبِ وَالْجَهْلَةِ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورَهُمْ لَا وَلَّ وَهْلَةً وَتَخَلُّطِ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

يُلْقِيهِ

مِمَّنْ

وَمُعَانِدَةٍ

وَمُعَادَاةٍ

الشَّامُ
الشَّامُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قِلَافِيَّةَ وَتَعْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَانَةَ بِهِمُ الْفِتْنَةَ
بَعْدَ الْفِتْنَةِ وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِّنْ أَظْهَرَ الْأَسْلَامَ لِأَدْنَى
شُبْهَةٍ وَكَوَيْحِكَ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ
الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَدْتُ قُرَيْشًا بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
الضَّوْلَةَ وَلَا قَامَتْ بِهَا الْيَهُودُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ كَمَا فَعَلُوا مَكَابِرَةً فِي قِصَّةِ
الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ الضُّعْفَاءِ رَدَّةٌ وَكَذَلِكَ مَا
رَوَى فِي قِصَّةِ الْقِصَّةِ وَلَا فِتْنَةَ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ لَوْ وَجَدْتُ
وَلَا تَشْغِيبَ لِلْعَامِدِ حِينَئِذٍ أَشَدَّ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ
لَوْ أَنَّكَ فَارَوَى عَنْ مُعَاذٍ فِيهَا كَلِمَةً وَلَا عَنْ سُلَيْمٍ سَبَبَهَا
بَنَتْ شَفَةَ فَدَلَّ عَلَى بَطْلِهَا وَاجْتِنَانِهَا صَلَاحًا وَلَا شَكَّ فِي
إِدْخَالِ بَعْضِ شَيَاطِينِ الْأَنْسَاءِ وَالْجِنِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى بَعْضِ
مُغْفَلِي الْمُحَدِّثِينَ لِيَلْبَسَ بِهِ عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَوَجْهٌ رَابِعٌ
لِذِكْرِ الرِّوَايَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ
الْأَيَّتَيْنِ وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَرُدَّانِ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَاهُ لِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَهُ حَتَّى يَفْتَرِيَ وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنَّ
ثَبَّتَهُ لَكَادَ يَرْكُنُ إِلَيْهِمْ فَضُمُّونَ هَذَا وَمَفْهُومُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
عَصَمَهُ مِنْ أَنْ يَفْتَرِيَ وَثَبَّتَهُ حَتَّى لَمْ يَرْكُنْ إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ كَثِيرًا
وَهُمْ يَرَوْنَ فِي أَخْبَارِهِمُ الْوَاهِمَةَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالْإِفْتِرَاءِ
بِمَدْحِ الْهَيْمِ وَأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ

مَا وَرَدَ

مَنْكَلٍ

هَذِهِ الْقِصَّةُ

لَقَدْ كَادَ

يَكُونُ

وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ وَهَذَا صِدْقٌ مَفْهُومٌ الْآيَةِ وَهِيَ تَضَعُفُ الْحَدِيثِ
لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ كَأَنَّهُمْ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَكَادُ
سَنَا بَرَقَ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبْ وَأَكَادُ أَخْفِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ
قَالَ الْقَشِيرِيُّ لِقَاضِي وَلَقَدْ طَالَبَهُ قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ إِذْ مَرَّ بِالْهَيْتِهِمْ
أَنْ يُقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهَا وَوَعَدُوهُ الْإِيمَانُ بِهِ أَنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَلَا كَانَ
لِيَفْعَلَ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَا قَارَبَا رَسُولَ وَلَا رَكْنَ وَقَدْ ذَكَرْتُ
فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ تَفَاسِيْدًا خَرُمَا ذِكْرَاهُ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ عَلَى عِصْمَةِ
رَسُولِهِ تَرُدُّ سِفْسَافَهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْتَرُ
عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَثْبِيهِ بِمَا كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَامُوا مِنْ فِتْنَتِهِ
وَمُرَادُنَا مِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهِهُ وَعِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مَفْهُومُ الْآيَةِ وَأَمَّا الْمَأْخُذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ
أَوْ قَدْ آعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ صِحَّتِهِ وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ أَجَابَ عَنْ ذَلِكَ
إِثْمَةُ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْوَبَةٍ مِنْهَا الْغَثُ وَالسَّمِينُ فِيهَا مَا رَوَى قَنَادَةُ وَمُقَاتِلُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَتْهُ سِنَّةٌ عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ
فَجَرَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى
النَّبِيِّ مِثْلُهُ فِي حَالِهِ مِنْ أَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ

مَا لَمْ يَكُنْ
وَلَمْ يَذْهَبْهَا
وَقَالَ
طَالِبُهُ
وَمَا كَانَ

مِمَّا

وَلَكِنْ عَلَى ذَلِكَ
مِنْ حَالِهِ

عَلَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةَ لِعِصْمَتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَدِ
وَالسَّهْوِ وَفِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ نَفْسَهُ
فَقَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ وَسَهَا فَلَمَّا أَخْبَرْتُكَ قَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا سَهْوًا وَلَا
قَصْدًا وَلَا يَتَقَوْلُهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ أَثْنَاءَ تِلَاوَتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيحِ لِلْكَفَّارِ
كَقَوْلِ بَرَاهِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا رَبِّي عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ وَكَقَوْلِهِ
بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا بَعْدَ لَسْكَتِ وَبَيَانِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تِلَاوَتِهِ وَهَذَا مُمَكِّنٌ مَعَ بَيَانِ الْفَصْلِ وَقَوْنِهِ تَدَلُّ عَلَى الْمُرَادِ
وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَلَوِّ وَهُوَ أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُعْتَزُّ
عَلَى هَذَا بِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ قَبْلُ فِيهَا
غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ وَيَتَرَجَّحُ فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ
الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ
رَبُّهُ يُرْتِّلُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وَيُفَصِّلُ أَلَا يَتَفَصَّلُ فِي قِرَاءَتِهِ كَمَا رَوَاهُ
الثِّقَاتُ عَنْهُ فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ لِتِلْكَ السَّكَنَاتِ وَدَسُّهُ
فِيهَا مَا اخْتَلَقَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِمًا نَفْثَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ مِنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَطَنُوهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَاعُوهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ

الْكَلِمَتَيْنِ

وَمِنْ

قَالَ

لِحِفْظِ

السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِمَّةِ الْأَوْتَانِ وَعَيْبِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكَى مُوسَى بْنُ
 عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ مَخْوَضًا وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَسْمَعُونَهَا وَأَمَّا الْقِي
 الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَا رَوَى
 مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذَا الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ
 هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
 وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا آيَةٌ فَغَنِي تَمَنَّى تَلَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَّا
 أَنِّي تَلَا وَهُوَ وَقَوْلُهُ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَن يَذْهَبَ بِهِ وَيُرِيَهُ
 اللَّبْسَ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَقِيلَ مَعْنَى آيَةٍ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّهْوِ إِذَا قَرَأَ فَيَنْتَبِهَ لِذَلِكَ وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَهَذَا مَخْوَ
 قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَمَنَّى أَنِّي حَدَّثَ
 نَفْسَهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَخْوَ وَهَذَا السَّهْوُ فِي
 الْقِرَاءَةِ أَمَّا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَغْيِيرَ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلَ الْأَلْفَاظِ
 وَزِيَادَةَ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السَّهْوُ عَنْ اسْتِقْطِاطِ آيَةٍ مِنْهَا وَكَلِمَةٍ
 وَلَكِنْ لَا يَقَرُّ عَلَى هَذَا السَّهْوِ بَلْ يَنْتَبِهُ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ بِهِ لِلْحَبِثِ
 عَلَى مَا سَنَذَكُرُهُ فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا
 يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنَّ مَجَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرِيفَةَ عَلَى
 أَنَّ سَلَمَةَ الْقِصَّةَ قُلْنَا لَا يَنْبَغُ أَنَّ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْغَرِيفَةِ
 الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجَى الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَبِهَذَا

فَسَرَّ الْكَلْبِيُّ الْغَرَانِقَةَ أَنَّهَا الْمَلِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّاءَ رَكَوْا يَعْتَقِدُونَ
 الْأَوْتَانَ وَالْمَلِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا حَكَّى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ
 السُّورَةِ بِقَوْلِهِ أَلَمْ تَذْكُرُوا لَهُ الْأُنثَى فَانْكَرُوا اللَّهُ كُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ
 وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلِكَةِ صَحَّحَ فَلَمَّا تَأَوَّلَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ
 بِهِمَا الذِّكْرَ الْهَتَمُ وَلَبَسَ عَلَيْهِمَا الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَالْقَاهُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةً
 تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ كَمَا
 نَسَخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرُفِعَتْ تِلَاوَةٌ وَكَانَ فِي أَنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى
 لِذَلِكَ حِكْمَةٌ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَلِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
 وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ
 قُلُوبُهُمْ آيَةٌ وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ
 السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمِنَاةِ الثَّالِثَةِ الْآخِرَةِ خَافَ
 الْكُفَّاءَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمِّهَا فَسَبَقُوا إِلَى مَدْحِهَا بِتِلْكَ الْكَلِمَتَيْنِ
 لِيُخْلِطُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُسَنِّعُوا عَلَيْهِ عَلَى
 عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَافِينَ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
 وَنُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِجَلِّهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا ذَلِكَ
 وَادَّاعَوْهُ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فُحِزَنَ لَكَ مِنْ كَذِبِهِمْ

إِنَّ الْأَوْتَانَ

بِذَلِكَ

مَا يُلْقِي

تَبَيَّنَ

سَبَّحَ

لِلتَّابِئِينَ

يَكْمُ

بَيَّنَّكَ

يُشْفَوُ

وَافْتَرَاهُمْ عَلَيْهِ فَسَلَاَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 الْآيَةَ وَبَيَّنَّ لِلنَّاسِ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفِظُوا الْقُرْآنَ وَأَحْكَمُوا
 آيَاتِهِ وَدَفَعُوا مَا لَبَسَ بِهِ الْعَدُوُّ وَكَمَا ضَمِنَهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ إِنَّا نَخْنِ
 نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ رَبِّهِ فَلَمَّا تَابُوا كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ
 فَقَالَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا فَذَهَبَ مُغَضِبًا فَاعْلَمْ كَرَمَ اللَّهِ
 أَنَّهُ لَيْسَ فِي خَيْرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ
 وَالْدَعَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ يُطْلَبُ صِدْقُهُ مِنْ كَذِبِهِ لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ إِنَّا الْعَذَابَ
 مُصَبِّحُكُمْ وَقَدْ كَذَبُوا كَذَابًا فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَذَكَّرَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَمِ يُونُسَ مَا أَسْنَوُا
 كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الْآيَةَ وَرَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَأَوْا
 دَلِيلَ الْعَذَابِ وَمَخَافَتَهُ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ
 غَشَّاهُمُ الْعَذَابُ كَمَا يُغَشِّي الثَّوْبُ الْقَبْرَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى مَا رَوَى
 أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْجٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ رَزَقَهُ مُشْرُكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي كُنْتُ أَصْرِفُ
 مُحَمَّدًا حَيْثُ أُرِيدُ كَانَ يَمْلِكُ عَلَى عَزِيزٍ حَكِيمٍ فَأَقُولُ وَعَلِيمٌ حَكِيمٌ
 فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ يَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْتُبْ كَذَا فَيَقُولُ أَكْتُبْ كَذَا فَيَقُولُ أَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ

فِي قِصَّةِ

أَنَّهُ
 مُهْلِكُهُمْ
 يَهْلِكُهُمْ

كَذَلِكَ

يَغْشَى السَّحَابُ الْقَهْرَ

كَافِرًا
 وَنَادٍ

أَعْلَى حَكِيمٍ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَكْتُبْ

وَيَقُولُ كُتِبَ عَلَيَّ حِكْمًا فَيَقُولُ اكْتُبْ سَمِيعًا بَصِيرًا فَيَقُولُ لَهُ
 اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَضْرًا نِيًّا
 كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا اسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَكَانَ
 يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدًا إِلَّا مَا كُتِبْتُ لَهُ فَأَعْلَمْتُ بَيْنَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
 عَلَى الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ الشَّيْطَانُ وَتَلْبِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ الْيَنَاسِ سَبِيلًا
 أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَوَّلًا لَا تَوْقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا إِذْ هِيَ حِكَايَةُ
 عَمَّنْ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَّهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ
 افْتَرَى هُوَ وَمِثْلَهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَالْعَجَبُ
 لِسَلِيمِ الْعَقْلِ يَشْغُلُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ
 كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
 وَإِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْكَاذِبُونَ وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَظَاهِرٌ حِكَايَتُهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهَدَهَا وَلَعَلَّهُ حَكَى
 مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ لَبَّازُ حَدِيثِهِ ذَلِكَ وَقَالَ رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ
 يُتَابِعْ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَاطْنُ حُمَيْدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ
 مِنْ ثَابِتٍ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمْ
 يُخْرِجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَزِيزٍ رَفِيعٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ

لَهُ

مَا كُتِبْتُ
مَا كُتِبَتْ لَهُ

وَرَسُولِهِ

الْقَلْبُ

مُبْغِضٍ

مُنْقَصٍ

شَاهِدَهُ

ثَابِتٌ وَقَدْ

أَنَّهُ

الصَّحَّةِ

وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ نَسْرِ قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا
 مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الرُّتْدِ الْفُضْرَانِيِّ وَلَوْ كَانَتْ صَحَّةً لَمَا كَانَ فِيهَا
 قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ
 لِلنِّسْيَانِ وَالْغَلْطِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعْنٍ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ
 وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ هُوَ سَبْقُهُ
 لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ
 لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمْلَاهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْنِضِي
 وَقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجُودِهِ حَيْثُ
 وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيِّنَاتِ لَيْسَ إِلَى
 قَافِيَتِهِ أَوْ مُبْتَدَأِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ
 الْكَلَامِ كَمَا لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَحَّ كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيمَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ
 الْأَيِّ وَجْهَانِ وَقِرَاءَتَانِ أُنْزِلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَمَلَى أَحَدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ
 إِلَى الْأُخْرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَوَّبَهَا
 لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ
 مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْأَيِّ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنِ
 تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَرْتُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِزُ الْحَكِيمُ وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ

قلو

ولا توهين

إذا كتبه

الآيات

قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها

الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وكنت من
 المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
 بهما مع الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
 ننشرها وننشرها ويقضي الحق ويقصر الحق وكل هذا لا يوجب
 ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
 ان هذا محتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الى الناس غير القرآن فيصيف الله ويسمي في ذلك كيف شاء
 فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
 البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
 ولا تضاف الى وحى بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب
 تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
 بخلاف خبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
 في حال رضاه وفي حال سخطه وجهه ومرجه وصحته ومرضه
 ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك اننا نعلم
 من دين الصحابة وعاديتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله
 واليقظة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
 وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استنبات
 عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوا لا ولما اجمع ابن ابي
 الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاه من خير باقرار رسول الله

في

وذلك الكتاب

اعتقاده

وفي

وانهم

عن

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بَكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ
 كَأَنَّهُ هَزِيلَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَابْنُ
 فَانٍ أَخْبَارُهُ وَأَثَارُهُ وَسِيرُهُ وَشِمَائِلُهُ مُعْتَنِي بِهَا مُسْتَقْصِي تَفَاصِيلِهَا
 وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِدْرَاكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفُلْطٍ فِي قَوْلِ
 قَالَهُ أَوْاعِثْرَافُهُ يَوْهِيمٌ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنَقِلَ كَمَا نَقَلَ
 مِنْ قِصَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَسَارِهِ
 عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّحْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَا خَيْرَ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ
 مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى
 عَمِينَ فَإِذَا رَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَرْتُ
 عَنْ عَمِينَ وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ تَخْصِمُونَ إِلَى الْحَدِيثِ وَقَوْلِهِ اسْقُوا زُبَيْرُ
 حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَذْرَ كَمَا سَنَبَيْنَ كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ مَا فِي هَذَا
 الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَابْنُ فَانٍ
 الْكَذِبُ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى
 أَيْ وَجْهِ كَانَ اسْتِرْبَابَ بَخْبَرِهِ وَاتِّهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقْعِ قَوْلُهُ
 فِي النَّفُوسِ مَوْقِعًا وَلِهَذَا رَكَ الْحَدِيثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ
 بِالْوَهْمِ وَالْغَفْلَةِ وَسُوءِ الْحِفْظِ وَكَثْرَةِ الْغَلْطِ مَعَ ثِقَلِهِ وَابْنُ فَانٍ
 فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَالْإِكْتِنَارُ مِنْهُ كَبِيرَةٌ
 بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٍ لِلرُّوَّةِ وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَنْزِعُهُ عَنْهُ مَنْصِبُ النَّبُوَّةِ وَالْمُرَّةُ

من قصة
 رجوعه

أشباهاها

والأخبار

ما أشرك

منقصة

الْوَاحِدَةُ مِنْهُ فَمَا يُسْتَبَعُّ وَيُسْتَشْعَرُ مِمَّا يَخِلُّ بِصَاحِبِهَا وَيُزْزِي
 بِقَائِلِهَا لِاحِقَةٍ بِذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعُ فَإِنَّ
 عَدَدَ نَاهَا مِنَ الصَّغَائِرِ فَهَلْ تَجْرِي عَلَى حُكْمِهَا فِي الْخِلَافِ فِيهَا مُخْتَلَفٌ
 فِيهِ وَالصَّوَابُ تَرْزِيهِ النُّبُوَّةُ عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ وَعَمْدِهِ إِذْ عَمْدُ
 النُّبُوَّةِ الْبَلَاغُ وَالْإِعْلَامُ وَالتَّبَيُّنُ وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ فِي ذَلِكَ وَمَشْكُوكٌ
 فِيهِ مُنَاقِضٌ لِلْعَجْزَةِ فَلَنَقْطَعُ عَنْ بَقِيَّةِ بَيَانِهِ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
 خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَا بِقَصْدٍ وَلَا بِغَيْرِ قَصْدٍ وَلَا
 نَسَاحٍ مَعَ مَنْ تَسَاحَ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَالُ السَّهْوِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ
 الْبَلَاغُ نَعَمْ وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَا الْإِسْأَامُ بِهِ
 فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ يُرَى وَيُرَى بِهِمْ وَيُنْفَرُ
 الْقُلُوبَ عَنْ تَصَدِّيقِهِمْ بَعْدَ أَنْظَرِ أَحْوَالِ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ حَالِهِ فِي صِدْقِ قَلْبَائِهِمْ
 وَمَا عَرَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَفُوا بِهِ مِمَّا عَرَفَ وَاتَّفَقَ لِنَقْلِ عَلَى عَصْمَةِ
 نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ قَبْلُ وَبَعْدُ وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ الْأَثَرِ فِيهِ
 فِي الْبَابِ الثَّانِي أَوَّلَ الْكِتَابِ مَا يَبَيِّنُ لَكَ صِحَّةَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ فَصَلِّ
 فَإِنَّ قَوْلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ السَّهْوِ الَّذِي
 حَدَّثَنَا بِهِ الْفَقِيهَ أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ
 بْنُ سَهْلٍ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ ثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا اللَّهُ

عَمَّا
 وَيُشَاعُ
 وَيُسْتَع

فَلْيَقْطَعْ
 عَلَى
 مِمَّا

وَلَا تَسَاحُ
 وَلَا يَسَاحُ
 يَسَاحُ سَاحُ
 أَهْلِهِ

بِمَا عَرَفَ بِهِ

عَبْدُ

نَايَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ
 أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ
 فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى مَا قَصُرَ
 الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهَا
 لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْلَمُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنْ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَجُوبَةً
 بَعْضُهَا بِصِدْدٍ لَا يُضَافُ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِنَيْتَةِ التَّعْصِفِ وَالْإِعْتِصَافِ
 وَهِيَ أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْعَلَطِ فَمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ
 مِنَ الْقَوْلِ لِبَلَاغٍ وَهُوَ الَّذِي زَيْفْنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا عِتْرَاضَ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ وَشَبَّهَهُ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ مَنَعَ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ فِي أَعْيَالِهِ
 جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لِصُورَةِ النِّسْيَانِ لَيْسَتْ فَرُوحُ
 صَادِقٍ فِي خَبْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
 تَعَمَّدَ هَذَا الْفِعْلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَتْ لِمَنْ عَتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ
 قَوْلُ مَرْغُوبٍ عَنْهُ نَذَرُكَ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ
 فِي الْأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فَمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلُ كَمَا
 سَنَذَكُرُهُ فِيهِ أَجُوبَةً مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ
 عَنِ عَتِقَائِهِ وَصَبِيرِهِ أَمَّا أَنْكَارُ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصِدْقٌ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ

وَأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا

وَنَذَكُرُهُ

وَأَمَّا النِّسْيَانُ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اغْتِنَاقِهِ وَأَنَّهُ
لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ
أَيَّ إِنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهْوَتُ عَنِ الْعَدَدِ دَائِمٍ كَمَا أَنَّهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ
وَهَذَا مُحْتَمَلٌ فِيهِ بَعْدُ وَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبَعْدُهَا مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنْ اخْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ كَمَا
يَحْتَمِلُ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَقْصُودُ اللَّفْظِ خِلَافُ
مَعَ الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا
نَسِيتُ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لَا نُمْتِنًا وَكُلُّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمَلٌ
لِللَّفْظِ عَلَى بَعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسَّفُ الْأَخَرُ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَقَّهُ اللَّهُ وَالَّذِي قَوْلٌ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ أَنْسَ انْكَارُ اللَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَانْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ
بِقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِأَحَدٍ كُمْ أَنَّ يَقُولُ نَسِيتُ أَيْ كُنَّا وَلَكِنْ نَسِيتُ
وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْأَخِيرَةِ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى
فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتُ أَنْكَرَ قَصْرَهَا
كَمَا كَانَ وَنَسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
فَقَدْ نَسِيتُ حَتَّى سَأَلَ عَنْهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسِيتُ وَأَجْرِي عَلَيْكَ ذَلِكَ لَيْسَ
فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلَكِنْ نَسِيتُ وَوَجْهٌ آخَرُ اسْتَشْرَفَتْهُ

وَهُوَ

أَبَعْدُ

وَلَا

مُحْتَمَلٌ لِلْفِظِ

فِي رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ

وَلَكِنْ

قِيلَ

أَذْكَرُ

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَسْهُوُ وَلَا يَنْسِي وَلِذَلِكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانَ قَالَ لِأَنَّ النَّسْيَانَ
 غَفْلَةٌ وَافَةٌ وَالسَّهْوَانِيَّةُ هُوَ شُغْلٌ قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَسْهُوُ فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ
 مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَمِنْ هَذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
 لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ
 قَوْلَهُ مَا قَصُرَتْ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ بِمَعْنَى التَّرْكِ الَّذِي هُوَ كَأَنَّ
 النَّسْيَانَ أَرَادَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَسْلَمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ
 الصَّلَاةِ وَلَكِنِّي نَسِيتُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي وَالذَّلِيلُ عَلَى
 ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ الصَّيِّحُ إِنِّي لَا أَنْسِي وَأَنْسَى
 لِأَسْنٍ وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَاتُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ
 فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
 وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ إِنَّهَا أُخْتُ فَأَعْلَمَ أكرمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ
 كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكُذْبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ
 فِي بَابِ الْمَعَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَسَدُوحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ أَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي
 سَقِيمٌ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ سَأَسْقُمُ أَيَّ أَنْ كُلَّ مَخْلُوقٍ
 مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ فَاعْتَدَ رَلِقُومِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيدِهِمْ بِهِذَا
 وَقِيلَ بَلْ سَقِيمٌ بِمَا قَدَّرَ عَلَى مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمٌ الْقَلْبِ بِمَا أَشَاهَدُهُ
 مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ النَّجْمِ

شُغْلٌ بِإِل

وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّ قَوْلَهُ

وَاللَّهُ الْمُؤْتِقُ لِلصَّوَابِ

الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ
صَح

بَلْ

شَاهِدُهُ

مَعْلُومٌ فَلَمَّا رَأَاهُ اعْتَذَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ خَبَرٌ
صَحِيحٌ صِدْقٌ وَقِيلَ بَلْ عَرَضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعُفِ مَا أَرَادَ
بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ الْجُؤْمِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَغْلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ
فِي ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ
لَمْ يُشَكَّ هُوَ وَلَا ضَعُفًا بِمَا نُهُ وَلَكِنَّهُ ضَعُفٌ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَمٌ
نَظَرُهُ كَمَا يُقَالُ جَحَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِاسْتِدْلَالِهِ
وَصِحَّةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدْ مَنَّا بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا الْآيَةُ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبْرَهُ بِشَرْطِ
نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطَلِقُ فَهُوَ فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَكُّيْتِ لِقَوْمِهِ
وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أُخْتِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ
وَقَالَ فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ صِدْقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
أَخَوَةٌ فَإِنْ قُلْتَ فِهَذَا الْبَنِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاَهَا كَذِبًا وَقَالَ
كَمْ يَكْذِبُ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ
كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ صَوْرَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ
وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِلِ لَا هَذِهِ الْحِكْمَاتِ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا
خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ
كَانَ الْبَنِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ غُرُوءَهُ وَرَى بَغْيَهَا فَلَيْسَ
فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَرٌّ مُقْصِدُهُ لِئَلَّا يَأْخُذَ عَدُوَّهُ حِذْرَهُ
وَكَمْ وَجْهٌ ذَهَابَ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعِ آخِرِ الْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ

سَقَمٌ بِهِ
وَمَرَضٌ حَالُهُ

مَا قَصَّه

أَيْتُكَ

مِنْ مُؤَاخَذَتِهِ

سَرٌّ مُقْصِدُهُ
سَرٌّ مُقْصِدُهُ
لِوَجْهِ ذَهَابِهِ

وَالْتَعْرِيفُ بِذِكْرِهِ لَا أَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوَةٍ كَذَا أَوْ وَجَّهْتَنَا إِلَى
 مَوْضِعٍ كَذَا اخْتِلَافٌ مَقْصِدُهُ فَهَذَا كَمَا تَكُنُّ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ فِيهِ خَبَرٌ يَدْخُلُهُ
 الْخُلْفُ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلْتُ
 النَّاسَ أَعْلَمُ فَقَالَ نَا أَعْلَمُ فَغَتَبَا اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ الْيُسْرَى
 الْحَدِيثُ وَفِيهِ قَالَ بَلْ عَبْدُ لَنَا بِجَمْعِ الْخَيْرِ نَا أَعْلَمُ مِنْكَ وَهَذَا خَبَرٌ قَدْ
 أَنْبَأَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ طُرُقِهِ
 الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ عَلَى عِلْمِهِ
 فَهُوَ خَبَرٌ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبُهَةَ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخِرِ
 فَحَمَلَهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمُعْتَقَدِهِ كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِهِ لِأَنَّ حَالَهُ فِي النَّبُوَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
 يَقْتَضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ عِنْقَادِهِ وَحِسَابَانِهِ
 صِدْقًا لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَظَائِفُ
 النَّبُوَّةِ مِنْ عُلُومِ التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَكَوْنُ
 الْخَضِرِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأُمُورٍ آخَرٍ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ مِنْ عُلُومِ
 غَيْبِهِ كَمَا لَقِصَصُ الْمَذْكُورَةِ فِي خَبَرِهِمَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمُ
 عَلَى الْجَمَلَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمُ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
 تَعَالَى وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا وَعَتَبَا اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ
 إِنكَ أَرَهْنَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
 لَا يَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْنَا أَوَّلًا ثُمَّ لَمْ يَرْضَ قَوْلُهُ شَرْعًا وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 لَوْلَا يَقْنَدِي بِهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِيبِهِ نَفْسِهِ وَعُلُودِ رَجْعِهِ

بلى

أنا

قد وقع

من علوم غيبية

مِنْ أُمَّتِهِ فِيهِلِكَ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَيُورِثُهُ ذَلِكَ
 مِنَ الْكِبَرِ وَالْعَجَبِ وَالتَّعَاطُلِ وَالدَّعْوَى وَإِنْ نُزِهَ عَنْ هَذِهِ الرِّذَالِ
 الْأَنْبِيَاءُ فَغَيْرُهُمْ بِمَدْرَجَةِ سَبِيلِهَا وَدَرَكِ كَيْلِهَا إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ
 فَالْحَفَظُ مِنْهَا أَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِيَقْنَدِي بِهِ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ تَحْفَظًا مِنْ مِثْلِ هَذَا تَمَا قَدْ عَلِمَ بِرَأْسِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا خَيْرَ وَهَذَا
 الْحَدِيثُ أَحَدِي حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى
 وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ الْبَتِيِّ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَتَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ
 وَيَقُولُ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي فَذَلِكَ أَنَّهُ يُوحِي وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ
 قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِنِي آخِرَ وَهَذَا يَضْعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا
 أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيَّ غَيْرَهُ إِلَّا أَخَاهُ هَارُونَ وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
 الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِنْكَ كَيْسَرَ
 عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَحْتَجْ
 إِلَى اثْبَاتِ نُبُوَّةِ الْخَضِرِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
 مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمَ فِيمَا دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى
 وَقَالَ آخِرًا إِنَّمَا الْحَيُّ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ فَصَلِّ
 وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ
 بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْكَلَامُ وَلَا الْإِعْقَادُ بِالْقَلْبِ
 فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمَ مِنْهُ مِنْ مَعَارِفِ الْخُصَّةِ بِهَا جَمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمَوْبِقَاتِ وَمُسْتَنْدَ الْجُورِ

سَبِيلِهَا
 تَبِيلِهَا
 أَعْلَمَ

يَقُولُهُ
 أَنَّهُ
 مِنْ نَبِيِّ

فَلَا
 عَنْ

فِي الْقَلْبِ
 وَالْمَوْبِقَاتِ

فذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضى أبي بكر ومنه
 غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافة واختاره
 الأستاذ أبو إسحق وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان
 الرسالة والتقصير في التبليغ لأن كل ذلك يقتضى العظمة منه
 المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بأنهم
 معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم
 الأحسن البخار فاته قال لا قدرة لهم على المعاصى أصلاً وأما
 الصغار فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على أنبياء وهو مذهب
 أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
 هذا ما احتجوا به وذهب طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل لا
 يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بإحدى الوجهين وذهب
 طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من
 الصغار كعصمتهم من الكبار قالوا لا خلاف في الناس في الصغار
 وتعيينها من الكبار وإشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره أن كل ما
 عصى الله به فهو كبيرة وأنه إنما سمي منها الصغير بالإضافة إلى ما
 هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي مركان يجب كونه كبيرة قال القاضى
 أبو محمد عبد الوهاب لا يمكن أن يقال إن في معاصى الله صغيرة
 إلا على معنى أنها تغفر باجتناب الكبار ولا يكون لها حكم مع ذلك
 بخلاف الكبار إذا لم يثبت منها فلا يحبطها شيء والمشقة في العفو

لأن ذلك
مقتضى

قائون

خلاف البخار

لا قوة لهم

كأنه

تغفر

فَالْعَفْوُ إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ

بِسْمِ

عَنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَجَمَاعَةِ أئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ
وَكَثِيرٍ مِنْ أئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ وَقَالَ بَعْضُ أئِمَّتِنَا وَلَا يَجِبُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ أَنْ
يُخْلِفَا أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ تَكَرُّرِ الصَّغَارِ وَكَثْرَتِهَا إِذْ يُلْحِقُهَا ذَلِكَ
بِالْكِبَارِ وَلَا فِي صَغِيرَةٍ أَدَّتْ إِلَى إِزَالَةِ الْحِشْمَةِ وَاسْقَاطِ الْمُرُوءَةِ وَتَجَسُّدِ
الْإِزْرَاءِ وَالْحَسَاسَةِ فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُعْصَمُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ أَجْمَاعًا لِأَنَّهُ
مِثْلُ هَذَا يَحْطُ مَنْصِبُ الْمُتَّسِمِ بِهِ وَيَرْزَى بِصَاحِبِهِ وَيُنْفِرُ الْقُلُوبَ عَنْهُ
وَالْأَنْبِيَاءُ مُنْزَهُونَ عَنْ ذَلِكَ بَلْ يُلْحَقُ بِهِمَا مَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمُبَاحِ
فَأَدَّى إِلَى مِثْلِهِ لِحُزْنِهِ بِمَا آدَى إِلَيْهِ عَنْ اسْمِ الْمُبَاحِ إِلَى الْحُظْرِ وَقَدْ هَبَّ
بَعْضُهُمْ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ قَصْدًا وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ
الْأئِمَّةِ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَارِ بِالصَّغِيرِ إِلَى امْتِنَالِ أَعْمَالِهِمْ وَاتِّبَاعِ
آثَارِهِمْ وَسِيرِهِمْ مُطْلَقًا وَجُمُودُ الْفُقَهَاءِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ
وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِ التَّرَاكُمِ قَرِينَةٍ بَلْ مُطْلَقًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ
وَإِنْ ائْتَفَقُوا فِي حُكْمِ ذَلِكَ وَحَكَى ابْنُ خُوَيزِمَةَ مِنْ أَهْلِ الْفَرَجِ عَنْ مَالِكٍ
الْتِمَامَ ذَلِكَ وَجُوبًا وَهُوَ قَوْلُ الْأَبْهَرِيِّ وَابْنِ الْقَصَّارِ وَكَثَرِ أَصْحَابِنَا
وَقَوْلُ كَثَرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَابْنِ سُرَيْجٍ وَالْأَصْطَحْشِيِّ وَابْنِ خَيْرَانَ مِنَ
الشَّافِعِيَّةِ وَكَثَرِ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نَذْبٌ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
إِلَى الْإِبَاحَةِ وَقَيَّدَ بَعْضُهُمُ الْإِتِّبَاعَ فِيمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَعَلِمَ بِهِ
مَقْصِدُ الْقُرْبَةِ وَمَنْ قَالَ بِالْإِبَاحَةِ فِي أَعْمَالِهِ لَمْ يُقَيِّدْ قَالَ قُلُوبُ جُوزْنَا
عَلَيْهِمُ الصَّغَارُ لَمْ يُمْكِنْ الْأَقْنِدَاءُ بِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ إِذْ كُنْ كُلُّ فِعْلٍ

مِنْ أَعْمَالِهِ يَتَمَيَّزُ مُقْصِدُهُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوْ الْإِبَاحَةِ وَالْحَظَرِ
 أَوِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤَمَّرَ الْمَرْءُ بِإِمْتِنَالِ أَمْرٍ لَعَلَّهُ مَعْصِيَةٌ لِاسْمِهِ
 عَلَى مَنْ يَرَى مِنْ الْأَصُولَيْنِ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا وَزِيدَ
 هَذَا حُجَّةً بِأَنْ نَقُولَ مِنْ جَوَازِ الصَّغَارِ وَمَنْ نَقَاهَا عَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْرَعُ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَأَنَّهُ مَتَى
 رَأَى شَيْئًا فَسَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ
 يَكُونُ هَذَا حَالَهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يَجُوزُ وَقُوعُهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى هَذَا
 الْمَأْخُذِ تَجِبُ عِصْمَتُهُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذَا الْحَظَرُ أَوِ النَّدْبُ
 عَلَى الْإِقْدَاءِ بِفِعْلِهِ يَنَاقِ فِي الرِّجْزِ وَالنَّهْيِ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَآيُضًا
 فَقَدْ عَلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ قُطْعًا الْإِقْدَاءُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَيْفَ تَوَجَّهَتْ وَفِي كُلِّ فَرْقٍ كَالْإِقْدَاءِ بِأَقْوَالِهِ فَقَدْ نَبَذُوا
 خَوَاتِمَهُمْ حِينَ بَنَدَ خَاتِمَهُ وَخَلَعُوا أَيْعَالَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاجْتَنَبُوا جَهَنَّمَ
 بِرُؤْيَةِ ابْنِ عَمْرٍاءَ جَالِسًا لِقِضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
 وَاجْتَنَبَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِمَّا بَابُهُ الْعِبَادَةُ أَوِ الْعَادَةُ يَقُولُهُ
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَذَا خَبَرْتُهَا
 أَنِّي أَقْبَلُ وَأَنَا صَائِرٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ مُحِبَّةٌ كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِي أَخْبَرَ بِمِثْلِ هَذَا عَنْهُ فَقَالَ لِحَيْلٍ اللَّهُ لِرَسُولِهِ
 مَا نِشَاءُ وَقَالَ إِنِّي لَا خَشَاكَمُ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ وَالْأَثَرُ فِي هَذَا

قَصْدُهُ
 وَالْمَعْصِيَةُ

جَوَازُ
 جَوَازُ

فِي كُلِّ فَرْقٍ

خَلَعَ نَعْلَهُ

رُؤْيَتُهُ
 أَخْبَرْتُهَا

أَغْظَمُ مِنْ أَنْ نَحِيطَ لِكَيْفَ يُعْلَمُ مِنْ مَجْمُوعِهَا عَلَى الْقَطْعِ اتِّبَاعُهُمْ
 أَفْعَالَهُ وَأَقْنَدَا وَهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَزُوا عَلَيْهِ الْخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَّا
 اتَّسَقَ هَذَا وَلِنُقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بِجَهْدِهِ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى الْآخِرِ قَوْلَهُ وَاعْتِنَاهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ
 فَجَائِزٌ وَقُوعُهَا مِنْهُمْ إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ مَا ذُوْنَ فِيهَا وَأَيْدِيهِمْ
 كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خَصَّوْا بِهِ مِنْ دَفْعِ الْمَنْزِلَةِ
 وَشَرَحَتْ لَهُ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَاصْطِفَوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقِ
 بِالْهِمِّ بِاللَّهِ وَالتَّارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الْضَرُورَاتِ
 تَمَّا يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضَرُورَةِ دُنْيَاهُمْ
 وَمَا أَخَذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الْحَقَّ طَاعَةً وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ
 أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَانَ لَكَ
 عَظِيمُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَآئِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَانَ
 جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بِعِيدَةٍ عَنْ وَجْهِ الْخَالَفَةِ وَرَسْمِ
 الْمَعْصِيَةِ فَصَنُّ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النَّبُوَّةِ
 فَتَنَعَهَا قَوْمٌ وَجَوَزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَنْزِيهِهُمْ مِنْ
 كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْئَلَةُ
 تَصَوُّرُهَا كَالْمُتَشَبِّهِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي وَالتَّوَاهِي أَمَّا تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ
 الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِشَرْعٍ قَبْلَهُ أَمْ لَا فَقَالَ جَمَاعَةٌ

أَكْثَرُ
 مِنْ أَنْ يَحِيطَ
 عَلَيْهِمْ
 بِهَا

بَيْنَ الْأَيْمِ

لَا أَنْبِيَاءَ

لِلشَّرْعِ

لشريع
الوجه

لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لَشَيْءٍ وَهَذَا قَوْلُ الْجَهْدِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
غَيْرُ مَوْجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حِينَئِذٍ إِذَا أَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةِ
أَيُّمَا تَتَعَلَّقُ بِالْأَمْرِ وَالنَّوَاحِي وَتَقَرَّرُ الشَّرِيعَةُ ثُمَّ أَخْلَفَتْ بِحُجْجِ
الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَيْفُ السُّنَّةِ وَمُقَدِّمُ
فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ النُّقْلِ وَمَوْرِدُ
الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنُقِلَ وَلَمَّا امْتَنَ كَمَّةُ
وَسْتَرُهُ فِي الْعَادَةِ إِذَا كَانَ مِنْ مُهَيِّمِهِ وَأَوَّلِي مَا اهْتَبَلَ بِهِ
مِنْ سِيرَتِهِ وَلَفْخَرِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَا خُتُوبَايَهُ عَلَيْهِمْ قَلَمٌ يُؤَثِّرُ
شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ عَقْلًا
قَالُوا لِأَنَّهُ يَتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ مَشُوعًا مِنْ عُرْفِ تَابِعٍ وَبَنُو هَذَا عَلَى
التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ ذَلِكَ
إِلَى النُّقْلِ كَمَا تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلِي وَأَظْهَرُ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى
بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ قَطْعَ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ
فِي ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُجْلِ الْوُجْهَيْنِ مِنْهَا الْعَقْلُ وَلَا اسْتِنَانُ عِنْدَهَا
فِي أَحَدِهِمَا طَرِيقُ النُّقْلِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْمَعَالِي وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ
أَنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ ثُمَّ أَخْلَفُوا هَلْ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ الشَّرْعَ
أَمْ لَا فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَقْيِينِهِ وَأَحْجَمَ وَجَسَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّعْيِينِ
وَصَمَّمَ ثُمَّ أَخْلَفَتْ هَذِهِ الْمَعِينَةُ فَمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ فَقِيلَ نُوْحٌ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ
وَقِيلَ مُوسَى وَقِيلَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ

كان

أدلا مجمل

وما كنت

فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَالْأَظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَابْعَدَهَا
 مَذَاهِبُ الْمُعَيَّنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِلَ كَمَا قَدَّمْنَا هُوَ وَلَمْ
 يَخَفْ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةً لَهُمْ فِي أَنَّ عِيسَى أَخْرَأَ الْأَنْبِيَاءَ فَلَزِمَتْ شَرِيعَتُهُ
 مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عُمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 لِنَبِيِّ دَعْوَةٍ عَامَّةٍ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا
 لِلْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ إِنْ أَتَيْتُمْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَلَا لِلْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا فَحَمِلُوا هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
 فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَا هُمْ أَقْبَدُ
 وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ تَخْصُهُ
 كَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ يَقُولُ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى جَمَاعَةً مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ
 بَيْنَهَا فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَبَعْدَ هَذَا فَهَلْ يُلْزَمُ مَنْ قَالَ بِمَنْعِ الْإِتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
 غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ خِلَافُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعَ
 عَقْلًا فَيُطَرِّدُ أَصْلَهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِلَا مَرِيَّةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى التَّقْلِ
 فَإِنَّمَا تَصَوُّرُ لَهُ وَتَقَرُّرُ تَبَعُهُ وَمَنْ قَالَ بِالْوَقْفِ فَعَلَى أَصْلِهِ وَمَنْ
 قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِمَنْ قَبْلَهُ يُلْزِمُهُ بِمَسَاقِ حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ
 فَصَلِّ هَذَا حُكْمٌ مَا تَكُونُ الْخَافَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ
 مَا يُسَمَّى مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ

بَعْدَهُ

٢
 لِلْآخِرِينَ
 وَلَا لِلْآخِرِ
 فَصَحُّهُ
 فَحُكْمُهُ

وَشَرَائِعُهُمْ

يَقُولُ

شَيْءٌ

وَتَعْمِدُ كَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ فِي الْوُطَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بَعْدَ تَعَلُّقِ
 لِحِطَابٍ بِهِ وَتَرْكِ الْمَوَاحِدَةِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمَوَاحِدَةِ
 بِهِ وَكَوْنُهُ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أَمَمِهِمْ سَوَاءٌ تَزَالُ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا
 طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقَرُّرُ الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ
 وَآخِذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا قَدْ تَخَصَّصَ نَفْسَهُ أَقَامَ
 الْأَوَّلُ حُكْمَهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ حُكْمَ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَلْفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَصِيئَةٍ
 مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ سَهْوًا كَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ
 طُرُوقُ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا لِاعْتِمَادِ وَلَا سَهْوٍ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّسْلِيغِ وَالْأَدَاءِ
 وَطُرُوقُ هَذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ الشَّكَّ وَنَسَبُ الْمَطَاعِنِ
 وَاعْتَدَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوَجُّهَاتٍ نَذَرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى
 هَذَا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَذَهَبَ أَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ
 الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوٌ وَعَنْ غَيْرِ
 قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَفَرَّقُوا
 بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُخَافَةِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ
 وَمُخَالَفَةِ ذَلِكَ مُنَاقِضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَمِنْهَا قَصْدٌ لَهَا
 وَلَا قَادِحٌ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ
 الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسُونَ
 فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النِّسْيَانِ وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِأَيِّ عَمَلٍ

وَنَسَبُ الطَّاعِنِ

عَنِ الْقَفْصِ
وَأَعْتَرَاظِ

تَكَلَّفَ

وَسِيَّاسَةً

سَنَدُ كَرَاهَا

الْمَذْكُورَةِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ إِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَا أَسْنِي وَأُؤَسِّنِي لِأَسْنٍ بَلْ قَدْ رَوَيْتُ أَسْنِي وَلَكِنْ أَسْنِي
لِأَسْنٍ وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتَمَامٌ عَلَيْهِ فِي النِّعْمَةِ
بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ الْقَفْصِ وَأَغْرَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْفَائِلِينَ بِمَجَازِ
ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرَّسْلَ لَا تُقَرَّ عَلَى السَّهْوِ وَالْعَلَطِ بَلْ يُنَبِّهُونَ
عَلَيْهِ وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْفُورِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ
انْقِرَاضِهِمْ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقَهُ الْبَدَاحُ وَلَا بَيَانُ
الْأَحْكَامِ مِنْ أَعْيَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُخَصَّصُ بِهِ مِنْ أُمُورِ
دِينِهِ وَادِّكَارِ قَلْبِهِ مِمَّا كَمْ يَفْعَلُهُ لِيَتَّبِعَ فِيهِ فَالْكَثْرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ
الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ وَالْعَلَطِ عَلَيْهِمَا وَلِحُوقِ الْفَرَائِدِ وَالْغَفْلَةِ
بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا كَلَّفَهُ مِنْ مَقَاسَاتِ الْخَلْقِ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ
الْأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِنِّصَالِ
بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّذْوِيرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيُبَغَّانُ عَلَى
قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحْطُ مِنْ رُتْبَتِهِ وَبِنَاقِضِ
مُعْجَزَتِهِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعَ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَالْغَفْلَةِ
وَالْفَرَائِدِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ
الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَهُمْ فِي هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبٌ نَذَرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَضِلُّ فِي الْكَلَامِ
عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحْلَنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ رَجُلَهُ وَفِي الْأَقْوَالِ
 الدِّبْيَةِ قَطْعًا وَاجْزَأْنَا وَقَوَعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّبْيَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
 رَتَبْنَاهُ وَاشْرَأْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ
 مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ
 ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ وَلَهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ
 الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ جُبَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ
 مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ
 خَمْسًا وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَرْنَاهُ
 وَحِكْمَةُ اللَّهِ فِيهِ لِيُسْتَنَّ بِهِ إِذَا الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ
 وَارْفَعُ لِلْإِحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعِرُ بِهِ كَيْرَ تَفْعَ
 إِلَّا لِبَاسٍ وَتُظْهِرُ فَايِدَةُ الْحِكْمَةِ فِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ وَالسَّهْوَ
 فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْعُجْزَةِ وَلَا قَادِحٍ
 فِي النَّصْدِيقِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا
 تَنْسُونَ فَأَذَانِيْتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ فَلَدَانَا لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا
 وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَسْفِطُهُنَّ وَيُرْوَى أُنْسِيْنَهُنَّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنِّي لَا أُنْسِي وَأُنْسِي لَا سُنَّ قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّأْيِ وَقَدْ رُوِيَ
 إِنِّي لَا أُنْسِي وَلَكِنْ أُنْسِي لَا سُنَّ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعَبَسِي بْنُ دِينَارٍ
 أَنَّهُ لَيْسَ بِسَلْبٍ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أُنْسِي أَنَا أَوْ يُنْسِيْنِي اللَّهُ قَالَ الْقَاضِي

فِي الْفَصْلِ
 وَاجْزَأْنَا وَقَوَعَهُ
 فِي الْأَفْعَالِ الدِّبْيَةِ
 قَطْعًا عَلَى الْوَجْهِ

أَجْلَى
 لَا يُفْعَلُ
 مَعْدِي

ابْنُ دِينَارٍ
 ابْنُ قَائِمٍ

أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَحْفَظُ مَا قَالَهُ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَسْنَى فِي الْبَقِطَةِ وَأَسْنَى
 فِي النَّوْمِ وَأَسْنَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ
 أَوْ أَسْنَى مَعَ إِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَتَفَرُّعِهِ لَهُ فَاصْطَفَا أَحَدَ الشَّيْئَانِ إِلَى نَفْسِهِ
 إِذَا كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذَا هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ
 وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْسِي لِأَنَّ النَّسْيَانَ
 ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَافَةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَرَهُ عَنْهَا
 وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَيُشْغِلُهُ
 عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ تُشْغِلُهَا بِهَا لَا غَفْلَةٌ عَنْهَا وَاحْتِجَّ
 بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى ابْنُ لَا أَسْنَى وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعَ هَذَا
 كَلِمَةً عَنْهُ وَقَالُوا إِنْ سَهُوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَمْدًا وَقَصْدًا لَيْسَ
 وَهَذَا قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ مُتَنَاقِضٌ الْمَقَاصِدِ لَا يُجْلِي مِنْهُ بَطَاطِلُ
 لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ أَمَرَ
 بِتَعَمُّدِ صُورَةِ النَّسْيَانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ ابْنُ لَا أَسْنَى وَأَسْنَى وَقَدْ ثَبَتَ
 أَحَدُ الْوَصْفَيْنِ وَنَفَى مُتَنَاقِضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
 أَسْنَى كَمَا تَنْسَوْنَ وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَيْمَنَّا وَهُوَ
 أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَشْفَرِ ابْنِي وَلَمْ يَرْضَ بِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْضَاهُ وَلَا حُجَّةَ
 لَهُمَا نَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ ابْنُ لَا أَسْنَى وَلَكِنْ أَسْنَى إِذْ لَيْسَ فِيهِ
 نَفَى حُكْمِ النَّسْيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفَى لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لَفْظِهِ كَقَوْلِهِ

مِنْ

أَحْزَى

وَلَكِنْ أَسْنَى

كَلِمَةً وَقَالُوا

أَوْ أَسْنَى لَا سَرَّ

تَعَمُّدٌ

مُتَنَاقِضَةُ الْقَصْدِ

أَبُو الْمُظَفَّرِ

أَيْضًا

بِشَيْءٍ مَا لَا حَدِيكُمُ أَنْ يَقُولَ سَبْتُ آيَةً كُنَّا وَلَكِنَّهُ نُسِيْنَا وَنَفِيْنَا الْغَفْلَةَ
وَقِيلَ الْإِهْتِمَامُ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَلْبِهِ لَكِنْ شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَلَسِيْ
بَعْضُهَا بِبَعْضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَقُتِلَ وَشُغِلَ
بِالْخَرْزِ مِنْ الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةِ عَنْ طَاعَةِ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَبِهِ لُجُجٌ
مِنْ ذَهَابٍ إِلَى جَوَارِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ مِنْ دَائِهَا
إِلَى وَقْتٍ لَا مَنَ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّبَّاحِ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ
الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ نَاسِخٌ لَهُ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا يَقُولُ فِي نَوْمِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي وَقَدْ قَالَ إِنْ عَشِيْنَا
تَمَامًا وَلَا يَنَامُ قَلْبِي فَأَعْلَمُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَعَنْ ذَلِكَ أَجْرَةٌ مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ
بِأَنَّ هَذَا حُكْمٌ قُلِبَ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنِيَّةٌ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ
مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ خِلَافُ عَادَتِهِ وَيَصِحُّ هَذَا الْتَأْوِيلُ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ إِنْ اللَّهُ قَبَضَ رُوحَنَا
وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ مَا أُلْقِيَ عَلَى نَوْمَةٍ مِثْلَهَا فَطُ وَلَكِنْ مِثْلُ هَذَا إِنَّمَا
يَكُونُ مِنْهُ لَا مِرْيَدُهُ اللَّهُ مِنْ أَثْبَاتِ حُكْمٍ وَتَأْسِيسِ سُنَّةٍ وَأُظْهَرَ
شَرِيحٌ وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ لَا خَيْرَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَقْضُنَا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ
يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ وَحَتَّى
يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يَهْبِي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ

فذلك

من الله

الْمَذْكُورُ فِيهِ وَضُوءُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ سَعِ أَهْلُهُ فَلَا يُمَكِّنُ
 الْإِجْتِنَاحَ بِهِ عَلَى وَضُوءِهِ بِمَجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِلْمَلَامَسَةِ الْأَهْلِ
 أَوْ لِحَدَثٍ آخَرَ فَكَيْفَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسُهُ ثُمَّ قَامَ حَتَّى سَمِعَتْ غَطِيطَهُ
 ثُمَّ أَقْبَمَتِ الصَّلَاةَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
 يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمُ عَيْنَيْهِ عَنْ رُؤْيَا
 الشَّمْسِ وَكَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ رَوْحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي جِوْنٍ غَيْرِ هَذَا فَإِنْ
 قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ لِمَا قَالَ لِبَدَلِ أَكْلَانَا
 الصُّبْحَ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيصُ
 بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِحُّ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ
 يُدْرِكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِدَلَالَةِ مُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَ بِذَلِكَ
 كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاةِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَا نَسِيتُ كَمَا تَنْسُونَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا
 وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيَهَا فَأَعْلَمَ أَوْ مَكَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ
 إِلَّا لِفَاطِئَاتِهَا نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ لَسَيْتُ آيَةٌ كَذَا فَحُمِلَ عَلَى مَا نَسِخَ
 نَقْلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ أَيْ أَنَّ الْغَفْلَةَ فِي هَذَا لَا تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 اضْطَرَّ إِلَيْهَا لِيُخَوِّمَ مَا يَشَاءُ وَيُنْشِئُ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ
 تَذَكَّرَهَا صَلَحَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ أَنْسَى وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَهْلِهِ

مُرَاعَاةُ

حَفِظَهُ
فَعَلَهُ

عَلَى طَرِيقٍ لَا اسْتِحْبَابَ أَنْ يُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخِرَ عَلَى طَرِيقِ
 الْجَوَازِ لَا كِتَابًا بِالْعَبْدِ فِيهِ وَاسْقَاطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا اسْتَقْطَ
 مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أَمَرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوْصِيلِهِ إِلَى
 عِبَادِهِ ثُمَّ يَسْتَذْكُرُهَا مِنْ أُمَّتِهِ أَوْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ
 نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَتَرَكَ اسْتِدْكَارَهُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْشِئَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا سَبِيلَهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْشِئَهُ مِنْهُ
 قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يَغْيِرُ نَظْمًا وَلَا يَخْلُطُ حُكْمًا مِمَّا لَا يَدْخُلُ خِلَافًا فِي الْخَبَرِ
 ثُمَّ يَذْكُرُهُ آيَاهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامَ نِسْيَانِهِ لَهُ لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ
 بَلَاغَهُ فَصَلِّ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ وَالْكَلَامَ عَلَى
 مَا أَحْتَجُّوهُ فِي ذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الْجُوزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَقْهَاءِ
 وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ شَاءَ يَعْهَدُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَحْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ
 بَطَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ أَنْ التَّرْمُوزَ طَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ
 بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكِبَارِ وَخَرَقُوا لِإِجْمَاعٍ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا
 أَحْتَجُّوهُ بِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتْ لِاحْتِمَالَاتٍ فِي
 مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ تَأَقُّوِيلُهَا لِلْسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا التَّرْمُوزُ مِنْ ذَلِكَ
 فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا وَكَانَ الْخِلَافُ فِيهِمَا أَحْتَجُّوهُ بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتْ
 الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَايَا قَوْلِهِمْ وَصَحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَصِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهِيَ
 نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ

يَسْتَذْكُرُهَا

وَيَكْلِفُهُ

تَابَعَهُ

فِي هَذَا الْمَجْتِ

فِي ذَلِكَ

الْأَدِلَّةُ

مُحَمَّدٌ

لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا كِتَابٌ
مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ عِبَسَ وَتَوَلَّى
أَنْ جَاءَهُ الْآعْمَى الْآيَةُ وَمَا قَصَصَ مِنْ قِصَصٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ
وَعَصَى أَمْرًا مِّنْ رَبِّهِ فَغَوَى وَقَوْلُهُ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَاهُ شُرَكَاءَ
الْآيَةِ وَقَوْلُهُ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُوسُفَ
سُجَّكَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّتِهِ دَاوُدَ وَقَوْلُهُ
وَضَلَّ دَاوُدَ أَتَمَافَنَّا فَاسْتَغْفِرْ رَبِّهِ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ
مَا بَ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَصَ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَوْلُهُ
عَنْ مُوسَى فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ
الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَخَوْتِهِ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبُهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلُهُ لِيُغَاثِ
عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَالْإِسْحَاقَ
وَيَرْحَمْنِي الْآيَةُ وَقَدْ كَانَ قَالَ اللَّهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي ظَلَمْتُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى تَبَّ لَكَ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِلَى
مَا أَشَبَّهَ هَذِهِ الظُّلُومَ هَرَفًا مَا أَحْتَجُّهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ

مَا نَصَرَ

وَقِصَّتِهِ

وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ
وَأَعْلَنْتُ

الله

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَهَذَا قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمَفْسِّرُونَ
فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ
مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَعْلَمَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقِيلَ الْمُنْقَدِّمُ مَا كَانَ قَبْلَ
النُّبُوَّةِ وَالْمُتَأَخِّرُ عَصَمَتِكَ بَعْدَهَا حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِذَلِكَ أُمَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
وَتَأْوِيلُ حَكَاهُ الصَّبْرِيُّ وَلِخْتَارِهِ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِأَبِيكَ آدَمَ
وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ حَكَاهُ السَّمْعُقَنْدِيُّ وَالسَّلْمِيُّ عَنْ ابْنِ
عَصَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ وَاسْتَغْفِرْ لِدَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ مَكِّي مُحَاطَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَهُنَا هِيَ
مُحَاطَبَةُ أُمَّتِهِ وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَمَرَ أَنْ يَقُولَ
وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُنِي وَلَا يَكُمُ سِرِّي ذَلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الْآيَةُ وَبِمَا لِلْمُؤْمِنِينَ
فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُقْصِدُ الْآيَةِ أَنَّكَ مَغْفُورٌ
لَكَ غَيْرُ مُوَاخِذٍ بِذُنُوبِكَ لَوْ كَانَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْمَغْفِرَةُ هَهُنَا تَبَرُّهُ مِنْ
الْعُيُوبِ وَآمَا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ
وَمَعْنَى قَوْلِ قَنَادَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصَمَ
وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَا ثَقُلَتْ ظَهْرُهُ حَكَاهُ السَّمْعُقَنْدِيُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ
مَا ثَقُلَ ظَهْرُهُ مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا حَكَاهُ الْمَاوَرِدِيُّ

وَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ

ظَهْرَكَ

وَالسَّلَامُ وَقِيلَ حَظُّنَا عَنْكَ ثِقَلٌ أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ ثِقَلُ
 شُغْلِ بَيْتِكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ حَكِي
 مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا عَلَيْكَ مَا حَمَلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا
 اسْتَحْفِظْتَ وَحَفِظْنَا عَلَيْكَ وَمَعْنَى انْقِضَ ظَهْرُكَ أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ
 فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ اهْتِمَامًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورِ فَعَلَهَا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ
 فَعَدَّهَا أَوْزَارًا وَثَقَلَتْ عَلَيْهِ وَاشْفَقَ مِنْهَا أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةً
 اللَّهُ لَهُ وَكَيْفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَا تَقْضَتْ ظَهْرُهُ أَوْ يَكُونُ
 مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ
 وَأَعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفِظَهُ مِنْ وَحْيِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذَنْ لَهُمْ فَأَمَرُوا بِتَقَدُّمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَهَى فَعَدَّ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعَاتِبَةً وَغَلَطُوا مِنْ ذَهَبِ
 إِلَى ذَلِكَ قَالِ نَفْطَوْنِي وَقَدْ حَاشَا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ خَيْرًا
 فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فَمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ
 وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَذَنْ
 لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْلَا يَأْذَنُ لَهُمْ لَقَعَدُوا
 وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
 قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ

المعنى
عنك
مما

ووثقت

حشاه

وَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكُمْ ذَلِكَ وَنَحْوَهُ لِلْقُشَيْرِيِّ قَالَ وَإِنَّمَا
يَقُولُ الْمَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ مَنْ كَرِهَ يَعْرِفُ كَلَامَ الْعَرَبِ قَالَ
وَمَعْنَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكَ ذَنْبًا قَالَ لَدَاوُدِيُّ رَوَى أَنَّهَا
كَانَتْ تِكْرَمَةً قَالَ مِثْلُهَا هُوَ اسْتِفْخَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَاعَزَّكَ
وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُسَارَى بَدْرٍ
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى لَا يَتَيْنِ فَلَئِنْ فِيهِ الزَّامُ دَنْبِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانٌ لِمُخَصَّصٍ بِهِ وَفَضْلٌ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
فَكَانَهُ قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَتْ
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِنَبِيِّ قَبْلِي فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى تَرِيدُونَ
عَرَضَ الدُّنْيَا الْآيَةَ قِيلَ الْمَعْنَى الْخَطَابُ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ
عَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ وَلَا اسْتِكْثَارَ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بَلْ قَدَرُوا رَوَى عَنْ الضَّحَّاكِ
أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ أَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ
وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِيَ عُمَرَانُ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ
ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ فَأَخْلَفَ الْمُفْسِدُونَ فِي مَعْنَى
الْآيَةِ فَقِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ لَا أَعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا
بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ فَهَذَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَمْرًا لَا سُدَى مَعْصِيَةٍ
وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجِبْتُمْ
بِهِ الصَّفْحَ لَعَوِيقْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ وَزَادَ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا

مَعْنَاهُ
أَنَّهَا تِكْرَمَةٌ

دَلِيلُ الزَّامِ

الْمَعْنَى

وَأَخْلَفَ

أَنْ

كَلِمَةٌ

لَوْ مَا
لَوْلَا

بِأَن يُقَالَ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ أُحْلَتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ
لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ
أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ فَبِهَذَا كُلِّهِ يُنْفَى الذَّنْبُ وَالْعَصِيَّةُ لِأَن مَنْ فَعَلَ
مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يُعَصِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَقِيلَ
بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ هَيَّرَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي الْأَسَارَى إِنْ شَاءُوا الْقَتْلَ
وَأِنْ شَاءُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ الثَّغَامُ الْمُقْبِلُ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْفِدَاءُ
وَيُقْتَلُ مِنَّا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا وَانْتَهَمَ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ
لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أضعْفِ الْوَحْشِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا صُلْحٌ غَيْرُهُ
مِنْ الْأَخْيَانِ وَالْقَتْلِ فَعُوتِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَبَيَّنَّ لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ
وَتَصَوُّبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَاةٍ وَلَا مُدْبِئِينَ وَالْإِخْوَانُ
هَذَا أَشَارَ الظُّبَيْرِيُّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا بَخَّامِنُهُ إِلَّا عَمْرَ إِشَارَةً إِلَى هَذَا مِنْ تَصَوُّبِ
رَأْيِهِ وَرَأْيِ مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي غِرَازِ الدِّينِ وَاطِّهَا رِكْلِيهِ وَابَادَةِ عُلُوِّهِ
وَأَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَوْ اسْتَوْجِبَتْ عَذَابًا بَخَّامِنُهُ عَمْرَ وَمِثْلَهُ وَعَمَّرَ
عَمْرَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِقِتْلِهِمْ وَلَكِنْ اللَّهُ لَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ
عَذَابًا بِالْحِلَّةِ لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ وَقَالَ لَدَاوُدِيُّ وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ وَلَوْ ثَبَتَ
لَمَا جَازَا أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ

الْقِصَّةُ
أَشَارَ إِلَى هَذَا

وَلَا دَلِيلَ مِنْ بَيْتٍ وَلَا جُعِلَ إِلَّا مُرْفِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافِقٌ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ
قَبْلَ هَذَا فَادُوا فِي سِرِّيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضَرَمِيِّ
بِالْحَكِيمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَاعَتَبَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ
بَدْرِ بَارِئٍ مِنْ عَامٍ فَهَذَا كُلُّهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ مِثْلِهِ فَلَمْ
يُنْكِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعَظِيمِ مُرِيدٍ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدِ مَنَنِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي الْوَجْهِ
الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذَنُّبٍ هَذَا
مَعْنَى كَلَامِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ أَثْبَاتٌ ذَنْبٍ لَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَعْلَامُ اللَّهِ أَنَّ ذَلِكَ لِمَنْصَدِهِ لَهُ مِمَّنْ لَا يَزْكِي
وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْأَقْبَالِ
عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدَّيْهِ لِذَلِكَ
الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِئْذَانًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ
اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةَ وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّه اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ
أَعْلَامُ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينُ أَمْرِ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَلَا إِشَارَةٌ إِلَى الْأَعْرَاضِ
عَنْهُ يَقُولُهُ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكِي وَقِيلَ أَرَادَ بِعَبَسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي
كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ وَأَمَّا قِصَّةُ

لِعَظِيمِ

تَعْرِيفِ

أَوْ تَذَنُّبِ

مَا
لَهُ

وَلَا مُخَالَفَةَ

أَمْرًا

أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَكَلَا مِنْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَقْرَبَا
 هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَقَوْلُهُمَا لَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ
 وَتَصْرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى
 أَيْ جَعَلَ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ
 عَاهَدْنَا إِلَى أَدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ
 عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
 وَلِرَوْحِكَ أَلَا يَتَذَكَّرُ لَنْبِيِّ ذِكْرٍ لَكَ بِمَا أَظْهَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا
 سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسَى وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمَخَالَفَةَ
 اسْتِخْلَافَ آلِهَاتِهِمَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَا بِحَلْفِ إِبْلِيسَ لَهَا إِنْ لَحِمْنَا مِنَ النَّاسِ صَعِيرَ
 وَتَوَقَّعَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ حَانِثًا وَقَدْ رَوَى عَدْرَادُ بْنُ مِثْلٍ
 هَذَا فِي بَعْضِ الْأَنَارِ وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ حَلَفَ بِاللَّهِ لَهَا حَتَّى غَرَّهُمَا
 وَالْمُؤْمِنُ يُخَدَعُ وَقَدْ قِيلَ لَنْبِيِّ وَلَمْ يَنْوِ الْمَخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ وَلَمْ يُجِدْ
 لَهُ عَزْمًا أَيْ قَصْدًا لِلْمَخَالَفَةِ وَكَثَرُ الْمُفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا
 الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ كُلِّهِ سَكْرَانٌ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ خَيْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهَا لَا تُسْكِرُ فَإِذَا كَانَ نَاسِيًا
 لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مُلْبَسًا عَلَيْهِ غَالِطًا إِذَا لَافِقَ
 عَلَى خُرُوجِ النَّاسِ وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ وَقَالَ الشَّيْخُ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبُتُوَّةِ وَدَلِيلُ
 ذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ

أَخْبَرَنَا

وَقِيلَ

وَقَالَ

وَأِذَا

وَأَهْدَى

وَهْدَى قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا جَبَابَ وَأَهْدَى كَمَا بَعْدَ الْعُضْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
أَكَلَهَا مَتَا وَلَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ اللَّهِ
عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجَنَسِ وَلِهَذَا قِيلَ إِنَّمَا كَانَتِ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ
التَّحْفِظِ لَا مِنْ الْخَالَفَةِ وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ فَإِنْ
قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَى أَمْرًا مَرَّةً فَعَوَى وَقَالَ قَتَابٌ
عَلَيْهِ وَهْدَى وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي نَهَيْتُ عَنْ أَكْلِ
الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ فَسَيَأْتِي الْجَوَابُ عَنْهُ وَعَنْ أَشْبَاهِهِ مُجْمَلًا آخِرَ
الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا
إِنْفَاءً وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا فِيهَا ابْتِغَاءُ وَذَهَبَ مُغَايِبًا
وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّمَا نَقَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَأَرَادَ مِنْ نَزُولِ
الْعَذَابِ وَقِيلَ بَلَى مَا وَعَدَهُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ وَاللَّهِ لَا
أَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ كَذَابٍ بَدَأَ وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَبَ فَخَافَ ذَلِكَ
وَقِيلَ ضَعُفَ عَنْ حَمْلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْهُمْ
وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مُرْغُوبٍ عِنْدَ قَوْلِهِ
أَبَقَى لِي أَلْفُكَ الْمُشْعُونَ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَبَاعَدَ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ فَالظُّمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا اعْتِرَافٌ
بِهِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَمَا أَنْ يَكُونَ لِحُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ بَغِيرًا مِنْ
رَبِّهِ أَوْ لِيُضَعِفَهُ عَمَّا حَمَلَهُ أَوْلَادُ عَائِمٍ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَقَدْ دَعَا نُوحٌ
بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤْخَذْ وَقَالَ لَوْ أَسِطِي فِي مَعْنَاهُ زَوْجَةُ رَبِّهِ عَنِ الظُّمِ

فيها

وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ
وَحَوَّارَيْنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي
أُنْزِلَ فِيهِ وَآخِرُ جِهَمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَانْزِلُهُمَا إِلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا قِصَّةُ
دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْفَتَ إِلَى مَا سَطَرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارُ يُؤْنَسُ
عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمْ
يُنْصَرِ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِي بَصَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَظَنَّ دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَحُسْنُ مَا بَ وَقَوْلُهُ فِيهِ
أَوَابٌ فَمَعْنَى فَتَنَاهُ اخْتَبَرْنَاهُ وَأَوَابٌ قَالَ قَنَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا
التَّفْسِيرُ أَوْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا زَادَ دَاوُدَ عَلَى أَنْ قَالَ
لِلرَّجُلِ انْزِلْ بِي عَنْ أَمْرَاتِكَ وَكُنْ لِي نَهًا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبَّهَهُ
عَلَيْهِ وَأَنكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالْدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ
مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خَطْبَاهَا عَلَى خِطْبَتِهِ وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ بَقْلِيهِ أَنْ
يُسْتَشْهَدَ وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ
لَا أَحَدَ الْحَضَمِينَ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ فَظَلَمَهُ بِقَوْلِ خَصْمِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا خَشِيَ
عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بَسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا وَالْإِنْفَى
مَا أَضِيفَ فِي الْأَخْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَأَبُو
تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ قَالَ الدَّوْدِيُّ لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ دَوْلًا
خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يُظَنُّ بِبَنِي مُجَبَّةٍ قَتْلُ مُسْلِمٍ وَقِيلَ إِنَّ الْحَضَمِينَ الَّذِينَ
اخْتَصَمُوا إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي نِتَاجٍ غَنِمَ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ وَأَمَّا قِصَّةُ

نَعَّاج

يُوسُفَ وَأَخَوَيْهِ فَيَلْسَنَ عَلَى يَوْسُفَ مِنْهَا تَقَبُّدٌ وَأَمَّا أَخَوْتُهُ فَلَمْ
تَثْبُتْ بُتُوْتُهُمْ فَيَلْزَمَ الْكَلَامُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَذِكْرُ الْأَسْبَاطِ وَعَدْلُهُمْ
فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مِنْ نَبِيِّ مِنْ أَنْبَاءِ
الْأَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا يَوْسُفَ مَا فَعَلُوهُ سَعَارَ
الْأَسْنَانِ وَلِهَذَا كَرَّمَ عِزُّهُ وَيُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا لَهُ وَلِهَذَا قَالَ أَرْسَلَهُ
مَعَنَا عَدَا زُرْتَعٍ وَنَلْعَبُ وَإِنْ ثَبَّتْ لَهُمْ بُتُوَّةٌ فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ
رَبِّهِ فَعَلَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هُمُ النَّفْسَ لَا يُوَاخِذُ بِهِ
وَكَيْسَتْ سَيِّئَةٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ إِذَا هَمَّ عَبْدِي
بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَبِتَ لَهُ حَسَنَةٌ فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّهِ إِذَا وَأَمَّا
عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ الِهْمَ إِذَا أُطِنَتْ
عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةٌ وَأَمَّا مَا كَرَّمَ تَوَطَّنَ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا
وَحَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْعَفْوَ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ مَيْكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَمُّ
يُوسُفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ وَمَا أَرَى نَفْسِي إِلَّا يَمَّا أَرَتْهَا
مِنْ هَذَا الِهْمُ وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَالْإِعْرَافِ بِمُجَالَفَةِ
النَّفْسِ لِأَزْكَى قَبْلِ وَبَرِّى فَكَيْفَ وَقَدْ حَكَّى أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
أَنَّ يَوْسُفَ كَرَّمَ بِهِمْ وَأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ
وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ
وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَقَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ

فيها
تعب
ليس صريحاً في كونهم
من أهل الأنبياء

عليه
فإن
طريق جماعة

الفيل
ويكون
بما

عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَغُلَقْتَ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ أَلَا يَهْدِي اللَّهُ الْبَلَاءَ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلَكُ
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ زَجَرَهَا وَوَعِظَهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا اِمْتِنَاعُ
عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا
كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ بُنْيَانِهِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ لِلنَّاسِ يُعَلِّقُونَ إِلَى يُوسُفَ
مِثْلَ شَهْوَةِ حَتَّى بَنَاهُ اللَّهُ فَالْقِيَ عَلَيْهِ هَيْبَةُ الْبُتُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتُهُ
كُلَّ مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ وَأَمَّا خَبَرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ قَبِيلِهِ الَّذِي وَكَرَّهَ وَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ قَالَ
كَانَ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ
أَنَّهُ قَبْلَ بُنْيَانِ مُوسَى وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَرَّهَ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى
هَذَا لَا مَعْصِيَةَ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ
أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ وَقَالَ التَّنَاقُشُ لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيدًا لِلْقَتْلِ وَإِنَّمَا
وَكَرَّهَ وَكَرَّهَ يَهْدِي بِهَا دَفْعُ ظُلْمِهِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ الْبُتُوَّةِ
وَهُوَ مُقْتَضَى التَّلَاوَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهِ وَفَنَّاكَ فُتُونًا أَيْ ابْتَلَيْنَاكَ
ابْتِلَاءً بَعْدَ ابْتِلَاءٍ قِيلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ
وَقِيلَ لِقَاؤُهُ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ
إِخْلَاصًا قَالَهُ ابْنُ جَبْرِ وَمُجَاهِدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ قُلْتُ الْقِصَّةَ فِي النَّارِ
إِذَا أَخْلَصْتُهَا وَأَصْلُ الْقِصَّةِ مَعْنَى الْإِخْتِبَارِ وَأَظْهَارُ مَا بَطُنَ

٢
قِيلَ فِي
أَيْ

٣
عَلَى
وَقِيلَ
الَّذِي
كَانُوا

٧
قِصَّتِهِ

إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ أَدْنَىٰ إِلَىٰ مَا يَكْرَهُ وَكَذَلِكَ
 مَا رَوَىٰ فِي الْخِزْرِ الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَنَفَّاهَا
 الْحَدِيثُ لَيْسَ فِيهِ مَا يَحْكُمُ عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْتَّعَدُّ وَفِعْلٍ
 مَا لَا يَجِبُ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ بَيْنَ لَوْجِهِ جَائِزُ الْفِعْلِ لِأَنَّ مُوسَىٰ
 دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ آتَاهُ لَا يَلَا فِيهَا وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ أَدْمِيٍّ
 وَلَا يُمْكِنُ أَنَّهُ عَلِمَ جِنْدِيذًا أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مَدْفَعَةً
 أَذَتْ إِلَىٰ ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلَكُ
 امْتَحَانًا مِنَ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَاعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ
 اسْتَسْلَمَ وَلِلتَّقْدِيرِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيثِ جَوِّهَ هَذَا اسْتَدَّهَا
 عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ شَيْخِنَا الْأَمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيِّ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ
 قَدِيمًا ابْنُ عَائِشَةَ وَغَيْرُهُ عَلَىٰ صِحِّهِ وَلَطَمَهُ بِالْحِجَةِ وَفَقِيَ عَيْنَ حُجَّتِهِ
 وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي هَذَا الْبَابِ فِي اللَّغَةِ وَمَعْرُوفٌ وَأَمَّا قِصَّةُ
 سُلَيْمَانَ وَمَا حَكَى فِيهَا أَهْلُ التَّفَاسِيرِ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
 فَمَعْنَاهُ ابْتَلَيْنَاهُ وَابْتِلَاؤُهُ مَا حَكَى عَنِ ابْنِ صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهُ قَالَ لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةِ عَلَىٰ مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِينَ كُلِّهِنَّ
 يَأْتِينَ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 فَلَمْ يَقُلْ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقِيقِ رَجُلٍ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاحِدُ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ اصْحَابُ الْمَعَانِي وَالشَّقِيقُ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي لِقَىٰ

يُؤَدِّي

مَا لَوْ
لَهُاللَّهُ تَعَالَى
كُلُّهُمَا

عَنْ

فِي كَلَامِهِمْ
عِنْدَ أَهْلِهَا

بِمَا

عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ غُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عَقُوبَتُهُ وَمُحْنُهُ وَقِيلَ بَلَمَاتَ
 فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنُّيهِ وَقِيلَ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَنْتِ لِمَا اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّيِ
 وَقِيلَ عَقُوبَتُهُ أَنْ سَلَبَ مُلْكَهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحْتَبَقَلْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ
 لِأَخْيَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُخِذَ بِذَنْبِ قَارِفِهِ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ
 مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشْبِهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلَى مُلْكِهِ
 وَتَصَرُّفِهِ فِي أَمْتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَسْلُطُونَ عَلَى
 مِثْلِ هَذَا وَقَدْ عَصِمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ يَقُولُ سُلَيْمَانُ فِي
 الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَعَنَّهُ أَجُوبَةٌ أَحَدُهَا مَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ
 الصَّحِيحِ أَنَّهُ لَيْسَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَنْفِذَ مَا دُلَّ اللَّهُ وَالْثَانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
 صَاحِبَهُ وَشَغَلَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَهَبَ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ أَنْ يَفْعَلَ
 هَذَا سُلَيْمَانُ عَمْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَفَاسَةً بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ
 عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ لَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سَلَطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
 الَّذِي سَلَبَهُ آيَاهُ مَدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ ذَلِكَ وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ
 لَهُ مِنَ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْصُصُ بِهَا كَاخْصَاصٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ
 وَرُسُلُهُ بِخَوَاصِّ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَالَّذِي
 الْحَدِيدُ لَا يَبِيهُ وَأَخِيَا وَالْمَوْتُ لِعِيسَى وَآخِصًا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَاهِرَةٌ
 الْعُذْرُ وَانَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَطَاهِرٌ اللَّفْظُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاهْلَكَ

وَوُخِذَ

مَا قَالَ الْأَخْبَارِيُّونَ
 مِنْ خَرَأَاتِهِمْ عَمَّا فَعَلَهُ
 وَمِنْ تَشْبِهِ

جَوَابَات

عَلَى مَنْ قَالَ

تَأْوِيل

فَطَلَبَ مُقْتَضَىٰ هَذَا اللَّفْظِ وَأَرَادَ عِلْمَ مَا طَوَىٰ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ
شَكَّ فِي وَعْدِ اللَّهِ فَتَيَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ
بِجَنَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُعْرِفُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَأَوْنَاهَا عَنْ مُحَاطَتِهِ فِيهِمْ فَوُخِذَ بِهِذِهِ التَّأْوِيلُ وَعُتِبَ عَلَيْهِ وَاشْفَوُ
هُوَ مِنْ أَقْدَامِهِ عَلَى رَبِّهِ لِسُؤَالِهِ مَا لَهُ يُؤْذَنُ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ
نُوحٌ فِيهَا حَكَمًا التَّفَاشُّ لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي آيَةٍ غَيْرِ هَذَا
وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْضِي عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَقَدْ
بِالسُّؤَالِ فَيَمْنُ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ وَلَا نُهِيَ عَنْهُ وَمَا رَوَى فِي الصَّحِيحِ أَنَّ
نَبِيًّا قَرَصَتْهُ غَمْلَةٌ فَخَرَّقَ قُرْيَةَ النَّخْلِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ غَمْلَةٌ
أَخْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَسْمَعُ فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَنْتَ مَعْصِيَةٍ
بَلْ فَعَلَ مَا رَأَى مُصْلِحَةً وَصَوَابًا يَقْتُلُ مِنْ يُؤْذِي جِنْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا
أَبَاحَ اللَّهُ إِلَّا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَارًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا أَذْنُ الْغَمْلَةِ
تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا خَافَةَ تَكَرَّرَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبَهُ إِلَى اخْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرْكِ التَّشَفِّيِّ كَمَا قَالَ
تَعَالَى وَلَنْ صَبْرُكُمْ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ إِذَا ظَاهَرُ فِعْلُهُ أَنَّهُ كَانَ لِأَجْلِ أَنَّهَا
أَذَتْهُ هُوَ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ مَضْرَّةَ تَتَوَقَّعُهَا مِنْ
بَقِيَّةِ النَّخْلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَمْرٌ نُهِيَ عَنْهُ فَيَعْصِي بِهِ وَلَا يَضُرُّ
فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَلَا اسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنْ
قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمَ بِذَنْبٍ أَوْ كَادَ الْإِيجْيُزُ

عَلَيْهِ

وَعَدَهُمْ

فَأَوْخِذَ

وَعُوتِبَ

وَعُتِبَ

يَأْذَنُ

فَمَا لَمْ

وَاحِدَةً

مَا

شَجَرَةٍ

هُنَاكَ

زَكْرِيَّا أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِ
 الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ فَصَلِّ
 فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا نَفَيْتَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَذُنُوبِ وَالْمَعَاصِي
 بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُحَقِّقِينَ فَاسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى
 وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ اعْتِرَافِ
 الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ
 مِنْهُمْ وَاشْفَائِهِمْ وَهَلْ يَشْفِقُ وَيَتَأَبُّ وَيُسْتَغْفِرُ مِنْ لَأَشَى فَاَعْلَمْ
 وَفَقْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ
 بِاللَّهِ وَسُنَّتِهِ فِي عِبَادِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَقُوَّةِ بَطْنِهِ بِمَا يَحْمِلُهُمْ
 عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْإِشْفَاقِ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِمَا لَا يُؤْخَذُ بِهِ
 غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورِهِمْ يُنْهَوْنَ عَنْهَا وَلَا أَمْرٌ وَابْتِهَاشُهُمْ
 وَوَحْذُهُمْ عَلَيْهَا وَعَوْتُهُمْ بِسَبَبِهَا وَحَذَرُهُمْ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا
 عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوِ السَّهْوِ أَوْ تَزِيدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ
 وَجَلِيلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِإِلَاضَافَةٍ إِلَى عَلَى مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهُمْ كَذُنُوبٍ غَيْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ مَا خُذَ
 مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي الرِّذَالُ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ آتَى آخِرُهُ وَادْنَابُ النَّاسِ
 رُذَالُهُمْ فَكَانَ هَذِهِ آذَانِي أَعْمَالُهُمْ وَأَسْوَءُ مَا يَجْرِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ لِيُطَهِّرَهُمْ
 وَتَنْزِيهِهُمْ وَعِمَارَةَ بَوَاطِينِهِمْ وَطَوَاهِرَهُمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ
 وَالذِّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالْحَشْيَةِ لِلَّهِ وَاعْظَا مِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ

وَعَظِيمِ

أَوْخَذُوا
أَوْحَذُوا

أَرَادَهُمْ

فَكَانَ
لَمْكَانَ

وغيرهم

تكون هذه الحسنات
ليتم هذه الحسنات
حسناً

وغيرهم يتلوث من الكبار والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة
الى هذه الحسنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الاراسيات
المقربين اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهى عنها والغى للجهل وقيل خطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي
السجين اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انبي يوسف ذكر الله وقيل انبي صاحبه ان يذكره
نسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينا رما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دوني وكيل لا طيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يواخذ الانبياء بما قيل لذكر ليكا نيتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقله مبالاة بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المخرج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فالحال في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم انك ان الله
انا لا نبئت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم

أخذ
وتجاوز
وتجاوز

زيادة لهم

وَيُتْلُونَ بِذَلِكَ لِيُكَونَ اسْتِشْعَارُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِنِهَايَةِ رَبِّهِمْ كَمَا قَالَ
لَهُمْ رَبُّنَا رَبُّهُ فَنَآبَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ لِدَاوُدَ فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ الْآيَةَ
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى تَبْنَا إِلَيْكَ أَنِي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ
بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ وَإِنَّا بَنِيهِ فَخَرْنَا لَهُ أَن يَرْجِعَ إِلَى وَحْشِنَ مَا بِي
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتُنَا لَأَنْبِيَاءٍ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ
كَرَامَاتٌ وَزُكُفٌ وَأَشَارَ إِلَى خَوِيٍّ مِمَّا فَدَّ مَنَاهُ وَآيُضًا فَلْيُبَيِّنْهُ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ يَمْنَنَ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُؤَاخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا
الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْحَاسِبَةَ لِيَلْتَزِمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيَعِدُوا الصَّبْرَ
عَلَى الْحَيْنِ بِمِلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النَّصَابِ لِرَفِيعِ الْمَعْصُومِ
فَكَيْفَ يَمْنَنُ سِوَاهُمْ وَلِهَذَا قَالَ صَالِحُ الْمُرْتَبِيِّ ذِكْرُ دَاوُدَ لِسَبْطَةِ التَّوْبَةِ
قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لَمْ يَكُنْ مَا نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحَوَاتِ
نَفْصًا لَهُ وَلَكِنْ اسْتِزَادَهُ مِنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآيُضًا
فِيَقَالُ لَهُمُ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَافَقَكُمْ تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَارِ بِاجْتِنَابِ
الْكِبَارِ وَلَا خِلَافَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِبَارِ فَمَا جَوَزَهُ مِنْ وَقُوعِ
الصَّغَارِ عَلَيْهِمْ هِيَ مَغْفُورَةٌ عَلَى هَذَا فَمَا مَعْنَى الْمُواخَذَةِ بِهَا إِذَا عِنْدَكُمْ
وَخَوْفًا لَأَنْبِيَاءٍ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَانَتْ فَمَا اجَابُوا بِهِ
فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُواخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ وَالْتَأْوِيلِ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ كَثْرَةَ
اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازِمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْإِعْرَافِ بِالتَّقصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ

لَهُمْ

عَلَى نَعِيمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ
 وَمَا تَأَخَّرَ أَفَلَا كُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ
 بِمَا أَتَى قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ خَوْفُ الْمَلِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَخَوْفُ عِظَامِ
 وَتَعَبِ اللَّهِ لَا تَهْمُ مِنْهُمْ وَقِيلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْدِيَ بِهِمْ وَيَسْتَنَ
 بِهِمْ أُمَّهُنَّ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكُمْ قَلِيلًا
 وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَآيُضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخِرَ لَطِيفًا
 أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فَأَحْدَاثُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ
 الِاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ وَالْإِنَابَةُ وَالْأَوْتَةُ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ
 وَالِاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ بَعْدَ أَنْ عَفَّرَ لَهُ
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَضَلَّ
 قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاطِرُ بِمَا قَرَّرْنَا مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ كَوْنِهِ عَلَى
 حَالَةٍ تُنَافِي الْعِلْمَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ جُمْلَةً بَعْدَ النَّبُوَّةِ عَقْلًا
 وَاجْمَاعًا وَقَبْلَهَا سَمْعًا وَتَقْلًا وَلَا بِشَيْءٍ بِمَا قَرَّرْنَا مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ
 وَأَدَّاهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا وَعِصْمَتِهِ عَنِ الْكُذْبِ
 وَخُلْفِ الْقَوْلِ مُنْذُ بَنَاهُ اللَّهُ وَأَرْسَلَهُ قَصْدًا أَوْ غَيْرَ قَصْدٍ وَاسْتِحْجَالَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ شَرْعًا وَاجْمَاعًا وَنَظَرًا وَبُرْهَانًا وَنَزْهِهِ عَنِ قَبْلِ النَّبُوَّةِ

لَا يَسْتَغْفِرُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ

وَكُونِهِ

عَزَّ وَجَلَّ
 وَعَنْ غَيْرِ

قَطْعًا وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْكِبَارِ رَاجِعًا وَعَنِ الصَّغَارِ تَحْقِيقًا وَعَنِ
 اسْتِدَامَةِ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ وَاسْتِمْرَارِ الضَّلَالَةِ وَالنِّسْيَانِ عَلَيْهِ
 فِيمَا شَرَعَهُ لِلْأُمَّةِ وَعِظَمَتِهِ فِي كُلِّ حَالٍ لَا يَبْغِي مِنْ رِضَى وَغَضَبٍ وَحَدٍّ
 وَمَرْجٍ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَلَقَّاهُ بِالْيَمِينِ وَتَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَا الضَّيِّينِ وَتَقْدِرَ
 هَذِهِ الْفُضُولَ حَقَّ قَدْرِهَا وَتَعْلَمَ عَظِيمَ فَائِدَتِهَا وَخَطَرِهَا فَإِنْ مَنِ
 بَجْهَلٍ مَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَجُورُ أَوْ يَسْخِجِلُ عَلَيْهِ وَلَا
 يَعْرِفُ صُورَ أَحْكَامِهِ لَا يَأْمَنْ أَنْ يَتَّقِدَ فِي بَعْضِهَا خِلَافَ مَا هِيَ
 عَلَيْهِ وَلَا يَنْزِهُهُ عَمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَهَلْكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 وَيَسْقُطُ فِي هَوَاةِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِذْ غَنُ الْبَاطِلُ بِهِ وَاعْتَفَادَ
 مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يَحِلُّ بِصَاحِبِهِ دَارَ الْبَوَارِ وَلِهَذَا مَا أَحْتَاطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 عَلَى الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ رَأَيَاهُ لَيْلًا وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ صَفِيَّةَ
 فَقَالَ لَهَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ ثُمَّ قَالَ لَهَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ
 مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا فَهَلِكَا هَذِهِ أَكْرَمَكَ
 اللَّهُ أَحَدِي قَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفُضُولِ وَلَعَلَّ جَاهِلًا
 لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا جُمْلَةٌ مِنْ
 فُضُولِ الْعِلْمِ وَأَنَّ الشُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ
 لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ
 وَيُنْتَبِئُ عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تُنْعَدُّ مِنَ الْفِقْهِ وَتَخْلُصُ بِهَا مِنْ تَشْغِيبِ
 مُخْتَلَفِي الْفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْحُكْمُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

لَا أَمْتَهُ
 مَا يَجِبُ لَكَ

لَا يُؤْمَرُ
 يَجُوزُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَرَّ
 مِنْ هَذَا
 فِيهِ
 أَوْ أَنَّ

تُنْعَدُّ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالُهُ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الْفِقْهِ
 وَلَا بَدَّ مِنْ بَيَانِهِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لُجَارِهِ وَبِلَاغِهِ
 وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِيهِ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ عَمْدًا
 وَمَحَبَّاتٍ أَخْلَا فِيهِمْ فِي وَقُوعِ الصَّغَائِرِ وَقَعَ خِلَافٌ فِي امْتِثَالِ الْفِعْلِ
 بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كِتَابِ ذَلِكَ الْعِلْمِ فَلَا نَطُولُ بِهِ وَفَائِدَةٌ ثَالِثَةٌ يَخْتِاجُ إِلَيْهَا
 الْحَاكِمُ وَالْمُقَنِّي فَمِنْ أَصَافِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ
 الْأُمُورِ وَوَصَفَهُ بِهَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا يَجُوزُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ وَمَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ
 فِيهِ وَالْخِلَافُ كَيْفَ يَصِحُّ فِي الْفُتْيَا فِي ذَلِكَ وَمِنْ أَيْنَ يَدْرَى هَلْ مَا قَالَهُ
 فِيهِ نَقَصٌ أَوْ مَدْحٌ فَأَمَّا أَنْ يَحْتَرَى عَلَى سَفَكٍ دَمٍ مُسِيلٍ حَرَامٍ أَوْ يُسْقِطُ حَقًّا
 وَيُضَيِّعُ حُرْمَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِسَبِيلِ هَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ
 أَرْبَابُ الْأَصُولِ وَآيَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ فِي عِصْمَةِ الْمَلِكَةِ فَضَّلُ
 فِي الْقَوْلِ فِي عِصْمَةِ الْمَلِكَةِ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَةَ مُؤْمِنَةٌ فَضْلًا
 وَاتَّفَقَ آيَةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ حُكْمُ السَّيِّئِينَ سَوَاءً فِي
 الْعِصْمَةِ مِمَّا ذَكَرْنَا عِصْمَتَهُمْ مِنْهُ وَأَنَّهُمْ فِي حَقِّهِمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالسَّلَاطِينُ
 كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلِخِلَافُوا فِي غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ فَذَهَبَ طَائِفَةٌ إِلَى
 عِصْمَةِ جَمِيعِهِمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَاجْتَبَوْا بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَعْصُونَ اللَّهَ
 مَا أَمَرَهُمْ وَفَعَلُوا مَا يُؤْمَرُونَ وَبِقَوْلِهِ وَمَا مِثْلُ الْإِلَهِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
 وَأَنَا لَخُنُ الصَّافُونَ وَأَنَا لَخُنُ الْمُسَبِّحُونَ وَبِقَوْلِهِ وَسِعَ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ وَبِقَوْلِهِ

أَخْلَا فِيهِ
 وَبِلَاغِهِ

النَّبِيِّ

كَلِمَةً

عَلَى

وَأَجَبَتْ

الْآيَةَ

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ كِرَامٍ
 بَرَرُوا وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطَهَّرُونَ وَنَحْوُهُ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
 إِلَى أَنَّ هَذَا خُصُوصٌ لِلرُّسُلَيْنِ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبَيْنِ وَاجْتَوَابَ شَيْءٌ ذَكَرَهَا
 أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرُ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدُ وَنَبِّئُكَ الْوَجْهَ
 فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ وَنَزِيرُهُ نِصَابُهُمْ الرَّفِيعُ
 عَنْ جَمِيعٍ مَا يَحِطُّ مِنْ رُبَّتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ
 شُيُوخِنَا أَشَارَ بِأَنَّهُ لِحَاجَةٍ بِالْفَقِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا
 أَقُولُ إِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هُنَا
 فِيمَا احْتَجَّ بِهِ مَنْ يُوَجِّبُ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ فَصَلِّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
 وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَهُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَارُوتَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ
 فِي خَبَرَيْهَا وَابْتِلَايَهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارُ كَمْ يُرْوَاهُ مِنْهَا
 شَيْءٌ لَا يَسْقِيهِمْ وَلَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ
 هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي
 مَعْنَاهُ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ
 وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتَرَاهُمْ كَمَا نَصَّ اللَّهُ أَوَّلَ آيَاتِ
 مِنْ افْتَرَاهُمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِمْ آيَاهُ وَقَدْ انْطَوَتْ الْقِصَّةُ
 عَلَى شَيْءٍ عَظِيمَةٍ وَهَاتِئْنِ نَحْبِرُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غُطَاءَ هَذِهِ
 الْأَشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاحْلِفْ وَلَا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ

وَقَوْلُهُ

نَزِيرَتِهِمْ

مَا لِي لَا تَ

بِالْكَلَامِ

هَلْ هُمَا مُلْكَانِ أَوْ إِنْسِيَانِ وَهَلْ هُمَا الْمُرَادُ بِالْمُلْكَيْنِ أَمْ لَا وَهَلِ
الْقِرَاءَةُ مُلْكَيْنِ أَوْ مُلْكَيْنِ وَهَلْ مَا فِي قَوْلِهِ وَمَا أُنْزِلَ وَمَا يُعْلِمَانِ
مِنْ أَحَدٍ نَافِيَةٌ أَوْ مُوجِبَةٌ فَكَثُرُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى امْتَحَنَ النَّاسَ
بِالْمُلْكَيْنِ لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ وَتَبْيِينِهِ وَأَنَّ عَمَلَهُ كُفْرٌ مِمَّنْ تَعَلَّمَهُ كُفْرٌ وَسَمٌّ
تَرَكَهُ أَمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا خُنُفِيْتُهُ فَلَا تَكْفُرُوا تَعْلِيمَهُمَا النَّاسَ
لَهُ تَعْلِيمٌ إِنْ دَارَى يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ تَعْلِمَهُ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَلَا تَتَخَلَّوْا بِكُنَا فَإِنَّهُ سِحْرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى
هَذَا فَعَلُ الْمُلْكَيْنِ طَاعَةٌ وَتَصَرُّفُهُمَا فِيمَا أُمِرَ بِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ وَهِيَ
لِغَيْرِهِمَا فَيَنْتَهَى وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ
هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهُمَا يُعْلِمَانِ السِّحْرَ فَقَالَ خُنُفِيْتُهُمَا عَنْ هَذَا
فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمَا فَهَذَا
خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعَلَيْهِ نَزَّ هُمَا عَنْ تَعْلِيمِ السِّحْرِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ
غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مَا ذُكِرَ لَهَا فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرِيطَةٍ أَنْ يُبَيِّنَا أَنَّهُ كُفْرٌ وَأَنَّهُ
امْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتِلَاءٌ فَكَيْفَ لَا يُنْزَلُ هُمَا عَنْ كِبَارِ الْمَعَاصِي
وَالْكُفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ يُنْزَلْ يُرِيدُ أَنْ مَا
نَافِيَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَكِّيٌّ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَمَا كُفِّرَ
سُلَيْمَنُ بِرُيْدِ السِّحْرِ الَّذِي افْتَعَلَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَاتَّبَعَتْهُمْ فِي
ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ قَالَ مَكِّيٌّ هُمَا حَبْرِيٌّ وَمِيكَائِيلُ دَعَى
الْيَهُودَ عَلَيْهِمَا الْحِجَى بِهِ كَمَا ادَّعَوْا عَلَى سُلَيْمَنَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ

تَعْلِيمُ السِّحْرِ وَتَبْيِينُهُ
مِنْ أَحَدٍ نَافِيَةٌ أَوْ مُوجِبَةٌ

لَا تَكْفُرُوا

تَتَخَلَّوْا بِكُنَا

مَعْصِيَةٌ

النَّاسَ

هَذِهِ الْقِصَّةُ

وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِلَهُرُوتَ وَمَارُوتَ
قِيلَ لَهُمَا رَجُلَانِ تَعْلَمَانِ هَرُوتَ وَمَارُوتَ عِلْمَانِ
مِنْ أَهْلِ بَابِلَ وَقَرَأَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِكُسرِ اللَّامِ وَيَكُونُ
مَا أَيْجَبَا عَلَى هَذَا وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
اللَّامِ وَلَكِنَّهُ قَالَ لِلْمَلِكَيْنِ هَذَا أَوْدُوسَلِيمُنُ وَيَكُونُ مَا نَفِثَا عَلَى
مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ كَانَا مَلَكَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَخَّهُمَا اللَّهُ حَكَاهُ
السَّمْعَ قَدِيرِي وَالْقِرَاءَةَ بِكُسرِ اللَّامِ شَاذَةً فَخَلَّ الْأَيَّةُ عَلَى تَقْدِيرِ
أَبِي مُهَلِّبٍ مَكِّي حَسَنُ بِنْتِ الْمَلِكَةِ وَيَذْهَبُ إِلَى جَسَرِ عَنَمٍ وَيُطَهِّرُهُمْ
تَطْهِيرًا وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَكَرَامٌ بَرَّةٌ وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ
مَا أَمَرَهُمْ وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلِكَةِ وَرَبِّيسًا
فِيهِمْ وَمِنْ خَزَائِنِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكُوهُ وَأَنَّهُ اسْتِثْنَاهُ مِنَ الْمَلِكَةِ
بِقَوْلِهِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَهَذَا أَيْضًا لَا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ بَلَّ الْأَكْثَرُ
يَنْفُونَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا أَدَمُ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَادَةَ
وَأَبْنِ زَيْدٍ وَقَالَ لَشَهْرَبْنِ حَوْشِبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلِكَةُ
فِي الْأَرْضِ حِينَ أَعْسَدُوا وَلَا اسْتِثْنَاهُ مِنْ غَيْرِ الْجِنِّ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
سَائِعٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الْفُلْنَ وَمِمَّا رَوَاهُ
فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلِكَةِ عَصَوْا اللَّهَ فَخَرَقُوا أَمْرُوا أَنَّ يَسْجُدُوا
لَادَمَ فَأَبَوْا فَخَرَقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مِنْ ذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ
فِي الْأَخْبَارِ لَا أَصْلَ لَهَا تَرَدُّهَا صِحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يَسْتَفْعِلُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَمِثْلُهُ

فَحْمَلُ

وَمَا يَذْكُرُونَهُ
مِنْ قِصَّةِ إِبْلِيسَ

وَهُوَ
مِنْهُمْ

أَنَّ أَدَمَ

وَسَائِعُ

اسْتِغْفَلُ

بِهَا

وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَاللَّهُ
الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ

الْبَابُ الثَّانِي فِيمَا يَخْصُهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُظَرُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَوَاضِ
 الْبَشَرِيَّةِ قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ
 مِنَ الْبَشَرِ وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفَاتِ
 وَالتَّغْيِرَاتِ وَالْأَلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَتَخْرُجُ كَأْسُ الْحَمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ
 وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِتَقْيِصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُسَمَّى بِأَقْصَا مَا يُضَافُ
 إِلَى مَا هُوَ أَتَمُّ مِنْهُ وَكُلُّ مَنْ نَوْعِهِ وَقَدْ كَسَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ
 الدَّارِ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا مَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ
 بِمَدْرَجَةِ الْغَيْرِ فَقَدْ مَرَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ
 الْحَرُّ وَالْقُرُوءُ وَذَرَكَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَلِحَقَّتْهُ الْغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ
 الْأَعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ الضَّعْفُ وَالْكَبَرُ وَسَقَطَ فَجَحِشَ
 شِقُّهُ وَشَجَّهَ الْكُمَارُ وَكَسَرُوا رِجْلَيْهِ وَسَقَى السَّيْمَ وَشَجَّرُوا دَاوِيَّ
 وَاحْتَجَمَ وَتَنَشَّرَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ قَضَى حُجَّتَهُ فَمُتَّ فِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلِحَقَّ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَلَّصَ مِنْ دَارِ الْأَمْتِحَانِ وَالْبَلَوَى وَهَذِهِ
 سِمَاتُ الْبَشَرِ الَّتِي لَا يَمُحُّ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ
 أَعْظَمُ مِنْهُ فَقِيلُوا قَدْ دَارُوا فِي النَّارِ وَلُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصَمَ
 بَعْدَ نَبِيِّنَا مِنَ النَّاسِ فَلَيْنَ كَمْ تَكْفٍ بِنَبِيِّ رَبِّهِ يَدَا بَنِي قَيْثَةٍ يَوْمَ أَحَدٍ
 وَلَا حُجَّةَ عَنْ عِيُونِ عِدَائِهِ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَقَدْ
 أَخَذَ عَلَى عِيُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى تَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَنْهُ سَيْفٌ

وَذَلِكَ
 لِيُغَيِّرَهُ تَمَاهُوتَهُ

تَقْيِصًا
 وَأُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ
 مُحَمَّدًا

فِي يَوْمٍ

غَوْرِيَّ وَحَجْرَ أَبِي جَهْلٍ وَفَرَسَ سُرَاقَةَ وَلَيْتَنِي لَمْ يَقِهِ مِنْ سَحْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ
 فَلَقَدْ وَقَاهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَارَ أَنْبِيَائِهِمْ
 مُتَبَلِّينَ وَمُعَافِينَ وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامِ
 وَيُسَيِّرَ أَمْرَهُمْ وَيُنِيمَ كَلِمَتَهُ فِيهِمْ وَلِيُحَقِّقَ بِامْتِحَانِهِمْ لَشَرِّتِهِمْ وَيَرْفَعَ
 الْأَلْبَاسَ عَنْ أَهْلِ الضَّعْفِ فِيهِمْ لِئَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ
 عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالًا لِنَصَّارِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي صَحْبِهِمْ
 تَسْلِيَةٌ لِأَمَمِهِمْ وَوَفُورٌ لِأَجُورِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي كُفِّرَ
 الْيَهُودِيُّ قَالَتْ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ الطُّوَارِي وَالْتَّغْيِيرَاتُ الْمَذْكُورَةُ
 إِنَّمَا تَخْتَصُّ بِأَجْسَادِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ الْمَقْصُودُ بِهَا مَقَاوِمَةُ الْبَشَرِ
 وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِشَاكِلَةِ الْجَنَسِ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمِنْزَهَةٌ غَالِبًا
 عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأُ الْأَعْلَى وَالْمَلَكَةِ لِأَخْذِهَا
 عَنْهُمْ وَتَلْقَاهَا الْوَحْيُ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 عَيْنِي تَنَامَانٌ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ
 يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي وَقَالَ لَسْتُ كُنْتُي وَلَكِنْ أُنْتُي لِبُسْتَنِي ي
 فَاخْبِرَانِ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ جِسْمِهِ وَطَاهِرَهُ وَأَنَا أَفَافَةُ
 الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ وَنَوْمٍ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ
 بَاطِنَهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِأَنَّهُ غَيْرُهُ إِذَا
 نَامَ اسْتَغْرَقَ لِنَوْمِ جِسْمِهِ وَقَلْبُهُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَوْمِهِ
 حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقْظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ أَنَّ

سَحْرُ

وَيَسْبِيْن

وَيَرْفَعُ

فِي مَحَبَّتِهِمْ

فِي أَجُورِهِمْ

بِالرَّفِيقِ

كَانَ مُحَرَّوسًا مِنَ الْحَدِيثِ فِي نَوْمِهِ لِكُونَ قَلْبِهِ يَقْظَانِ كَمَا ذَكَرْنَا هُ
 وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ
 فَطَلَّتْ بِالْكَلْبَةِ جُمْلَتَهُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَانَهُ
 لَا يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ وَآتَهُ بِحِلَا فِيهِمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ
 يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا
 مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسُجْرِ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَخِلُّ بِهِ
 وَلَا فَاَضْرَمَتْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ
 مِنَ الْبَشَرِ قَدْ نَأْخُذُ بَعْدَ فَيَأْتِيهِ فَصَلُّ فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَتْ
 الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُجِّرَ كَمَا حَدَّثَنَا الشَّيْخُ
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّاقِيُّ بِقَرَاءَةِ عَلَيْهِ قَالَ نَاحَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى
 بْنِ خَلْفٍ نَاحِدُ بْنُ أَحْمَدَ نَاحِدُ بْنُ يُوسُفَ نَاحِدُ بْنُ أَعْبِيدُونَ
 إِسْمَاعِيلُ نَاحِدُ بْنُ أَبِي هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سُجِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ
 لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يَخِيلُ
 إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ الْحَدِيثَ وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ
 النَّبَاسِ لَا مِرَّ عَلَى الْمَسْحُورِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ
 وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ فَاعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنَّ هَذَا
 الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَلَعْتُ فِيهِ الْمُلْحَدَةَ وَتَذَرَعْتُ بِهِ
 لِسُخْفِ عَقُولِهَا وَتَلْبِيسِهَا عَلَى مِثَالِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ

قَالَ الْقَاضِي
رَحِمَهُ اللَّهُ

قَدْ

الْفِعْلُ

إِلَى التَّشْكِيكِ

وَقَدَرَهُ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يَدْخُلُ فِي أَمْرِهِ كِبَسًا وَإِنَّمَا السَّحَرُ
 مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنوَاعِ الْأَمْرَاضِ
 مِمَّا لَا يُنْكِرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلُ إِلَيْهِ
 أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ
 مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ
 عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فِيمَا يَجُوزُ طَرَوْهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ
 الَّتِي لَمْ يُعْبَثْ بِسَبَبِهَا وَلَا فَضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عَرَضٌ لِلْأَفَاتِ
 كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَخْتَلُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ
 يَخْتَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَابْتِغَاءً فَقَدْ فَتَرَ هَذَا الْفَضْلُ الْحَدِيثَ الْآخِرَ مِنْ قَوْلِهِ
 حَتَّى يَخْتَلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ وَقَدْ قَالَ سَفِينٌ هَذَا أَشَدُّ
 مَا يَكُونُ مِنَ السَّحَرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ يُقَالُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ
 يَخْلَافُ مَا كَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخَيُّلَاتٍ
 وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
 لَكِنَّهُ تَخَيُّلٌ لَا يُعْتَقَدُ صِحَّتُهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّادَةِ
 وَأَقْوَالِهِ عَلَى الصَّحَّةِ هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِإِثْنَيْنِ مِنَ الْأَجَوِبَةِ عَنْ هَذَا
 الْحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ
 وَكُلُّ وَجْهِ مِنْهَا مُقْنِعٌ لَكِنَّهُ قَدْ طَهَّرَ فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلَ أَجْلِ وَأَبْعَدُ
 مِنْ مَطَاعَيْنِ ذَوِي الْأَضَائِلِ لِيُسْتَفَادَ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ
 عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ

وَمَا فَعَلَهُ

في شئ من صديقه
هو
من

إِلَيْهِ الشَّيْءُ

عن
تفسير

وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سِحْرُ يَهُودَ بْنِ زُرَيْقٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَعَلُوهُ فِي بَيْزٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْكَرَ بَصَرَهُ
ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَاسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْبَيْزِ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ الْوَاقِدِيِّ
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرَ بْنِ الْحَكِيمِ وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسِيِّ
عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرٍ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ
سَنَةَ فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ إِتَاهُ مَلَكَانِ فَتَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ
عِنْدَ رِجْلَيْهِ الْحَدِيثُ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةَ حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ
سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبْسَ
عَنِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَذَكَرَا الْقِصَّةَ
فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السِّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ
عَلَى ظَاهِرِهِ وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَرُ
فِي بَصَرِهِ وَحُبْسُهُ عَنْ وَطْئِ نِسَائِهِ وَطَعَامِهِ وَاضْعَافِ جِسْمِهِ وَأَمْرُهُ
وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي هَلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ أَيُّ بَطَرٍ لَهُ
مِنْ نَشَاطِهِ وَتَقَدَّمَ عَادَتُهُ الْقُدْرَةُ عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ
أَصَابَتْهُ أَخَذَهُ السِّحْرُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى اتِّبَاعِنَهُنَّ كَمَا يَعْتَرِي مَنْ أَخَذَ وَعَرِضَ
وَلَعَلَّهُ لِمِثْلِ هَذَا إِشَارَتَانِ بِقَوْلِهِ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ
وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى أَنَّهُ لِيُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ شَيْئًا
وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْخَيَلِ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فَيُظَنُّ أَنَّهُ رَأَى

٢
إِذَا

وَلَعَلَّ
يُخَيَّلُ

شخصاً من بعض أزواجه أو شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يحل
إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا شيء طرأ عليه في مسيره
وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيها يدخل
لبساً ولا يجدي به المجد المعترض أنما فصل هذا حاله في جسمه
فأما أحواله في أمور الدنيا فغنى شبرها على أسلوها المتقدم بالعقد
والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقده في أمور الدنيا الشيء
على وجهه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف
أمور الشرع كما حدثنا أبو محمد سفيان بن العاص وغير واحد
سمعا وقراءة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو العباس
الرازي ثنا أبو أحمد بن عمرو بن عثمان بن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله بن
الرومي وعباس الغبري وأحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة ثنا أبو الجحاشي قال ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلمكم لو لم تفعلوا كان خيراً
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أفرطكم
بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أفرطكم بشيء من رأيي فإني أنا بشر
وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمردنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخضر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم

من
في غيره
لم يكن في إصابة
السحر
على أسلوها
عليه في ما

عمر
عمر

المعقري
يؤيد

ففضت

من رأي

وفي حديث

عَنِ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَلْطَى
وَأَصِيبُ وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فَمَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا
وَوَظَنِهِ مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعِ شَرْعِهِ
وَسُنَّةِ سُنَّتِهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ
بَادِ فِي مِيَاهِ بَدْرِ قَالَ لَهُ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ هَذَا مِنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ
كَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ لَا بَلْ هُوَ
الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ نَهَضَ حَتَّى نَأْتِيَ
أَذَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلُهُ ثُمَّ تَغْوَرُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُوبِ فَتَشْرَبُ
وَلَا يَشْرَبُونَ فَقَالَ أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ وَفَعَلَ مَا قَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَارَادَ مَصَالِحَهُ بَعْضُ
عُلُوِّهِ عَلَى ثَلَاثِ عُمُرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَا لَأَنْصَارِهَا فَلَمَّا اخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ
عَنْهُ فَمِثْلُ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةٍ
وَلَا اعْتِقَادِهَا وَلَا تَعْلِيمِهَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ إِذْ لَيْسَ
فِي هَذَا كَلِمَةٌ نَقِيصَةٌ وَلَا مُحْطَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ عِبَارَتِيَّةٌ يَعْرِفُهَا
مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هَمَّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَشْحُونُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلَانِ الْجَوَائِحِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ
مُقْتَدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيمَا سَبِيلُهُ التَّدْقِيقُ فِي حِرَاسَةِ
الدُّنْيَا وَاسْتِثْنَاءِهَا لَا فِي الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِالْبَلَاءِ وَالْغَفْلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ

أَوْسَتْ

عَمْرٍ

وَهُنَّ

فِيهِ

مَا ذَكَرُوا

الْجَوَائِحِ

مِنْهَا

بِالثَّقَلِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ
 مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجَزٌ فِي الْبَشَرِ مَا قَدَّ بَنَاهَا
 عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجَزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَصَلِّ وَأَمَّا مَا يَعْنُقُهُ فِي
 أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ
 الْمُبْطَلِ وَعِلْمِ الْمَصْلَحِ مِنَ الْمَفْسِدِ فِيهِذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ
 يَكُونَ الْحَنُّ حُجَّتَهُ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَبِنْ قَضَيْتُ
 لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ لِبَشْيٍ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ وَطْعَةً
 مِنَ النَّارِ حَدَّثَنَا الْفَقِيهَ أَبُو لَوْلِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْحَافِظُ ثنا أَبُو عَمْرٍو ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ ثنا أَبُو بَكْرٍ ثنا أَبُو دَاوُدَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ
 أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ
 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ
 فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغُ مِنْ
 بَعْضٍ فَاحْسِبْ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ وَيُجْرَى أَحْكَامُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَمُوجِبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ
 وَبَيْنِ الْحَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْبَةِ وَمَعْرِفَةِ الْإِعْصَاصِ وَالْوُكَاةِ
 مَعَ مُقْتَضَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَا ظَلَعَهُ عَلَى
 سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَمُخَيَّاتِ ضَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَقَوْلِي الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمَجْرَدِ يَقِينِهِ
 وَعَلَيْهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ أَوْ شَبْهَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا

فَمِنْهُمْ

تَعَلَّى نَحْوَمَا أَسْمَعُ
مِنْهُ

أَحْكَامُهُمْ

الشَّاهِدِينَ

أَمَرَ اللَّهُ أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْدَاءِ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَلِأَحْوَالِهِ وَقَضَايَاهُ
 وَسِيرِهِ وَكَانَ هَذَا لَوْ كَانَ تَمَّا يَخْتَصُّ بِعَلِيٍّ وَيُؤَثِّرُهُ اللَّهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ
 لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ إِلَى الْإِقْدَاءِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ
 بِقَضِيَّتِهِ مِنْ قَضَايَاهُ لِأَحَدٍ فِي شَرِيعَتِهِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ
 هُوَ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذَا فُيَ ذَلِكَ بِالْمَكُونِ مِنْ أَعْلَامِ اللَّهِ
 لَهُ بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ الْأُمَّةُ فَاجْرَى اللَّهُ
 تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى طَوَائِفِهِمْ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ وَغَيْرُهُ
 مِنَ الْبَشَرِ لِيَتِمَّ اقْدَاءُ أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَايَاهُ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ
 وَيَأْتُونَ مَا آتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ سُنَّتِهِ إِذَا الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ
 أَوْ قَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَارْفَعُ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ الْمَتَأْوِيلِ وَكَانَ
 حُكْمُهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلِي فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحُ فِي وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ
 وَأَكْثَرُ فَايْدَةٍ لِمَوْجِبَاتِ النَّشَاجِرِ وَالْخِصَامِ وَلِيقْنَدِي بِذَلِكَ
 كُلِّهِ حُكَامُ أُمَّتِهِ وَيَسْتَوْثِقُ بِمَا يُؤَثِّرُهُ عَنْهُ وَيَنْضَبِطُ قَانُونُ
 شَرِيعَتِهِ وَصَلَّى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ
 فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرَادَ رِضَى مِنْ رَسُولٍ فَيُعَلِّمُهُ مِنْهُ
 بِمَا شَاءَ وَيَسْتَأْذِنُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي بِنَوْتِهِ وَلَا يَفْضِمُ
 عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهِ فَضْلٌ وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ
 عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدِمَتْ
 أَنَّ الْخُلْفَ فِيهَا مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى آيٍ وَجْهِ مِنْ عَمْدٍ

بِمَا
 الشَّرْعِيَّةُ

وَأَدْمَعُ

بِشَاءَ
 بِشَاءَ

أَحْوَالُهُ

وَهَذَا

فَانَّهُ

أَوْ سَهْوًا وَصِحَّةً أَوْ مَرَضًا أَوْ رِضًا وَغَضَبًا وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا فِيمَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ الْمُحْضَرُ مِمَّا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ
 وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِضُ الْمَوْهُومُ ظَاهِرُهَا خِلَافُ بَاطِنِهَا فَجَارُزُ
 وَرُودُهَا مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا يَسِمُ الْقَصْدُ الْمَصْلَحَةَ كَتَوْرِيَّتِهِ
 عَنْ وَجْهِ مَعَارِزِهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ الْعَدُوُّ وَحِذْرُهُ وَكَمَا رَوَى مِنْ مِمَّا رَحِمَهُ
 وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ أَمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ
 وَتَأْكِيدِهَا فِي تَحِيَّتِهِمْ وَمَسْرَةِ نَفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لَا حِمْلَكَ عَلَى ابْنِ الدَّائِفِ
 وَقَوْلِهِ لِلرَّأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا أَهْوَالِ الَّذِي بَعِيْنُهُ بَيَاضُ وَهَذَا
 كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّهُ كُلُّ جَمِيلٍ ابْنُ نَاقَةٍ وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيْنُهُ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا هَذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُهُ
 الْخَبَرُ فَأَمَّا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ مِمَّا صَوَّرَتْهُ صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ
 الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيُّضًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ
 أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُبْطِلُ خِلَافَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا كَانَ لِبَنِيَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ إِلَّا عَيْنٌ فَكَيْفَ أَنْ تَكُونَ لَهُ
 خَائِنَةٌ قَلْبٌ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ وَإِذْ نَقُولُ
 لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْآيَةَ
 فَأَعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَنْزِيرِ الْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِسْكَانِهَا وَهُوَ يُحِبُّ
 تَطْلِيْقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذَكَرَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا

وَيَنْهَاهُ عَنْهُ

خِيَانَةً

مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ
 نَبِيِّهِ أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَرْوَاحِهِ فَلَمَّا شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ
 أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَاخْفِ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا مِمَّا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ تِمَامَ التَّزْوِيجِ وَطَرِيقِ
 زَيْدِهَا وَرَوَى نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ فَإِدِشَ الزَّهْرِيُّ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزْوَاجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ
 حَجَّشٍ فَذَلِكَ الَّذِي اخْفَى فِي نَفْسِهِ وَيَصِحُّ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا أَيْ لَا يَدُلُّكَ أَنَّ تَزَوَّجَهَا
 وَيُوضَحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوْجِهَا فَدَلَّ أَنَّهُ
 الَّذِي اخْفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ
 الْآيَةِ فَدَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرْجٌ فِي الْأَمْرِ قَالَ لُطَيْرِيُّ مَا كَانَ اللَّهُ
 لِيُؤْتِيَهُ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالُ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَرْوَاحٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَكَانَ
 عَلَى مَا رَوَى فِي حَدِيثٍ قَنَادَةَ مِنْ وَقْعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا أَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتِ طَلَا وَزَيْدِهَا لَكَانَ فِيهِ عَظِيمُ
 الْحَرْجِ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنَيْهِ لِمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَتَّسِمُ
 بِهِ إِلَّا تَقِيَاءُ فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ التَّفْسِيرِيُّ وَهَذَا أَقْدَامُ عَظِيمُ

عنه

وذكر
عنه

عنه

مِنْ قَائِلِهِ وَقِيلَ مَعْرِفِي بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ
 وَكَيْفَ يُقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مِنْذُ
 وَلَيْتَ وَلَا كَانَ لِلنِّسَاءِ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 زَوْجُهَا لَزِيدٍ وَأَتَمَّا جَعَلَ اللَّهُ طَلَا قَزِيدِهَا وَتَزْوِجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا هَا لَا زَالَ حُرْمَةِ النَّبِيِّ وَأَبْطَالَ لُسْنَتِهِ كَمَا قَالَ
 مَا كَانَ مُحَمَّدًا بِأَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ وَقَالَ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَنَحْوِهِ لَا بِنَ فُورِكَ وَقَالَ أَبُو لَيْثٍ السَّمُرَقَنْدِيُّ
 فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي مِرَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزِيدٍ بِامْسَاكِهَا
 فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمَ بِنَيْتِهِ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ طَلَا قَزِيدِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ بِتَزْوِجِ امْرَأَةٍ ابْنِهِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ
 بِزَوَاجِهَا لِبَاحٍ مِثْلُ ذَلِكَ لِأَمْتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لَزِيدٍ بِامْسَاكِهَا قَعًا
 لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جُوزَ أَنْ عَلَيْهِ أَنَّهُ
 رَأَاهَا فَجَاءَهُ وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذَا لَا تُكْرَهُ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ
 ابْنُ آدَمَ مِنْ اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَ وَنَظَرُهُ الْفُجَاءَةَ مَعْضُوعَةً ثُمَّ قَمَعَ
 نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِامْسَاكِهَا وَأَتَمَّا تَنَكَّرَ تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي
 فِي الْقِصَّةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ
 السَّمُرَقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَاسْتَحْسَنَهُ الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ

سَم

نَهَى

زَوَاجِهَا

أَدْعِيَائِهِمْ
يَتِيمِينَ وَكَلَامًا

لِلنَّفْسِ

وَالْتَّعْوِيلُ عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ

وَصَحَّحَهُ

وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ إِنَّهُ مُعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ
 مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ قَالَ وَابْنُ صَالٍ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْءٌ عَنْ اسْتِثْمَالِ
 التَّفَاقُ فِي ذَلِكَ وَاطِّهَا رِخْلًا فِي مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَانَ عَلَى الْبَنِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ قَالَ وَمَنْ ظَنَّ
 ذَلِكَ بِالْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مُعْنَى الْخَشْيَةِ
 هُنَا الْخَوْفُ وَإِنَّمَا مُعْنَاهُ الْإِسْحَابُ أَيْ يَسْتَعْنِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجَ
 زَوْجَةً ابْنَهُ وَإِنْ خَشِيتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ كَأَنْتَ مِنْ
 أَرْجَا فِي الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ تَزَوَّجَ
 زَوْجَةً ابْنَهُ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ نِكَاحِ حَلَائِلَ الْأَبْنَاءِ كَمَا كَانَ
 فَعَنَبَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَنَزَّهَهُ عَنِ الْإِنْفَاتِ إِلَيْهِمْ فِيمَا أَحَلَّهُ لَهُمْ كَمَا
 عَنَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَا زَوْجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ يَقُولُهُ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
 لَكَ الْآيَةُ كَذَلِكَ قَوْلُهُ لَهُ هُنَا وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
 تَخْشَاهُ وَقَدْ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ لَوْ كُنتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَكُم هَذِهِ الْآيَةُ لِمَا فِيهَا مِنْ عَنَبِهِ وَإِنْدَاءِ مَا اخْفَاءَ
 أَفْضَلُ فَإِنْ قُلْتَ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ
 فِي عَمْدٍ وَلَا سَهْوٍ وَلَا صَحْوٍ وَلَا مَرَضٍ وَلَا جِدٍّ وَلَا مَرَجٍ وَلَا رِضَى
 وَلَا غَضَبٍ وَلَكِنْ مَا مُعْنَى الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي

خطأين

من الوحي

أَبُو لُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ وَأَبُو اسْحَقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ
 بْنُ هَتَمٍ أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ رَجُلًا
 فَقَالَ لِبَنِي صُلَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ
 الْحَدِيثُ وَفِي رِوَايَةٍ آتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا
 فَتَنَازَعُوا فَقَالُوا مَا لَهُ أَهْجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ فَقَالَ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي
 أَنَا فِيهِ خَيْرٌ وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّ لِبَنِي صُلَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْجُرُونِي
 رِوَايَةً هَجَرُوا وَيُرَوَّى هَجَرُوا وَيُرَوَّى هَجَرُوا وَفِيهِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْبَنِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَدْبَرَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حُسْبًا
 وَكَثْرُ اللَّغَطِ فَقَالَ قَوْمُوا عَنِّي وَفِي رِوَايَةٍ وَأَخْلَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 وَأَخْصَمُوا فَيَنْهَمُ مَنْ يَقُولُ قِرْبَرًا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كِتَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ قَالَ يُمْتَنَانِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 إِنَّ لِبَنِي صُلَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَعْصُومٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَمَا
 يَكُونُ مِنْ عَوَارِضِهَا مِنْ شِدَّةٍ وَجَعٍ وَغَشْيٍ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَطْرَأُ
 عَلَى جَسَدِهِ مَعْصُومٌ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ ثَنَاءً ذَلِكَ مَا يَطْعُرُ
 فِي مُعْجَزَتِهِ وَيُؤَدِّي إِلَى فُسَادٍ فِي شَرِيعَتِهِ مِنْ هَذَا يَأْنٍ وَالْخِلَالِ فِي
 كَلَامِهِ وَعَلَى هَذَا لَا يَصِحُّ ظَاهِرُ رِوَايَةٍ مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ هَجَرُوا مَعْنَاهُ

عَنْ مُعَمَّرٍ

بَعْدِي

بَعْدَهُ

فَقَالُوا أَهْجَرَ

وَيُرَوَّى أَهْجَرَ
أَهْجَرَ

هَذَا

هَذِي يُقَالُ هَجْرٌ هَجْرًا إِذَا هَذَى وَاهْجَرَ هَجْرًا إِذَا اخْتَسَ وَاهْجَرَ تَعْدِيَةً
 هَجْرًا وَإِنَّمَا الْأَصَحُّ وَالْأَوَّلَى هَجَرَ عَلَى طَرِيقٍ لَا نِكَارَ عَلَى مَنْ قَالَ لَا يَكْتُبُ
 وَهَكَذَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ رِوَايَةِ جَمِيعِ الرُّوَاةِ فِي حَدِيثِ
 الزُّهْرِيِّ الْمُنْقَدِمِ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ وَكُنَّا
 ضَبَطَهُ الْأَصِيلِي بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَكُنَّا
 رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سَفِينٍ وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ رِوَايَةُ
 مَنْ رَوَاهُ هَجَرَ عَلَى حَذْفِ الْيَاءِ لَا سِتْفَهَامٍ وَالْقَدِيرُ أَهْجَرَ وَأَنْ تَحْمَلَ
 قَوْلَ الْقَائِلِ هَجْرًا وَاهْجَرَ هَشَّةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَحِذْرَةً لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَا
 مِنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ وَالْمَقَامِ
 الَّذِي اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرَ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضْطَ
 هَذَا الْقَائِلُ لَفْظُهُ وَاجْرَى الْهَجْرُ مَجْرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ
 يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهَجْرُ كَمَا حَمَلَهُمْ لَا شِفَاقَ عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ وَنَحْنُ هَذَا وَآمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرَ وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي اسْتَحْو
 الْمُسْتَمَلِّي فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُنَيْبَةَ فَقَدْ
 يَكُونُ هَذَا رَاجِعًا إِلَى الْخُلَفَاءِ عِنْدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةٍ لَهُمْ
 مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ جِئْتُمْ بِاخْتِلَافِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَّنَ
 يَدِيَهُ هَجْرًا وَنَكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَالْهَجْرُ بَضْمُ الْهَاءِ وَالْفَحْشُ فِي الْمَنْطِقِ وَقَدْ
 اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ مَرِّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتَوْهُ بِالْكِتَابِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هَذَا الطَّرِيقُ
 رَوَيْنَاهُ رَوَيْنَاهُ
 رَوَيْنَاهُ

وَهُوَ

وَأَمَّا رِوَايَةُ

عَلَى

لَهُمْ

يُفْهَمُ إِجَابَتُهَا مِنْ نَدْبِهَا مِنْ إِبَاحَتِهَا بِقَرَأْنِ فَلَعَلَّ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأْنِ
قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ
بَلْ أَمْرٌ رَدُّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوه
فَلَا أَخْلَفُوا كَفَعْنَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةٌ وَلَمَّا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابِ بَدَائِمِ
عُمَرَ ثُمَّ هُوَ لَا يَدَّ قَالُوا أَوْ يَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ أَمَّا إِشْفَاقًا عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَحْلِيْفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ أَمْلَاءُ الْكِتَابِ
وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ وَقِيلَ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَكْتُبَ أَمُورًا يَعْجِزُونَ عَنْهَا
فَيَحْصُلُونَ فِي الْحَرْجِ بِالْمُخَالَفَةِ وَرَأَى أَنْ لَا زَفَقَ بِالْأَمَّةِ فِي تِلْكَ
الْأُمُورِ سَعَةً الْأَجْتِهَادِ وَحُكْمِ النَّظَرِ وَطَلَبِ الصَّوَابِ فَيَكُونُ
الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا وَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ تَقَرُّرَ الشَّيْءِ وَتَأْسِيسَ
الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعِترتي وَقَوْلُ عُمَرَ حَسْبُنَا
كِتَابُ اللَّهِ رَدُّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ لَا عَلَى مِرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قِيلَ إِنْ عُمَرَ خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ
فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخَلْوَةِ وَأَنْ يَتَقَوَّلُوا فِي ذَلِكَ الْأَقَابِيلِ كَادِعَاءُ
الرَّافِضَةِ الْوَصِيَّةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالْإِخْتِيَارِ هَلْ يَتَفَقَّهُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْلِفُونَ
فَلَا أَخْلَفُوا تَرْكُهُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ إِنْ النَّبِيَّ

الْأَوَّلُ

لِمَا كُتِبَ ذَلِكَ الْكِتَابُ

الْمَشُورَةُ

تَرْكُهُمْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ
 ابْتَدَأَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلِ اقْتِضَاءُ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ
 وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ لِلْعِلَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا وَاسْتَدِلَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ
 الْقِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ لِعَلِيٍّ أَنْطَلِقْ يَا الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ
 فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا عَلَيْنَا وَكَرَاهَةٌ عَلَيَّ هَذَا وَقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا أَفْعَلُ
 الْحَدِيثَ وَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي نَأْتِيهِ
 خَيْرٌ مِنْ أَرْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابَ اللَّهِ وَإِنْ تَدْعُونِي مِمَّا طُلِبْتُ
 وَذَكَرْنَا أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابُهُ أَمْرُ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَتَعَيَّنَ ذَلِكَ فَضْلُ
 فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهُ حَدِيثِهِ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَا الْقَفِيَّةُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَشَنِيُّ بِقَرَأَةٍ فِي
 عَلَيْهِ عَدَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ عَدَا الْغَاثُ الْفَارِسِيُّ عَدَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
 قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَهِيمٍ بْنُ سَفِينٍ عَدَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَدَا قَلْبِيَّةٌ عَدَا ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ
 ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ
 يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنْ قَدْ أَخَذَتْ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ
 فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ أَذِيَّتُهُ أَوْ سَبَبَتُهُ أَوْ جَلَدَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً
 تَقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّمَا أَحَدٌ دَعَا عَلَيْهِ
 دَعْوَةً وَفِي رِوَايَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 سَبَبَتْهُ أَوْ لَعَنَتْهُ أَوْ جَلَدَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً وَرَحْمَةً
 وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ

٣
مِنَ الَّذِي طُلِبَ مِنْهُ

٤
كِتَابَتُهُ أَمْرُ الْخِلَافَةِ
كِتَابَةُ أَمْرِ الْخِلَافَةِ

٥
فَضْلُهَا وَجْهٌ

٦
إِنَّ مُحَمَّدًا

وَيَسَبُّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلِدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجُلْدَ أَوْ يَفْعَلُ مِثْلَ
 ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَأَعْلَمَ شَرْحَ اللَّهِ صَدْرَكَ
 أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا لِبَشَرٍ هَذَا هَلْ أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّي بِطَرِيقِ
 أَمْرِهِ فَإِنَّ حُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحَكْمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
 فَحُكْمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُلْدِهِ أَوَّادَهُ بِسَبِّهِ أَوْلَعْنَهُ بِمَا أَقْضَاهُ
 عِنْدَهُ مَا لُظَاهِرُهُ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ
 وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ
 اللَّهُ فَمِنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَعَاءَهُ وَفِعْلُهُ لَهُ رَحْمَةً وَهُوَ مَعْنَى
 قَوْلِهِ لِبَشَرٍ هَذَا هَلْ لَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ
 وَيَسْتَفِرُّهُ الضَّحْرُ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ سُبِّهِ
 وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٍ وَلَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ
 أَنَّ الْغَضَبَ حَمْلَهُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا أَنَّ
 الْغَضَبَ لِلَّهِ حَمْلَهُ عَلَى مُعَاقَبَتِهِ بِلَعْنِهِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ مِمَّا كَانَ
 يَحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَفْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ قِيَامُ خَيْرٍ بَيْنَ الْمُعَاقَبَةِ فِيهِ وَالْعَفْوِ
 عَنْهُ وَقَدْ يَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مُخْرَجَ الْأَشْفَاقِ وَتَعْلِيمِ أُمَّتِهِ الْخَوْفَ
 وَالْحَذَرَ مِنْ تَعْدِي حَدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يَحْمِلُ مَا وَرَدَ مِنْ دَعَائِهِ هَذَا وَمِنْ دَعْوَائِهِ
 عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْقَصْدِ بَلْ يَجَا جَرَتْ
 بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا إِلَّا جَابَةٌ كَقَوْلِهِ رَبِّتْ يَمِينَكَ وَلَا
 أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ وَعَقْرَى حَلْقِي وَغَيْرِهَا مِنْ دَعْوَائِهِ وَقَدْ وَرَدَ

عِنْدَ مَا

فِيمَا

لَمْ

أَوَّالْعَفْوِ

بَطْنَهُ

فِي صِفَتِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَحَاشًا
 وَقَالَ لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا فَا حِشًا وَلَا كَعَانًا وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا
 عِنْدَ الْمَغْتَبَةِ مَا لَهُ رَبٌّ جَبِينُهُ فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
 ثُمَّ أَشْفَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُوَافَقَةِ امْتِثَالِهَا إِجَابَةً فَعَاهَدَ
 رَبَّهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لِلْقَوْلِ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً
 وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُو عَلَيْهِ وَتَأْنِيصًا لَهُ لِئَلَّا يُلْحَقَهُ
 مِنْ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَقْبُلُ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ
 سُؤْلًا لِنَفْسِهِ لَرَبِّهِ لِمَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَبَوَاحٍ صَحِيحٍ أَنْ يَجْعَلَ
 ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَنَجِيَّةً لِمَا اخْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونَ عَقُوبَتُهُ
 لَهُ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرُ وَمِنْ ضَرَبِ
 مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُقُوبَتُهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى
 حَدِيثِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ جَبِينٌ تَخَاصُمُهُ عَنِ الْأَنْصَارِ
 فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَبِيرَ فَقَالَ لَهُ الْأَنْصَارِيُّ
 إِنْ كَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمَّتِكَ فَلَنَوْنُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ قَالَ اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَحْبَسَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ الْحَدِيثَ فَالْجَوَابُ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعًا أَنْ يَقَعَ بِنَفْسِهِ سُلْمٌ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
 أَمْرٌ رِيبٌ وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبًا زُبَيْرًا وَلَا إِلَى الْأَنْصَارِ
 عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّطِ وَالصِّلَحِ فَلَمَّا لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ الْآخِرُ وَلَمْ يَقَالَ مَا لَمْ

وَلَا فَحَاشًا

مَا بَالُهُ

مُدَافَعَةً امْتِثَالِهَا

فَهُوَ كَفَّارَةٌ

أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ
وَأَنَّعَنْ
الْقِصَّةِ

اسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهَذَا تَرَجَّمُ الْبُخَارِيُّ
 عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بَابًا إِذَا اشَارَ إِلَى إِمَامٍ بِالصُّلْحِ فَأَبَى حُكْمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ
 وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنَائِدَ
 لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَقَدْ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْحَدِيثَ أَصْلًا فِي قَضِيَّتِهِ وَفِيهِ
 الْأَقْلِيَاءُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَأَنَّهُ
 وَإِنْ نَهَى أَنْ يَقْضَى الْقَاضِي وَهُوَ غَضَبَانِ فَإِنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى
 سَوَاءٌ لِكُونِهِ فِيهِمَا مَعْصُومًا وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا
 أَنَّمَا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ
 فِي إِقَادَتِهِ عُكَّاشَةً مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لَتَعْمِدِ حَمْلَةَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ
 فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ أَنَّ عُكَّاشَةً قَالَ لَهُ وَضُرْبَتَنِي بِالْفَضِيبِ فَلَا
 أَدْرِي أَعْمَدًا أَمْ أَرَدْتَ ضَرْبَ النَّاقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا عُكَّاشَةُ أَنْ يَتَعَمَّدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الْإِقْنِصَاصَ مِنْهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ لِتَعْلِقِهِ بِرِمَامٍ نَاقِيَةٍ مَرَّةً بَعْدَ
 أُخْرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ تَذَرِكُ حَاجَكَ
 وَهُوَ يَأْتِي فَضْرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَاتٍ وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمَّا لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعٌ آدِبٌ لِكَيْتَرُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَشْفَقُوا إِذْ كَانَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنْ أَلَا مَرَحٍ حَتَّى عَفَا عَنْهُ

فَاسْتَوْفَى

فِيهَا

لَتَعْمِدِ

نَبِيِّكَ

أَنَّهُ صَوَابٌ
حَقٌّ

وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ
 وَرُسُورُسُ حَطَّ حَطَّ وَعَشِيْنِي بِقَضِيْبِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي قُلْتُ لِمَ صَرَ
 بِأَرْسُولِ اللَّهِ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ أَنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْكَرٍ رَأَاهُ
 يَوْمَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَرِدْ بِضَرْبِهِ بِالْقَضِيْبِ إِلَّا تَنْبِيْهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِجْمَاعٌ لَمْ
 يَقْضِدْهُ طَلَبُ التَّحَلُّلِ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فَصَلَّ وَأَمَّا أَفْعَالُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ تُحْكِمُهُ فِيهَا مِنْ تَوْفِي الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوْهَاتِ
 مَا قَدَّمْنَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَّرْنَاهُ
 وَكُلُّهُ غَيْرُ قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى النَّدْوَرِ
 إِذْ عَامَةٌ أَفْعَالُهُ عَلَى السَّمَادِ وَالصُّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَكْثَرُهَا جَارِيَةٌ
 تَحْجِي الْعِبَادَاتِ وَالْقَرَبِ عَلَى مَا بَيَّنَّا إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا ضَرُوْرَتَهُ وَمَا يَقِيْمُ رَسْمَ جَسَمِهِ وَفِيهِ مُضَلَّحَةٌ
 ذَاتُ الْبَرِّ بِهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَقِيْمُ شَرِيْعَتَهُ وَلِبَسُوسُ أَمْنِهِ وَمَا كَانَ
 فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَوْ يَرِيْوْسَعُهُ
 أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يَسْمَعُهُ أَوْ تَأْلُفٍ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٍ مُعَانِدٍ
 أَوْ مَدَارَاةٍ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لِأَحَقِّ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْظَمٍ فِي زَاكِي
 وَظَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يَخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ
 اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَيُعِدُّ لِلْأُمُورِ أَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي
 تَصَرُّفِهِ لِمَا قَرُبَ الْحِمَارُ وَفِي أَنْفَارِهِ الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي
 مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيْلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ الْحَيْلَ وَيُعِدُّهَا لِيَوْمِ

فَعَشِيْنِي
 كَانَ ضَرْبُهُ إِيَّاهُ
 عَلَيْهِ

بَلَى

الْأَضْرُوْرِيَّةُ

يَصَالِحُ

الْفَرْعِ وَاجَابَةِ الصَّارِخِ وَكَذَلِكَ فِي لِبَاسِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ بِحَسَبِ
 اِعْتِبَارِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْفِعْلَ مِنْ أُمُورِ
 الدُّنْيَا مُسَاعَدَةً لِأُمَّتِهِ وَسِيَاسَةً وَكَرَاهِيَةً لِخِلَافِهَا وَإِنْ كَانَ
 قَدْ رَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ كَمَا يَتْرُكُ الْفِعْلَ هَذَا وَقَدْ رَى فِعْلَهُ خَيْرًا مِنْهُ
 وَقَدْ يَفْعَلُ هَذَا فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ مِمَّا لَهُ الْخِيَرَةُ فِي أَحَدٍ وَجْهَهُ كَخُرُوجِهِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَحَدٍ وَكَانَ مَذْهَبُهُ التَّخَصُّنُ بِهَا وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْمُنَافِقِينَ
 وَهُوَ عَلَى بَقِيَّةِ سِنِّ أَمْرِهِمْ مُوَالِفَةٌ لِّغَيْرِهِمْ وَرِعَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ
 وَكَرَاهَةٌ لِأَن يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 وَتَرْكُهُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ عَلَى قَوَاعِدِ أَرْبَعِهِمْ مُرَاعَاةً لِقُلُوبِ قُرَيْشٍ وَتَعْظِيمًا
 لِتَغْيِيرِهَا وَحَذَرًا مِنْ نَفَارِ قُلُوبِهِمْ لِذَلِكَ وَتَحْرِيبًا مُتَقَدِّمًا
 عَدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَآهْلِهِ فَقَالَ الْعَائِشَةُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لَوْلَا حَدَّثَانِ
 قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَأَتَمَمْتَ لَبِيتَ عَلَى قَوَاعِدِ أَرْبَعِهِمْ وَيَفْعَلُ الْفِعْلَ ثُمَّ
 يَتْرُكُهُ لِكُونَ غَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ كَمَا نَقَلَاهُ مِنْ آدِي مِيَاةٍ بَدْرًا إِلَى قَرَبِهَا
 لِلْعَدُوِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَقَوْلِهِ لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ
 مَا سَقَطَ لَهْدِي وَيَبْسُطُ وَجْهَهُ لِلْكَافِرِ وَالْعَدُوِّ رَجَاءً اسْتِثْلَافِهِ
 وَيَصْبِرُ لِلْجَاهِلِ وَيَقُولُ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ
 وَيَبْذُلُ لَهُ الرِّغَايَةَ لِحُبِّ إِلَيْهِ شَرِيعَتَهُ وَدِينَ رَبِّهِ وَيَتَوَلَّى فِي مَنْزِلِهِ
 مَا يَتَوَلَّى الْخَادِمُ مِنْ مَهْنَتِهِ وَيَسْتَمِتُ فِي مَلَأَةٍ يَهْ حَتَّى لَا يَبْدُو مِنْهُ
 شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ وَحَتَّى كَانَ عَلَى رُؤُسِ حِلْسَانِهِ الطَّيْرُ وَتَحَدَّثَ مَعَ

أَفْعَالِهِ

مِنْ أُمُورِهِمْ

وَكَرَاهِيَةً

لِتَغْيِيرِهَا

حَدَاثَةً

لَمَّا

مِنْ شَرِّهِ

يَتَوَلَّى بِهِ

وَمَلَأَةٍ

جَلَسَ إِلَيْهِ بِحَدِيثٍ أَوْ لَهِمٍ وَتَجَبَّ مِمَّا يَنْجَبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ
 وَقَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَشِيرَهُ وَعَدْلَهُ لَا يَسْتَفِرُّهُ الْغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ
 وَلَا يُبْطِنُ عَلَى جَلَسَائِهِ يَقُولُ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ إِلَّا عَيْنٌ
 فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّخْلِ عَلَيْهِ بِشَرِّ
 ابْنِ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ الْأَنْ لَهُ الْقَوْلُ وَضَحِكَ مَعَهُ فَلَمَّا خَرَجَ
 سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ وَكَيْفَ
 جَازَا أَنْ يُظْهِرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ فَأَلْجَأْتُ
 أَنْ فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِئْذَانًا لِمِثْلِهِ وَنَظِيمًا لِنَفْسِهِ
 لِيَتِمَّ كُنْ أَيْمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي الْأَيْسَلَامِ بِسَبَبِهِ اتِّبَاعُهُ وَبِرَأْيِهِ مِثْلُهُ
 فَيُجْزِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَيْسَلَامِ وَمِثْلُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَدَخَرَ
 مِنْ حَذَرِ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ كَانَ
 يَسْتَأْذِنُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْعَرَبِيَّةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيْسَةِ قَالَ صَفْوَانُ
 لَفَذَا عَطَانِي وَهُوَ بَعْضُ الْخَلْقِ إِلَى فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ
 الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَوْلُهُ فِيهِ بِشَرِّ ابْنِ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غَيْبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ
 مَا عَلِمَهُ مِنْهُ لَمْ يَلَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَيَحْذَرُ مِنْهُ وَلَا يُؤْتِقُ بِجَانِبِهِ
 كُلَّ لَيْثَةٍ لَا يَسْتَمَا وَكَانَ مُطَاعًا مُتَبَوِّعًا وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِيَضْرُورَةٌ
 وَدَفْعُ مُضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ غَيْبَةً بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
 كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيجِ الرِّوَاةِ وَالْمُزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا
 مَعْنَى الْمُعْضِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْ خَوَالِدِ الْعَشِيرَةِ

هُوَ عَلَيْهِ

إِنْ شَرَّ

مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاهُ شَرُّهُ

اتِّقَاءُ غَيْبَةٍ

يَسْتَأْذِنُهُمْ

يَسْتَأْذِنُهُمْ

يَسْتَأْذِنُهُمْ

يَسْتَأْذِنُهُمْ

يَسْتَأْذِنُهُمْ

لِعَائِشَةَ وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَوَالِيَ بَرِيرَةَ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
 الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
 فَفَعَلْتَ ثُمَّ قَامَ خُطْبًا فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا
 لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَالنَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالْشَرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَا
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَا بَاعُوا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبْعُوها فَبَلَ حَتَّى شَرَطُوا
 ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغَشَّ
 وَالتَّخَدُّعَ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنَزَهُ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَلِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرْتُمْ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلُهُ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
 إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ صُرُوفِ الْحَدِيثِ وَمَعَ شَبَاهَتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ
 لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْتَ لَكُمْ لَعْنَةً وَقَالَ
 وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكِ وَيَكُونُ قِيَامُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ
 لَا نَفْسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَوَجْهُهُ ثَانِي أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ
 وَالْإِعْلَامِ بِأَنْ شَرَطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ اشْتَرِطِي أَوْ لَا تَشْتَرِطِي
 فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّائِدِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَبَّيْخُ

شَرْطُ اللَّهِ تَعَالَى
 أَوْ تَقْضَاؤُهُ
 الْحَقُّ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقَرَّبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَلَيْهِمْ
 بِهِ قَبْلَ هَذَا الْوَجْهَ الثَّالِثُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ اشْتَرَطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ أَيْ أَظْهِرِي
 لَهُمْ حُكْمَهُ وَبَيِّنِي عِنْدَهُمْ سُنَّتَهُ أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ اعْتَقَدَ تَعَدُّ هَذَا
 قَامَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ وَمُوجِبًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ
 مِنْهُ فِيهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فَعَلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَعَلَ
 السِّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ بِاسْمِ سَرِقِيهَا وَمَا جَرَى عَلَى أَخَوَتِهِ فِي ذَلِكَ
 وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ يَسْرِقُوا فَمَا عِلْمُ أَرْكَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ
 عَلَى أَنَّ فَعَلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كَذَلِكَ كُنَّا يُوسُفَ مَا
 كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الْآيَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ
 فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ وَابْتِغَاءً فَإِنْ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ لِأَخَاهُ
 بِأَنِّي أَنَا أَخَوَاتُكَ فَلَا تَبْتَلِسْ فَكَانَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْقِهِ
 وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ عَقْبَى الْخَيْرِ لَهُ بِهِ وَإِذَا حَذَرَ السُّوءَ وَالْمَضَرَّةَ
 عَنْهُ يَدُلُّ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَبْتَنَاهَا لَكُمْ لَسَارِقُونَ فَلَبْسٌ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ
 فَيَلْزَمُ عَلَيْهِ جَوَابٌ بِحُلِّ شَبْهِهِ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ أَنْ حَسَنَ لَهُ التَّأْوِيلُ
 كَأَنَّهُ كَانَ ظَنَّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ ذَلِكَ لِفَعْلِهِمْ
 قَبْلَ يُوسُفَ وَبَعِيهِمْ لَهُ وَقَبْلَ غَيْرِ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ لَا أَنْبِيَاءَ
 مَا لَمْ يَأْتِ نَهْمُ قَالُوهُ حَتَّى يَطْلُبَ الْخَلَاصَ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الْأَعْيَادُ
 عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ فَصَلِّ فَإِنْ قَبْلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرِ
 وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ وَمَا الْوَجْهَ

على مخالفيه

وَقَضَى
يَا كَانُوا يَعْلَمُونَ

لِحُلِّ شَبْهِهِ

فَمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَامْتَحَنَهُمْ بِمَا امْتَحَنُوا بِهِ كَايُوبَ
وَيَعْقُوبَ وَدَانِيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ
وَأُغْرِبَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَلَجَأُوهُ وَصَفِيَّا
فَاعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا عَدْلٌ وَكُلُّهَا نَهْ
جَمِيعَهَا صِدْقٌ لَا مُبَدَّلَ لِحُكْمَانِهِ يَتَبَلَّى عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ لِنُظَرِ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ وَلِنَبْلُوَكُمْ أَتُكْمَلُونَ أَحْسَنَ عَمَلًا وَلِنَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَلَكَمَا
يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ وَلِنَبْلُوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْحَاجَةَ
مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ فَاِمْتَحَنَاهُ أَيُّاهُمْ يَضُرُّو بِالْحَيِّزِ
زِيَادَةً فِي تَكَاثُفِهِمْ وَزِيَادَةً فِي رَجَائِهِمْ وَأَسْبَابُ اسْتِخْرَاجِ حَالَاتِ
الصَّبْرِ وَالرِّضَى وَالشُّكْرِ وَالسَّيْلِمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّقْوِيضِ وَالذُّعَاءِ
وَالنَّضْرِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدِ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُتَحَنِّينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى
الْمُبْتَلِينَ وَتَذَكُّرَةِ لَغَيْرِهِمْ وَمَوْعِظَةِ لِسَوَاهِهِمْ لِيَتَأَسَّوُا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ
وَيَسْتَلُوا فِي الْحَيِّزِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَمُخَوَّلَاتِ
فُرْطَتِ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتِ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَلِبِينَ مُهْدَبِينَ وَلِيَكُونَ
أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَزْوَاجًا حَزَلًا حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى
الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّجَّحِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ
حَدَّثَنَا قُنَيْبَةُ حَدَّثَنَا دُرَيْدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ

فِيمَا

عَلَى جَمِيعِهِمْ

وَتَأْكِيدًا

وَمُخَوَّلًا

ثُمَّ لَا مِثْلَ فَا لَا مِثْلَ يَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ
 بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْزُكَ بِمَشْيٍ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ وَكَأَنَّ تَعَالَى
 وَكَانَ مِنْ بَنِي قَتْلٍ مَعَهُ رِثْيُونَ كَثِيرًا لَا يَأْتِي الثَّلَاثَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 مَا زَالَ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُلْقَى اللَّهُ وَمَا عَلَيْهِ
 خَطِيئَةٌ وَعَنْ أَبِي نَيْسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ
 الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَسَّكَ
 عَنْهُ بَذْبَنِيهِ حَتَّى يُوَفِّيَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِذَا أَحَبَّ
 اللَّهُ عَبْدًا أَبْلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ وَحِكْمَى التَّوَقُّدِ أَنْ
 كُلِّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاءُهُ أَشَدَّ كَيْ يَبَيِّنَ فَضْلَهُ
 وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رَوَى عَنْ لُفْطَانَ أَنَّهُ قَالَ يَا بَنِي الْذَهَبِ وَالْفِضَّةِ
 يُخْتَبَرَانِ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ وَقَدْ حَكِيَ أَنَّ بَنِي دَاوُدَ يَعْقُوبَ
 يُوسُفَ كَانَ سَبَبُ الْإِنْفَانَةِ فِي صَلَواتِهِ إِلَيْهِ وَيُوسُفُ نَائِمٌ مُحَبَّبٌ
 لَهُ وَقِيلَ بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنُهُ يُوسُفُ عَلَى كُلِّ حِلٍّ مَشْوِيَّ وَهُمَا
 يَضْحَكَانِ وَكَانَ لَهُمَا جَارٌ بَيْتُهُمْ فَشَمَّ رَجُلُهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ
 لَهُ جَدَّةٌ لَهُ عَجُوزٌ لَبَّكَائِهِ وَبَيْنَهُمَا حِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ
 فَعُوقُ يَعْقُوبَ بِالْبُكَاءِ أَسْفًا عَلَى يُونُسَ كَيْ أَنْ سَأَلَتْ حَدَقْنَاهُ
 وَأَبْصَحَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَلَمَّا عِلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ بِأَمْرٍ
 مِنْ دِيَارِ بَنَادِي عَلَى سَطْحِهِ الْأَمْنِ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَنْفَعْدَ عِنْدَ اللَّهِ
 يَعْقُوبَ وَعُوفٍ يُونُسَ بِالْحِنَةِ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَرَوَى

قَاتِلَ

وَهُوَ

صَوَّبَ بِالْبُكَاءِ

فَلْيَنْفَعْدَ

عَنِ ابْنِ شَرِيحٍ أَنَّ سَبَّ بِلَاءِ أَبِي يُونُسَ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ قَرْيَتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ
فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَظُوا لَهُ إِلَّا أَبُو يُونُسَ فَإِنَّهُ رَفِيقٌ بِهِ مَخَافَةٌ عَلَى زَرْعِهِ
فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ يَمُومٍ وَمُجَنَّةٍ سُلَيْمٍ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ بَنِيهِ فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي
جَنْبِ أَصْهَارِهِ أَوَّلَ الْعَمَلِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَهَذِهِ قَائِدَةٌ
شِدَّةِ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ
عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ يُوعَدُ وَعُكَا شَدِيدًا فَقُلْتُ
أَنْتَ لَتُوْعَدُ وَعُكَا شَدِيدًا قَالَ أَجَلِي نِيَّ أُوْعَدُ كَمَا يُوعَدُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ
قُلْتُ ذَلِكَ إِنْ لَكَ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَطْلُقُ
أَصْبَحَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حِمَاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ إِنْ كَانَ لِنَبِيِّ لِبْنِي بِالْقَمَلِ
حَتَّى يَقُولَ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِبْنِي بِالْفَقِيرِ وَإِنْ كَانُوا يَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ
كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ
مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ مِنْ رِضَى فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ
سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِ بِهِ
إِنْ الْمُسْلِمُ يُجْزَى بِمَصَائِبِ اللَّهِ نِيًّا فَتَكُونُ لَهُ كَفَّارَةٌ وَرَوَى هَذَا عَنْ عَائِشَةَ
وَأَبِي وَمَجَاهِدٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رُدَّ اللَّهُ بِهِ
خَيْرًا يُصِيبُ مِنْهُ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ

عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ

فِي جِهَةٍ

وَهَذَا

لَا أُوْعَدُ

ذَلِكَ

أَنْ أَضَعُ

وَقَالَ

يُثَلِّ

الْإِكْفَرُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَ يُشَاكُّهَا وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ
 مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَضَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذَى
 وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَ يُشَاكُّهَا الْإِكْفَرُ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ وَفِي حَدِيثِ
 ابْنِ سَعْدٍ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا
 يَحْتَرِقُ وَرَقُ الشَّجَرِ وَحِكْمَةٌ أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِاجْتِمَاعِ
 وَتَعَاقُبِ الْأَوْجَاعِ عَلَيْهَا وَشِدَّتِهَا عِنْدَ مَمَاتِهَا لِتُضْعِفَ قُوَى نَفْسِهِمْ
 فَيَسْهَلُ خُرُوجُهَا عَنْهُمْ وَتَخَفُ عَلَيْهِمْ مَوْتَةُ الزَّرْعِ وَشِدَّةُ
 السَّكَرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرِضِ وَضَعْفِ الْجَسْمِ وَالنَّفْسِ لِذَلِكَ خِلَافُ
 الْكُونِ الْفَجْأَةِ وَآخِذُهُ كَمَا يُشَاهِدُ مِنْ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمُتَوَفَّى فِي الشَّدَةِ
 وَاللَّيْنِ وَالصُّعُوبَةِ وَالسَّهُولَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ
 مَثَلُ خَامَةِ الزَّرْعِ تَفِيثُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تَكْفَأُهَا فَإِذَا اسْكَنْتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ
 يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأُرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهُ اللَّهُ
 مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَرَّةٌ مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ رَاضٍ بِتَضَرُّفِهِ
 بَيْنَ قَدَارِ اللَّهِ تَعَالَى مُنْطَاعٌ لِذَلِكَ لَبِنُ الْجَانِبِ بِرِضَاهُ وَقَوْلُهُ سَخَطُهُ
 كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَأَنْفِيَادِهَا لِلرِّيَّاحِ وَتَمَاطُلِهَا لِهَوْبِهَا وَتَرْجُحِهَا
 مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا فَإِذَا أَزَاحَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَّاحَ الْبَلَاءِ وَاعْتَدَلَتْ
 صَبِيحًا كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَّاحِ الْجَوِّ رَجَعَ إِلَى
 شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَاءِهِ مُنْظَرًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ

كفر الله

يكفر

الاعتناء عنه

خطيئته

كما تحات

أنفسهم

لا يهزيرة

وتهلكه

مطاع

تخطئه

عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَصْعَبْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا
 زُؤْلُهُ وَلَا أَشَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزَعُهُ لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَ
 مِنْ الْأَلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهُ فِيهَا مِنْ الْأَجْرِ وَتَوَطُّيْنِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ
 وَرِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ وَشِدَّتِهِ وَالْكَافُورِ بِخِلَافِ هَذَا
 مُعَاقِفِي فِي غَالِبِ حَالِهِ مُتَمَتِّعٌ بِصِحَّةِ جَسَدِهِ كَأَلَّا زُرَّةِ السَّمَاءِ حَتَّى
 إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ فَضَعَهُ لِحَبِيصِهِ عَلَى غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ
 لَطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةً نَزْعِهِ مَعَ
 قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جَسَدِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ
 كَأَنَّهُ خَافِيَا لَا زُرَّةَ وَكَأَنَّ قَالَ تَعَالَى فَآخَذَنَا هُمُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكَأَنَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ
 فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْأَبَىةُ فَفُجِّأَ
 جَمِيعُهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالٍ عَتَوٍ وَعَفْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ
 اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً وَلِهَذَا مَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ
 إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ اخْذَةَ كَأَخْذَةِ الْأَسْفَايِ الْغَضَبِ يَرِيدُ
 مَوْتَ الْفَجَاءَةِ وَحِكْمَةُ ثَالِثُهُ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبَقْدَرِ شِدَّتِهَا
 شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ زُؤُلِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مِنْ أَصَابَتِهِ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ
 لِلْقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْإِنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ
 مُتَعَلِّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى نِبَاطَتَهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَقَبْلِ
 الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيُنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ

لَمَّا
تَقَدَّمَ

وَأَبَى

يُرِيدُونَ

الْمَوْتِ

فَيَنْتَصِلُ

٢
مِنْ دَنِيهِ

فَمِنْ يَخْلُفُهُ أَوْ أَمْرٍ بَعْدَهُ وَهَذَا نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْفُورُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ طَلَبَ النَّصْلَ فِي مَرْضَاهُ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ
أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنٍ وَأَقَادِمٍ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَمَّا مَنْ الْفَصَاحُ مِنْهُ
عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ وَحَدِيثِ الْوَفَاةِ وَأَوْصَى بِالْثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ
كِتَابًا لِلَّهِ وَعِزَّتِهِ وَبِأَلَا نَصَارَ عَيْنِيهِ وَدَعَا إِلَى كِتَابِ لَيْلَةِ النَّصْلِ
أَمْتُهُ بَعْدَهُ أَمَّا فِي النَّصْلِ عَلَى الْخِلَافَةِ أَوَالَهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى الْإِنْسَانَ
عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سَبَرَهُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَاءُ يَهُ
الْمُنْفِقِينَ وَهَذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِبًا الْكَفَّارُ لَا مِلَّةَ إِلَّا اللَّهُ لَهُمْ لَزْدَادُ
إِنَّمَا وَلَيْسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَنْظُرُونَ
إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً
وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجُلٍ
مَاتَ فَجَاءَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبٍ الْحَرُومُ مِنْ حَرَمٍ وَصِيَّتُهُ
وَقَالَ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةٌ لِلكَافِرِ أَوِ الْفَاجِرِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ بَأْسُ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ غَالِبٌ مُسْتَعِدُّ لَهُ نَسْطَرُ الْحُلُولِ
فَهَذَا أَمْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَ مَا جَاءَ وَأَفْضَى إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا
وَإِذَا هَا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَرْجِحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ وَتَأْتِي
الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَنِيَّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةٍ وَلَا مُقَدِّمَاتٍ
مُنْذِرَةٍ مُرْجِعَةٍ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَبِئْسَ مَا يَنْظُرُونَ رَدَّهَا
وَلَا يَنْظُرُونَ فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْطَعَ أَمْرَ صَدَمِهِ

٢
أَنَّ

٣
يَسْتَرْجِحُ وَيَسْتَرْخِ

وَآكْرَهَ شَيْءٍ إِلَيْهِ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
 مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ
 الْفَسِيمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ فَمِنْ نَنْقِصِهِ أَوْ سَبِّهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ
 مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَحِبُّ مِنَ الْحَقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَنْتَعِي لَهُ مِنْ رِيٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَكَرَامٍ وَيَحْسَبُ
 هَذَا حَرَمَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا هُ فِي كِتَابِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قِتْلِ مَنْقِصِهِ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ الَّذِينَ
 يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
 تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكُحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ
 عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ بِأَيْتِهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْآيَةَ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ
 كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا بِأَمْحَدًا نَحْنُ رَاعِنَا سَمِعَكَ وَاسْمَعْنَا وَبَعِيرٌ ضُفُوفٌ
 بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَهِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشْبِيهِ بِهِمْ وَقَطَعَ
 الذَّرْبَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
 إِلَى سَبِّهِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا
 عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى السَّمْعِ لَا السَّمِيعَةِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ
 تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ

النَّصَارَى

بِمَعْنَى ارْعَا زَرْعَكَ فَهُوَ عَنْ ذَلِكَ إِذْ مَضَى عَنْهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ
لَهُمْ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرِّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَى عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا
تَكْنُوا بِكُنْيَتِي صِيَانَةً لِنَفْسِهِ وَحِمَايَةً عَنْ آذَاهُ إِذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اسْتَجَابَ لِرَجُلٍ نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لِمَ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا
فَهِيَ حِينِيذٌ عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ لِئَلَّا تَبْدَأَ بِإِجَابَةِ دَعْوَةٍ غَيْرِهِ لَمْ يَزَلْ يَدْعُو
وَيَجِدُ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرْبَةً إِلَى آذَاهُ وَالْإِزْرَاءُ بِفِيَادُو
فَإِذَا أَلْفَتْ قَالُوا إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا لِسِوَاهُ تَعْنِيًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى
عَادَةِ الْحَنَانِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَى آذَاهُ بِكُلِّ وَجْهِ فَحَمَلْ
مُحَقِّقُوا الْعِلْمَاءُ وَنَهَبَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مُدَّةٍ جَيَّوْنَهُ وَكَبَّرُوهُ بَعْدَ وَفَائِهِ لَا رُفْعَ
الْعِلَّةِ وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبٌ لَيْسَ هُنَا مَوْضِعُهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ
هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى صَرِيحِ تَعْظِيمِهِ
وَتَوْفِيرِهِ وَعَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالِاسْتِجَابِ لَا عَلَى التَّخْرِيعِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ
لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مَنَعَ مِنْ بَدَائِهِ بِبَقُولِهِ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ تَبْنِيَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ يَدْعُونَهُ
بِكُنْيَتِهِ أَبَا الْقَاسِمِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَقَدْ رَوَى أَسْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ التَّسْمِي بِاسْمِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ
ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُؤَقَّرْ فَقَالَ سَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلَعَّنُونَهُمْ وَرَوَى أَنَّ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ

نَسُوا

وَلَا تَكْنُوا

الْكُرْبَى

دَعْوَتِهِ

مَنْ لَمْ يَدْعُهُ

وَلَمْ يَدْعُو

وَأَنَّ

يَدْعُو

يَا أَبَا الْقَاسِمِ

وَلَيْسَ بَعْضُهُمْ

بِاسْمِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
 أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٍ سَيْبُهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ
 وَصَنَعَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ الْخَطَّابِ لَا أَرَى مُحَمَّدًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ وَاللَّهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَسَمَاءُ
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَآرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لَهَا أَنْ يُسَمَّى أَحَدًا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ
 أَكْرَامًا لَهُمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ أَسْمَاءٍ هُمْ وَقَالَ لَا تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ سَكَدَ
 وَالصَّوَابُ جَوَازُ هَذَا كُلِّهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ أَطْبَاقِ
 الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ سَمِيَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَاهُ أَبِي الْقَاسِمِ
 وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي ذَلِكَ لِأَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ اسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكَتَبَتْهُ وَقَدْ سَمِيَ بِهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ
 نَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ
 مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ وَقَدْ فَصَّلْتُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى بَابَيْنِ
 كَمَا قَدَّمْنَاهُ الْبَابَ الْأَوَّلَ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَبًّا وَنَقْصًا مِنْ تَقْرِئِضٍ وَنَقْصٍ أَعْلَمُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنْ جَمِيعَ
 مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَابَهُ أَوْ لَحَقَ بِهِ نَقْصًا فِي
 نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِهِ أَوْ عَرَضَ بِهِ
 أَوْ شَبَّهَهُ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوْ لَا زِرَاءَ عَلَيْهِ أَوْ التَّصْغِيرِ لِشَأْنِهِ
 أَوْ الْفِضْنِ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ

وَيَقُولُ فَعَلَّ

أَسْمَاءُ جَمَاعَةٍ
تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ
الْأَنْبِيَاءِ

فَاعْلَمْ

يُقْتَلُ كَمَا نَبَّيْنَاهُ وَلَا نَسْتَتْنِي فَضْلًا مِنْ فَضُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى
 هَذَا الْمَقْصِدِ وَلَا نَمْتَرِي فِيهِ تَضَرُّعًا كَانَ أَوْ تَلَوُّمًا وَكَذَلِكَ مِنْ لَعْنَةِ
 أَوْ دَعَا عَلَيْهِ أَوْ مَتْنَى مَضَرَّةً لَهُ أَوْ نَسَبًا إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى
 طَرَفِي الدِّمِ أَوْ عَيْتٍ فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِسُخْفٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهَجْرٍ مِنْكُمْ
 مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ أَوْ عَيْرَةٍ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُحَنَةِ عَلَيْهِ أَوْ
 عَمَصَةٍ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ الْمَعْهُودَةِ كَذَبِهِ وَهَذَا كُلُّهُ
 إِجْمَاعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَائِمَّةِ الْفَنَوِيِّ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى
 هَلْ جَرَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْذِرِ أَجْمَعَ عَوَامُّ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
 وَاللَّيْثُ وَآخَرُ وَاسْتَحَقُّ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاضِي
 وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ
 عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَيُمَثِّلُهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ
 الْكُوفَةِ وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي الْمُسْلِمِينَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا هِيَ رِدَّةٌ وَرَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ
 بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَهَكَى لَطَبَرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ
 فَمَنْ تَنَقَّصَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَرَّيَ مِنْهُ أَوْ كَذَبَهُ وَقَالَ
 سَخَنُونَ فَمِنْ سَبَّهُ ذَلِكَ رِدَّةٌ كَالرِّدَّةِ وَقَدْ وَقَعَ الْحِلَالُ فِي
 فِي اسْتِنَابَتِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قَتَلَهُ حَدٌّ أَوْ كَفَرَ كَمَا سَبَّيْنَاهُ فِي الْبَابِ
 الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي اسْتِنَابَةِ دَمِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ
 الْأَمْثَارِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ

الْعَزِيزَةِ

عَلَيْهِ

يَوْمًا وَهَلْ جَرَّ

الْمَذْكُورِينَ

فِي السِّلْمِ

وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ إِلَى
 الْخِلَافَةِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَحْفَ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 سُحْنُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَأْنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْتَقْصَرُ
 لَهُ كُفْرًا وَالْوَعْدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللَّهِ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ
 وَمِنْ شَكِّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كُفْرًا وَاجْتَهَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ
 الْفَقِيهَ فِي مِثْلِ هَذَا يَقْتُلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَالِكُ بْنُ نُوبَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابُ
 لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَخْلَفَ فِي وَجُوبِ قِتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا
 وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَالْبَسُوطِ وَالْعَتَبِيِّ
 وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ جَبْرِ مِنْ سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ وَلَمْ يُسْتَنْبَ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعَتَبِيِّ
 مِنْ سَبِّهِ أَوْ شَمِّهِ أَوْ عَابِهِ أَوْ تَنْقِصِهِ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ
 الْقَتْلُ كَالزُّبْدِيِّ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيرَهُ وَبَرَهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ
 عَنْ عُثْمَانَ بْنِ كَثَّانَةَ مَنْ شَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 قِيلَ أَوْ صَلَبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَنْبَ وَالْإِمَامُ مُحَمَّدٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ
 وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُصْعَبِ وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ مَنْ سَبَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَمَّهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنْقِصَهُ
 قِيلَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَنْبَ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ
 مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ

عَلَى

تَعَدَّ كُفْرًا

بِقَوْلِهِ

فِي

مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَبْتْ وَقَالَ أَصْبَحُ يَقْتُلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسَرَّ
 ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَنَابُ لِأَن تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ
 قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَبْتْ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَشْهَبَ عَنْ مَا لَكَ وَرَوَى
 ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَا لَكَ مِنْ قَالَ إِنْ رِءَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى
 زُرَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِخَّ أَرَادَ بِهِ عَيْنَهُ قُتِلَ وَقَالَ بَعْضُ
 عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَيْلِ
 أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِإِثْمِ اسْتِنَابَةٍ وَافَتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ
 فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِيُنِيمَ أَبِي طَالِبٍ بِالْقَتْلِ
 وَافَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقْتُلُ رَجُلٌ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَّبَهُمْ رَجُلٌ فَبِغَ الْوَجْهَ وَاللَّحْيَةَ فَقَالَ لَهُمْ
 زَيْدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَتِهِ هَذَا أَلَمَّا رَفِيَ خَلْقَهُ وَحَيْتَهُ
 قَالَ وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَقَدْ كَذَّبَ عَنْهُ اللَّهُ وَلَيْسَ يُخْرِجُ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ
 إِلَّا يَمَانٍ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبُ سُخُونٍ مَنْ قَالَ إِيَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ يَقْتُلُ وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ
 فَقَالَ فَعَلَّ اللَّهُ بِرَسُولِ اللَّهِ كَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا فَبِغَا فَيَقِيلُ لَهُ مَا تَقُولُ
 بِأَعْدَاكَ فَقَالَ أَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ أَلَا قَوْلُ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 الْعَقْرَبُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ لِلَّذِي سَأَلَهُ أَشْهَدُ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرِيكَكَ
 يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ وَثَوَابِ ذَلِكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَن دَعَاءَ التَّائِيلِ

إِيَّا
 لِيُصَوِّرَ اسْتِنَابَتَهُ
 بِذَلِكَ

لِيُجَمِّلَ

هِيَ صِفَتُهُ

وَكَذَلِكَ

فِي حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ

الضَّعْفُ

أَوْ عِلَّةٌ

فَأَفْظُ صُرْجٍ لَا يَقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتَهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعْزِرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُؤَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبًا بَاحَةٌ دَمِهِ وَافَتْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَارٍ قَالَ لِجُلَيْدٍ وَأَشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ إِنْ سَأَلْتَنَا وَجِئْتُمْ فَقَدْ جِئْتُمْ سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْقَتْلِ وَافَتْهُ فَفَهَاءُ أَلَا نَدُلُّ بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمٍ الْمُنْفِقِ
 الطُّلَيْطَلِيَّ وَصَلْبِهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَةِ آيَةٍ أَثْنَاءَ مُنَاطَرَتِهِ بِالْبَيْتِمْ وَخَنَ حِدْرَةَ وَرَعِيهِ
 أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ كُلِّهَا إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا
 وَافَتْهُ فَفَهَاءُ الْفَقِيرِ وَإِنْ وَاصْحَابُ سُخُونٍ بِقَتْلِ إِبْرَاهِيمَ الْفَرَارِيِّ
 وَكَانَ شَاعِرًا مُنْفِقًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي
 أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاطَرَةِ فَرَفَعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مَكْرَهٌ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ
 فِي لَا يَسْتَهْزَأُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْضَرَهُ الْقَاضِي
 يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ غَزْوَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ فَطُعِنَ بِالسَّيْكِ
 وَصَلِبٍ مَكْسَاثِمٍ أُنْزِلَ وَأُخْرِقَ بِالنَّارِ وَحُكِيَ بَعْضُ الْمَوْرُخِينَ أَنَّهُ لَمَّا
 رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوَّلَتْهُ عَنِ الْقَبْلَةِ
 فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَّغَ فِي دَمِهِ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ
 عَمْرِو بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَلْبِغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 بْنُ الْمُرَائِطِ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرِمَ يُسَنَّبُ فَإِنْ تَابَ

المكسر

عليه السلام

عمرو

قلت توبته

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فِي خَاصَّةِ
نَفْسِهِ

وَنَفْسًا

لَعَنَ اللَّهُ

اللَّهُ تَعَالَى

وَالْأَقْلِلَ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى
بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَقِينُ مِنْ عِصْمَتِهِ وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ رَسِيمٍ الْقُرَوِيُّ مَدَّ
مَالِكٍ وَأَصْحَابَهُ أَنْ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِيهِ نَقَصٌ قِيلَ
دُونَ اسْتِنَابَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مُوجِبَانِ أَنْ مَنْ قَصَدَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذَى أَوْ نَقَصٍ مُعَرَّضًا أَوْ مُصَرِّحًا وَإِنْ قُلَّ
فَقَضَاهُ وَاجِبٌ فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ مِمَّا عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ سَبًّا أَوْ نَقْصًا يَجِبُ
قِتْلُ قَاتِلِهِ لَمْ يَخْلَفْ فِي ذَلِكَ مُنْقَدِمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا
فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَنَبَيْتُهُ بَعْدَ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمُ
مَنْ غَمَصَهُ أَوْ عَيَّرَهُ بِرِعَايَةِ الْغَيْمِ أَوِ السَّهْوِ أَوِ النَّشْيَانِ أَوِ التَّجَرُّ أَوْ مَا
أَصَابَهُ مِنْ جُرْحٍ أَوْ هَزِيمَةٍ لِبَعْضِ جُوشِيهِ أَوْ أَذَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدَّةٍ
مِنْ زَمَانِهِ أَوْ بِالْمَيْلِ إِلَى نِسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ بَيْنَ قَصْدِهِ نَقْصَهُ الْقَتْلُ
وَقَدْ مَضَى مِنْ مَنَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَصَلُّ
فِي الْحُجَّةِ فِي إِجَابِ قِتْلِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ عَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْقُرْآنِ
لَعْنَهُ تَعَالَى لِيُؤْذِيَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرْآنُهُ تَعَالَى إِذَا هُذَاهُ وَلَا خِلَافَ
فِي قِتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ إِنَّمَا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ
الْقَتْلُ فَقَالَ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ
مِثْلُ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَلْعُونِينَ أَسْمَا
تَقْبُوهَا اخْذُوا وَقِيلُوا تَقْبِلُوا وَقَالَ فِي الْحَارِبِينَ وَذَكَرَ عِقُوبَتَهُمْ ذَلِكَ
لَهُمْ خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ بَقِيَ الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ قَالَ قِتْلُ الْخَرَّاصُونَ وَقَاتِلَهُمُ اللَّهُ

أَنِّي يُؤْفِكُونَ أَيُّ لَعْنَتِهِمُ اللَّهُ وَلَا تَهْ فَرَقُ بَيْنَ آذَاهُمَا وَآذَى الْمُؤْمِنِينَ
 وَفِي آذَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ حُكْمُ
 مُؤْذَى اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا وَرَيْكَ
 لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَّا بِهَ فَلَاسَ سَمَ لَا يَمَانِ عَمْرُ
 وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرْجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمَنْ تَنَقَّصَهُ فَقَدْ نَاقَضَ
 هَذَا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
 النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ إِن تَحْطَ أَعْمَالُكُمْ وَلَا يَحْطِ الْعَمَلُ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ
 يُفْلَسُ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى قَالَتْ لَهُمْ
 جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنفِسُ الْمَصِيرِ وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ
 وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُوبُنَا ذُرِّهُمَا قَالُوا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 وَقَالَ تَعَالَى وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ إِلَى قَوْلِهِ
 قَدْ كُنَّا لَكُمْ بَعْدَ آيْمَانِكُمْ قَالُوا أَهْلُ التَّضْيِيقِ كُفَرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْأَجْمَاعُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْأَنْفَارُ فَذَكَرْنَا
 الشَّيْخَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي ذَرٍّ الْأَهْرَوِيِّ
 إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ حَيَوِيَّةَ شَاهِدُ بْنُ
 نُوحٍ حَدَّثَنَا الْعَزِيزُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زُبَايْهَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى
 بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَأَقْلَبُوهُ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَأَضْرِبُوهُ

٢
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ قَتْلُهُ

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ وَقَوْلُهُ مِنْ لَعْنَتِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَوَجْهَهُ إِلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ غِيْلَةٌ دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَعَلَّلَ بِأَذَاهُ لَهُ فَدَلَّ أَنْ قَتْلَهُ آيَةٌ لِغَيْرِ الْأَشْرَافِ بَلْ لِلَّذِي وَكَذَلِكَ
قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ قَالَ الْبَرَاءُ وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمَرَهُ يَوْمَ الْفَيْحِ بِقَتْلِ ابْنِ خَطْلٍ وَجَارِئَتَيْهِ اللَّيْثِ
كَأَنَّا تَفْئِئَانِ بِسَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أُخْرَى أَنَّ رَجُلًا
كَانَ نَسَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ
خَالِدٌ أَنَا فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتْلَهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ
جَمَاعَةٍ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَبِسَبِّهِ كَالضَّرِيرِ مِنَ الْحَرْثِ وَعَقْبَةُ
بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَهْدُ بَقْتُلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَيْحِ وَبَعْدَهُ فَقَتَلُوا إِلَّا مَنْ
بَادَرَ بِاسْتِلاَمِهِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ عَصْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ نَادَى يَا مَعْاشِرَ قُرَيْشٍ مَا لِي أَقْتُلُ مِنْ بَنِيكُمْ صَدْرًا
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْفُرُكَ وَأَفْرَأَيْكَ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ الرَّبُّ بَرَأْنَا
فَبَارَزَهُ فَقَتَلَهُ الرَّبُّ وَرَوَى يَحْيَى أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ نَسَبَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَخَرَجَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَتَلَهَا وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ

٣
يَا مَعْشَرَ

عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ وَرَوَى ابْنُ قَائِمٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فَيْكَ قَوْلًا
قَبِيحًا فَفَضَّلْتُهُ فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ الْمُهَاجِرُ
ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرَ الْيَمَنِ لَا يَبْكُرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرَّدَةِ
عَنْتَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَطَعُ بِدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَهَا فَلَمَّغَ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَا مَرْتِكَ بِقَتْلِهَا
لَا نَحَدَّ الْأَنْبِيَاءُ لِبَسِّ نِسْبَةِ الْحُدُودِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ
خَطْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا
أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَّ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَا يَنْطَلِعُ فِيهَا عِزْرَانِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَتْ سَبَّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَزَّجَهَا فَلَا تَزْجُرُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ
لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَفْعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُسَمُّهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَاهْدَرَدَ مَا وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ
أَلَّا سَلِمِي كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ
السُّلَيمِيِّينَ وَحَكَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النِّسَاءُ تَيَّابًا بَكْرًا وَقَدْ أَغْلَظَ
لِرَجُلٍ قَرَدَ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنْفُفَهُ
فَقَالَ اجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ وَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْهِ أَحَدٌ

وَبَلَغَ الْمُهَاجِرُ

يَدِيهَا

وَسَبَّهُ

نَسَبَهُ لَكَ

وَأَسَدَلَّ

فَأَسَدَلَّ الْأَئِمَّةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ غَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ مَا غَضِبَهُ أَوْ آذَاهُ أَوْ سَبَّهُ وَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ عُمَرَ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ
سَبَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ قَتْلُ مُرِيٍّ
مُسْلِمٍ لِشَيْءٍ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ سَبِّهِ فَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَسَأَلَ الرَّبِيعُ مَا لَكَ فِي رَجُلٍ شَمَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ فُقُهَاءَ الْعِرَاقِ أَفْتَوْهُ بِجَلْدِهِ
فَغَضِبَ مَالِكٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقَاءُ الْأُئِمَّةِ بَعْدَ شَمِّ نَبِيِّهَا
مَنْ شَمَّ الْأَنْبِيَاءَ قُتِلَ وَمَنْ شَمَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جُلِدَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ رَوَاهَا غَيْرُ
وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ مَنَايِبِ مَالِكٍ وَمَوْلَانِي أَخْبَارَهُمْ وَغَيْرُهُمْ وَلَا أَدْرِكُ
سُنْهُ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ بِالْعِرَاقِ الَّذِينَ أَفْتَوْا الرَّبِيعَ بِمَا ذَكَرَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
مَذْهَبَ الْعِرَاقِيِّينَ بِقَوْلِهِ وَلَعَلَّهُمْ يَمْنَعُونَ بِشَهْرٍ يَعْلَمُونَ أَوْ مِنْ لَا يُؤْتَفُ
يَفْتَوَاهُ أَوْ يَمِيلُ بِهِ هَوَاهُ أَوْ يَكُونُ مَا قَالَهُ بِحُلٍّ عَلَى غَيْرِ السَّبِّ فَيَكُونُ
الْخِلَافُ هَلْ هُوَ سَبٌّ أَوْ غَيْرُ سَبٍّ وَيَكُونُ رَجْعٌ وَتَابٌ عَنْ سَبِّهِ فَلَمْ
يَقُلْ لِمَالِكٍ عَلَى أَصْلِهِ وَإِلَّا فَالْإِجْمَاعُ عَلَى قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ كَمَا قَدْ نَاسَاهُ
وَبَدَّلَ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ أَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِلَامَةُ مَرَضٍ قَلْبِهِ وَبُرْهَانُ سِرِّ
طَوَيْتِهِ وَكَفَرِهِ وَلِهَذَا مَا حَكَمَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالرَّدِّ وَهِيَ رَوَايَةٌ

مِنْ ذِكْرِ مَنَايِبِ
مَالِكٍ

مَذَاهِبُ
بَشَرٍ
أَوْ مِنْ لَا

مِنْ

الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ
وَالْكُوفِيِّينَ وَقَوْلُ الْأَخْرَاءِ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ
لَهُ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرُ مُنْكَرٍ لَهُ وَلَا مُقِلِّعٍ عَنْهُ
فَهَذَا كَافِرٌ وَقَوْلُهُ إِنْ مَاتَ صَرَّحَ بِكَفَرٍ كَالْتَكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِ
الْإِسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتَرَفَ بِهَا وَرَكَ تَوْبَتَهُ عَنْهَا دَلِيلُ اسْتِحْلَالِهِ
لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَبْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِإِلَاحِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَقًّا
لَهُنَّ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ
الْقَائِلِ سَمِعْتُ كَلْبَكَ بَاكًا وَلَكِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا إِلَّا عَزَّ
سُيْئًا إِلَّا ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ قَائِلَ مِثْلِ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَرِيبًا أَنْ حُكِمَ
حُكْمُ الزَّانِدِ يَقْتُلُ وَلَا تَهْ فَدَعِيَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ غَدِرَ بَيْنَهُ فَأَضْرِبُوا عُنُقَهُ وَلَا تَحْكُمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحُرْمَةِ مِزْيَةً عَلَى امْتِنَانِهِ وَسَابَّ الْحَرَمَ مِنْ أُمَّتِهِ يُحَدُّ فَكَانَتْ
الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ لِعَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَفَوقِ
مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَصَلِّ فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْيَهُودَ الَّذِي قَالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا
قَتْلَ الْآخَرِ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ
وَقَدْ نَادَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى

كُفْرٌ

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا
إِنَّ قَائِلَ هَذَا
مُسْتَرِيبًا

قِسْمَةٌ

بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ
 الْأَحْيَانِ فَأَعْلَمَ وَفَقْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ أَوَّلَ الْأِسْلَامِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ النَّاسَ وَيُحِيلُ قُلُوبَهُمْ وَيُحِيلُ إِلَيْهِ
 وَيُحِبُّ إِلَيْهِمْ الْإِيمَانَ وَيُزِينُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُبَارِيهِمْ وَيَقُولُ لَا أَصْحَابَ
 إِنَّمَا بَعْثْتُمْ مُبَيِّنِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُنْفِرِينَ وَيَقُولُ تَسِرُوا وَلَا تُفْسِرُوا وَاسْكُنُوا
 وَلَا تُتَفِرُوا وَيَقُولُ لَا تَتَخَذُوا النَّاسَ أَنْ مَحْمَدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَارِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيُحِيلُ صُحْبَهُمْ وَيَقْضِي
 عَنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ مِنْ آذَاهُمْ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ
 الصَّبْرُ لَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرْفِعُهُم بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ
 تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ
 عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ بِحُبِّ الْمُحْسِنِينَ وَفَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَذَلِكَ لِحَاجَةِ
 النَّاسِ لِلتَّأْلُفِ أَوَّلَ الْأِسْلَامِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ
 وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَشْتَهَرَ أَمْرُهُ كَقِتْلِهِ
 بِابْنِ خَطْلٍ وَمَنْ عَهْدَ بِقِتْلِهِ يَوْمَ الْفَيْحِ وَمَنْ أَمَكَّنَهُ قَتَلَهُ غِيلَةً
 مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غَلَبَهُ مِمَّنْ لَمْ يَنْظِفْهُ قَبْلَ سِلَاطِ صُحْبِهِ
 وَلَا أَخْرَاطِ فِي جُمْلَةِ مُظْهِرِي الْإِيمَانِ بِهِ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ كَأَبْنِ
 الْأَشْرَفِ وَابْنِ دَاغِجٍ وَالتَّضَرُّعِ وَغُلَبَةٍ وَكَذَلِكَ نَدَّرَ دَمَ جَمَاعَةٍ
 سِوَاهُمْ كَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ آذَاهُ

فكل
 ويباريهم

يباري
 عليهم

في التأليف

بن الحارث
 بن أبي معيط

بَيْنَ يَدَيْهِ

حَتَّى الْقَوَامَ بِيَدِيهِمْ وَلَقَوْهُ مُسْلِمِينَ وَبَوَاطِنَ الْمُنَافِقِينَ مُسْتَرَةً
وَحُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَكَثُرَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ إِنَّمَا
كَانَ يَقُولُهَا الْقَائِلُ مِنْهُمْ خُفِيَةً وَمَعَ امْتِنَانِهِ وَتَحْلِفُونَ عَلَيْهَا إِذَا
نُيِّتَ وَيُنْكِرُونَهَا وَتَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَوْ أُولَعِدُوا أَكَلَةَ الْكَفْرِ
وَكَانَ مَعَ هَذَا يَطْمَعُ فِي فَيْسِهِمْ وَرَجُوعِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَوْبَتِهِمْ
فَيَصْبِرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَنَاتِهِمْ وَجَفَوْنَهُمْ كَمَا صَبَرَ وَلَوْ
الْعَزَمَ مِنَ الرُّسُلِ حَتَّى فَاءَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ بِأُطْنَا كَمَا فَاءَ ظَاهِرًا وَاخْلَصَ
سِرًّا كَمَا أَظْهَرَ جَهْرًا وَنَفَعَ اللَّهُ بَعْدَ بَكْثٍ مِنْهُمْ وَقَامَ مِنْهُمْ لِلدِّينِ
وَزُرَّاءُ وَأَعْوَانُ وَحِمَاةٌ وَأَنْصَارٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَبِهَذَا أَجَابَ
بَعْضُ أُمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ قَالَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا رَفَعَ وَإِنَّمَا نَفَعَهُ الْوَاحِدُ وَسِنْ لَمْ
يَصِلْ رُتْبَةُ الشَّهَادَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ صِبْيٍ أَوْ عِبْدٍ أَوْ أَمْرَةٍ وَالِدِمَاءِ
لَا تَسْتَبَاحُ إِلَّا بَعْدَ لَيْلٍ وَعَلَى هَذَا يُجَلُّ أَمْرُ الْيَهُودِيِّ فِي السَّلَامِ
وَأَنَّهُمْ لَوْ وَابَرِ السِّنِّيَّةِ وَلَمْ يُبَيِّنُوهُ إِلَّا تَرَى كَيْفَ نَبَهَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ
وَلَوْ كَانَ صَرَحَ بِذَلِكَ لَمْ تُفَرِّدْ بِعَلِيٍّ وَلِهَذَا نَبَهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصْحَابَهُ عَلَى فِعْلِهِمْ وَقِلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي سَلَامِهِمْ وَجِبَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ
لَيَّا بِالسِّنِّيَّةِ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ فَقَالَ إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُهُمْ
فَأَتَمَّا يَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا
أَلْبَغْدَادِيِّ بْنِ إِبْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ بِعَلِيٍّ

وَمَعُونَتِهِمْ

فِي السَّلَامِ

فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيْتُهُ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَابْتِغَا
 فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمْ لَا إِسْلَامَ وَالْإِيمَانُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ وَالنَّاسِ قَرِيبَ عَهْدِهِمْ
 بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بَعْدُ الْحَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ
 فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يَتَّبِعُهُمُ بِالنِّفَاقِ مِنْ جُلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَبْدُرُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ بِمَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ
 لَوْجَدَ الْمُنْفِرُ مَا يَقُولُ وَلَا زُنَابَ الشَّارِدُ وَارْجَفَ الْمُعَانِدُ وَارْتَاعَ
 مِنْ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرُ مُجِدِّ
 وَلَزَعِمَ الزَّاعِمُ وَظَنَّ الْعَدُوَّ وَالظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِلْعِدَاوَةِ
 وَطَلَبَ أَخِيذَ الْبِرَّةِ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَرَّرْتُهُ مَنْسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ
 أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحْدِثِ النَّاسُ أَنَّ
 مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ وَلَيْكَ الَّذِينَ نَهَى فِي اللَّهِ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا
 بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُودِ الزِّنَا وَالْقَتْلِ
 وَشَبَّهَ لِظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عَلَيْهَا وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْمَوَازِ كَوَاطِرُ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقُهُمْ لَقَتْلِهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ وَقَالَ قَنَادَةُ فِي تَفْسِيرِهِ فَوَلِيَهُمَا
 لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ إِنْ مَا يُقْفَوُا

أُخِذُوا وَقِيلُوا تُعْتَبَلُونَ أَلَا مَعْنَاهُ إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ
وَحَكِي مُحَمَّدٌ بْنُ مُسْلِمٍ فِي الْمَسْوَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ سَخَّرَهَا مَا
كَانَ قَبْلَهَا وَقَالَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا لَعَلَّ الْقَائِلَ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا
أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ أَعْدِلْ لَمْ يَفْهَمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْهُ الْقَطْعُ عَلَيْهِ وَالتَّهْمَةُ لَهُ وَإِنَّمَا رَأَاهَا مِنْ وَجْهِ الْغُلَاطِ
فِي الرِّأْيِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْإِجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ أَهْلِهَا فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ
سَبًّا وَرَأَاهَا مِنْ الْأَذَى الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ عَنْهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ فِذَلِكَ
لَمْ يُعَاقِبْهُ وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْيَهُودِ إِذَا قَالُوا السَّامَ عَلَيْكُمْ لَيْسَ
فِيهِ صَرِيحٌ سَبٍّ وَلَا دُعَاءٌ إِلَّا بِمَا لَا بَدَّ مِنْهُ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ
لِحَاقِهِ جَمِيعُ الْبَشَرِ وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ تَسَامُونَ دِينَكُمْ وَالسَّامُ وَالسَّامَةُ
الْمَلَالُ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَى سَامَةِ الدِّينِ لَيْسَ بِصَرِيحٍ سَبٍّ وَلِهَذَا تَرَجَّمَهُ
الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّ إِعْرَاضَ الذِّمِّيِّ أَوْ غَيْرِهِ لِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا وَلَيْسَ هَذَا بِتَعْرِضٍ بِالسَّبِّ وَإِنَّمَا هُوَ
تَعْرِضٌ بِالْأَذَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْأَذَى
وَالسَّبُّ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاءٌ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
نَضَرٌ مُجِيبًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِبَعْضِ مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَذْكُرْ
فِي الْحَدِيثِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ أَوِ الْحَرْبِ
وَلَا يَتْرَكُ مُوجِبًا لِادِّلَةٍ لِلْأَمْرِ الْمُحْتَمَلِ وَالْأَوَّلَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ

نَحَتْ

شَيْئًا

نَضَرٌ
وَالْمَلَالَةُ
وُ

وغيره

هَذَا

وَالْأَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهُ مَقْصِدُ الْأِسْتِدَارَةِ عَلَى
 الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ رَجِمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ
 وَالْخَوَارِجِ بَابٌ مِنْ تَرْكِ قَوْلِ الْخَوَارِجِ لِلتَّائِلِ وَلَيْدًا مِنْفَرًا نَارَ
 عَنْهُ وَلَمَّا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَا لَكَ وَقَرَرْنَا قَبْلَ وَقَدَّصَرَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِجْرِهِ وَسَمِيَهُ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ سَبِّهِ إِلَى أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَأَذِنَ لَهُمْ فِي قَتْلِ مَنْ عَيْنَهُ مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ لَهُمْ مِنْ صِيَابِهِمْ وَقَدْ
 فِي قُلُوبِهِمْ الرِّعْبَ وَكَتَبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَارَةَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمُ بِالْأَسْفَلِ فَقَالَ
 يَا خَوَةَ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَمَ فِيهِمْ سِوْفُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ
 مِنْ جَوَارِهِمْ وَأَوْرَثَهُمْ رَضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمَّا هُمْ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ
 هِيَ الْعُلَمَاءُ وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفَلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنْتَقِمَ
 لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتِي لِبِهِ قَطًّا إِلَّا أَنْ تَنْهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ
 فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمَ مِنْ سَبِّهِ أَوْ أَذَاهُ أَوْ كَذْبِهِ فَإِنَّ
 هَذِهِ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْتَقِمَ لَهَا وَأَنْمَا يَكُونُ مَا لَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ لِرَفْعِهَا
 تَعَلُّقُ بِسُوءِ آدَبٍ وَمُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَمِمَّا لَمْ
 يَقْصِدْ فَاعِلُهُ إِذَا هُوَ لَكِنْ مِمَّا جَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ مِنَ الْخِفَاءِ وَالْجَهْلِ
 أَوْ جِلَّ عَلَيْهِ الْبُشْرُ مِنَ السَّفَهَةِ كَجَبْدِ الْأَعْرَابِيِّ رِدَاءَهُ حَتَّى أَثَرُ فِي عُنُقِهِ
 وَكَرْفَعِ صَوْتًا لِأَخْرَعِيْنَدَهُ وَكَجَبْدِ الْأَعْرَابِيِّ شِرَاءَهُ مِنْهُ فَسَهُ

مَلَّ

حَبَّتْ

وَرَهْمَ

مِنْهَا

فِي التَّعْسِيرِ

مِنْ الْعَفْلَةِ

بِرْدَائِهِ

لَهُ

الَّتِي شَهِدَ فِيهَا حَرِيمَةً وَكَمَا كَانَ مِنْ تَطَاهُرِ زَوْجِيهِ عَلَيْهِ وَاشْبَاهَ هَذَا
 مِمَّا يَحْسُنُ الصَّغِيحُ عَنْهُ أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا أَذَاهُ بِهِ كَأَنْ فَرَجًا بَعْدَ ذَلِكَ
 إِسْلَامُهُ كَعَفْوِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي رَأَى
 قَتْلَهُ وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمِعَتْهُ وَقَدْ قُتِلَ قَتْلُهَا وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يَبْلُغُهُ مِنْ
 أَذَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَنَافِعِينَ فَصَحَّ عَنْهُمْ رَجَاءُ اسْتِئْذَانِهِمْ
 وَاسْتِئْذَانُ غَيْرِهِمْ كَمَا قَرَّرْنَا قَبْلَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ فَضَّلُ قَالَ الْقَاضِي
 تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي قَوْلِ الْفَاصِدِ لِسَبِّهِ وَالْأَزْرَاءِ بِهِ وَعَمَّصَهُ بِأَيِّ
 وَجْهِ كَانَ مِنْ مُمَكِّنٍ أَوْ مُحَالٍ فَمِنْ هَذَا وَجْهِ بَيْنَ لَا إِشْكَالَ فِيهِ الْوَجْهُ
 الثَّانِي لِأَحْقَاقِهِ فِي الْبَيَانِ وَالْجَلَاءِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْقَائِلُ لِمَا قَالَ فِي جِهَةِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْسَّبِّ وَالْأَزْرَاءِ وَلَا مُعْتَقِدٍ لَهُ
 وَلَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي جِهَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ أَوْسَبِّهِ
 أَوْ تَكْذِيبِهِ أَوْ إِضَافَةٍ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَوْ نَفْيٍ مَا يَحِبُّهُ مِمَّا هُوَ فِي حَقِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقِصَةٌ مِثْلُ أَنْ يَسْبِيَهُ أَيْتَانِ كَبِيرَةٌ أَوْ مَدَامَةٌ
 فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَوْ فِي حُكْمِ بَيْنِ النَّاسِ أَوْ بَعْضُ مَنْ مَرَّتْ بِهَا وَشَرَفَ لِسَبِّهِ
 أَوْ وَفُورٌ عَلَيْهِ أَوْ زُهْدٌ أَوْ يُكَذِّبُ بِمَا اشْتَهَرَ مِنْ أُمُورٍ أَخْبَرَهَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهَا عَنْ قَصْدٍ لِدُخْرِهِ أَوْ بِأَنِّي
 بَسَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ بَجَاحٍ مِنَ الْكَلَامِ وَنَوْعٌ مِنَ السَّبِّ فِي جِهَةِ وَانْ
 ظَهَرَ بِدَلِيلٍ حَالِهِ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَدِ ذَمَّهُ وَلَمْ يَقْصِدْ سَبَّهُ أَمَّا لِحَالُهُ حَمَلُهُ
 عَلَى مَا قَالَهُ أَوْ لَضَجَرٍ أَوْ سَكْرٍ اضْطَرَّ بِهِ إِلَيْهِ أَوْ قَوْلُهُ مَرَقَبَةٌ وَضَبَطُ اللَّسَانِ

وَمَا
 زَوْجِيهِ
 وَجَاءَ

وَصَحَّ
 تَبْنِ
 وَالْأَزْدَرَاءِ

وَالْأَزْدَرَاءِ
 وَلَا مُعْتَقِدًا
 مِنَ الْكُفْرِ

بِهِ

وَعَجْرَةٍ وَتَهْوَرُ فِي كَلَامِهِ فَحُكْمُ هَذَا الْوَجْهِ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْقَتْلُ
 دُونَ تَلْعُظِهِ لَا يُعَذَّرُ أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ وَلَا يَدْعُو زَلَالِ السَّيِّئِ
 وَلَا بَشْيَءٍ تَمَازُكْرَاهُ إِذَا كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلَامًا إِلَّا مَنْ أَرَاهُ وَقَبْلَهُ
 مُطْمَئِنِّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَفْتَى الْأَنْدَلُسِيُّونَ عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ فِي نَفْسِ الرَّهْدِ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُهَيْبٍ فِي
 الْمَأْثُورِ لِلْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يَقْتُلُ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ
 تَنْصُرُهُ أَوْ أَرَاهُهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعَذَّرُ بِدَعْوَى زَلَالِ السَّيِّئِ
 فِي مِثْلِ هَذَا وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي سَكْرَةٍ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِرَأْيِهِ يَعْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي صَحْوِهِ وَابْتِغَاءً
 حَذَّ لَا يَسْقُطُهُ السُّكْرُ كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ
 عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِيمَانِ مَا يَنْكَرُ
 مِنْهُ فَهُوَ كَالْعَامِدِ مَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هَذَا الرِّمْنَاهُ الطَّلَاقُ
 وَالْعِتَاقُ وَالْفِصَاصُ وَالْحُدُودُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ خُمْرَةٍ وَقَوْلِهِ
 لِلْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لَابِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَمْلٌ فَانْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حَبِيشَةً غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ
 فَلَمْ يَكُنْ فِي جَوَابِهَا ثُمَّ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفُورًا عَنْهَا كَمَا
 يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ فَفُضِّلَ الْوَجْهُ الثَّالِثُ
 أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَكْذِيبِهِ فَمَا قَالَهُ أَوْ أَتَى بِرَأْيِهِ نَبُوءَةً أَوْ سَالَكًا
 وَجُودَهُ أَوْ يَكْفُرُ بِهِ أَنْتَقِلَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ غَيْرِ مِلَّتِنَا مَرَّةً لَا

أحد

أما هو

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ

بِالْإِجْمَاعِ

مُسْتَسْرًا

أَوْ كَذِبًا

فَهَذَا كَأَنَّهُ بِإِجْمَاعٍ يَجِبُ قَتْلُهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصَرِّحًا بِذَلِكَ كَانَ
حُكْمُهُ أَشْبَهَ حُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِنَابَتِهِ وَعَلَى الْقَوْلِ
الْآخِرِ لَا تَسْقُطُ الْقَتْلُ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِنَقِيصَةٍ فَمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ وَغَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَرًّا
بِذَلِكَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الرَّاغِبِ لَا تَسْقُطُ قَتْلُهُ التَّوْبَةُ عِنْدَنَا كَمَا سَنَبِّهُهُ
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ بَرِيٍّ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذِبَ بِهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ حَلَالٌ
الدِّمُ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ
أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ فَقَوْلُهُ يُقْتَلُ قَالَ وَمَنْ
كَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُرْتَدٌّ
الْمُرْتَدُّ وَكَذَلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَنَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ
فِيهِ تَبْنَأُ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَ سَخُونٌ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا
إِلَى ذَلِكَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا وَقَالَ أَصْبَغُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ
مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ شَرْبُ فِي يَهُودِيٍّ تَبْنَأُ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرْسَلَ
إِلَى النَّاسِ وَقَالَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيًّا أَنَّهُ يُسْتَنَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي قَوْلِهِ لَا نَبِيَّ بَعْدِي مُفْتِرٍ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةُ وَالنَّبُوَّةُ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَخُونٍ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ جَاهِدٌ وَقَالَ مَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ لَأَقَةِ الْقَتْلِ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبُ سَخُونٍ

مَنْ قَالَ

بِهَرَّتْ

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُلْتُمْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عُمَيَّانَ الْحَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَا
 قُتِلَ أَنْ يُلْحَقَ أَوَانُهُ كَانَ بَيَّاهَرَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِبَهَامَةٍ قُلْتُمْ لِأَنَّ هَذَا نَفْيُ
 قَالِ حَبِيبُ بْنُ رَسِيحٍ بَدَّلَ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعَهُ كَفَرُ وَالْمُظْهِرُ لَهُ كَافِرٌ
 وَفِيهِ الْإِسْتِنَابَةُ وَالْمُسْرُكَةُ زَيْدِيٌّ يَقْتُلُ دُونَ اسْتِنَابَةٍ فَصَلِّ
 الْوَجْهَ الرَّابِعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمَجْمَلٍ وَلَيَفِظُ مِنَ الْقَوْلِ بِشَكْلِ
 يُمَكِّنُ حُلُّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ
 بِهِ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ شَرِّهِ فَهَهُمَا مَرَدُّ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعَبْرِ
 وَبُظْنَةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِبْرَاءِ الْمُقْلِدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ
 هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيُحْبَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَبَتْ حُرْمَةُ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُمِيَ حِمِّيْ عَرَضِهِ فَخَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ عَظُمَ حُرْمَةُ الدِّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشَّهَةِ لِإِحْتِمَالِ الْقَوْلِ
 وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمَنًا فِي رَجُلٍ غَضِبَهُ غَرَمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّلَابُ لِأَصْلَى اللَّهِ عَلَى مَنْ صَلَّى
 عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُخْنُونٍ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفَتْ
 مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ وَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الْبَرْقِيُّ
 وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ
 سُخْنُونٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَنَبِيِّ

وَسَلَامُهُ
الْجَمْعِيَّةُ
مِنْ

وَلَكِنَّهُ لَمَّا احْتَمَلَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ
الْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَيْءٍ الْمَلِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا
وَلَا مُقَدِّمَةً يُحْمَلُ عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ
النَّاسُ غَيْرُهُؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ الْأَخِرَةِ صَلَّى عَلَى الْبَنِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ
وَسَبَّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ مُرَادِ الْأَخِرَةِ بِهَذَا عِنْدَ غَضَبِهِ
هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سُحْنُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ صَاحِبِهِ وَدَهَبَ
الْحَارِثُ بْنُ مُسْكِينٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْقَتْلِ
وَتَوَقَّفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاضِي فِي قِتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبٍ مُتَدَقِّقٍ
قَرْنَانُ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمْرٌ بِشَيْءٍ بِالْقِيُودِ وَالِتَضْيِيقِ
عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ لَبَيِّنَةٌ عَنْ جُمْلَةِ الْفَاضِلِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِهِ
هَلْ أَرَادَ أَصْحَابُ الْفَنَاءِ قَالًا لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ
فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخْفَ قَالَ وَلَكِنْ ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبٍ
مُتَدَقِّقٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ كَسَبَ الْمَالَ قَالَ وَدَمُ الْمُسْلِمِ لَا يَقْدَمُ
عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ بَيْنٍ وَمَا تَرَدُّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ مُعَانِ
النَّظَرِ فِيهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ
اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَعَنَ
اللَّهُ بَنِي آدَمَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا بِأَنْبِيَاءٍ وَأَمَّا أَرَدَتْ الظَّالِمِينَ
مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ بِقَدَرِاجَتِهَا دِ السُّلْطَانِ وَكَذَلِكَ أَفْتَى

عَنِ الْبَنِيِّ
عَنِ الْبَنِيِّ

فَمِنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسْكِرَ وَقَالَ لَمْ أَغْلَمْ مِنْ حَرَمِهِ وَفِيمَنْ لَعَنَ
 حَدِيثَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَايَ وَلَعَنَ مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُعَذِّرُ الْجَاهِلَ
 وَعَدِمَ مَعْرِفَةَ الشَّيْنِ فَعَلَيْهِ الْأَدَبُ الْوَجِيعُ وَذَلِكَ إِنْ هَذَا
 لَمْ يَقْضِدْ بظَاهِرِ حَالِهِ سَبَّ اللَّهِ وَلَا سَبَّ رَسُولِهِ وَإِنَّمَا لَعَنَ مَنْ
 حَرَّمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى خَوْفَتَي سَخُونٍ وَأَصْحَابِهِ فِي الْمَسْئَلَةِ الْمُنْفَعَةِ
 وَمِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سَفَهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ
 يَا ابْنَ آلِ خَنْزِيرٍ وَيَا ابْنَ مَائَةٍ كَلْبٍ وَشَبَّهِهُ مِنْ هَجْرِ الْقَوْلِ
 وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ آيَاتِهِ وَأَجْدَادِهِ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّ بَعْضَ هَذَا الْعَدَدِ مُنْقَطِعٌ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَيَنْبَغِي الزَّجْرُ عَنْهُ وَتَبَيَّنَ مَا جَهِلَ قَائِلُهُ مِنْهُ وَشِدَّةُ
 الْأَدَبِ فِيهِ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ قَصْدَ سَبٍّ مِنْ آيَاتِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى
 عِلْمِ الْقَاتِلِ وَقَدْ يُضَيِّقُ الْقَوْلُ فِي خَوْفِ هَذَا لَوْ قَالَ رَجُلٌ هَاشِمِيٌّ لَعَنَ اللَّهُ
 بَنِي هَاشِمٍ وَقَالَ أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا قَبِيحًا فِي آيَةٍ أَوْ مِنْ نَسْلِهِ أَوْ وَلَدِهِ عَلَى
 عِلْمٍ مِنْهُ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ قُرَيْشِيًّا فِي السُّلُوكِ
 تَقْتَضِي تَخْصِصَ بَعْضِ آيَاتِهِ وَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ
 سَبَّهُ مِنْهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي مُوسَى بْنِ مَنَاسٍ قَالَ رَجُلٌ لَعَنَكَ اللَّهُ إِلَى آدَمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَنْ تَبَتَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ قِيلَ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ
 لَخُلْفٍ شُبُوحًا فَمِنْ قَالَ لِشَاهِدٍ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَهْمَنِي

لا
من
أنه كان

هذه من العدد

ينقطع

تبين جهل

أنه

في المسئلة

منايس

سَهْمُونَ

لِشَّاعَةِ

فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ لَا نَبِيَّاءُ يُتَهَمُونَ فِكَيْفَ كُنْتَ فَكَانَ شَيْخًا أَبُو سَخْفٍ
 ابْنُ جَعْفَرٍ بَرِيٍّ فَلَهُ لِبَشَاعَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
 ابْنُ مَنْصُورٍ يَتَوَقَّفُ عَنِ الْقِيلِ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا
 عَمَّنْ اتَّهَمَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَافْتَى فِيهَا قَاضِي قَرْطَبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ
 بِخَوْفٍ مِنْ هَذَا وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ تَصْفِيدَهُ وَأَطَالَ سَجْنَهُ ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ
 بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ
 عَلَيْهِ وَهَنْ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَاهدَتْ شَيْخًا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
 عِلْسِي يَوْمَ قَضَائِهِ أَنَّ رَجُلًا هَا زَرَجَلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى
 كَلْبٍ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَتَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ
 ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَيْفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَهُ إِلَى السِّجْنِ وَتَقَصَّى عَنْ
 حَالِهِ وَهَلْ يَصْغَبُ مِنْ لَيْسَرَابٍ بِدِينِهِ فَلَا مَجْدٍ مَا يَقْوِي الرَّبِيبَةَ
 بِاعْتِقَادِهِ ضَرْبَهُ بِالسَّوْطِ وَأَطْلَقَهُ فَضَلَّ الْوَجْهَ الْخَاسِرَ أَنْ لَا
 يَقْصِدَ نَقْصًا وَلَا يَذْكُرَ عَيْبًا وَلَا سَبًّا لِكَيْنَا نَبْزِعَ بِذِكْرِ بَعْضِ
 أَوْصَافِهِ أَوْ لِيَسْتَشْهَدَ بِبَعْضِ أَخْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَائِزَةَ
 عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَرِيقِ ضَرْبِ الْمَثَلِ وَالْحُجَّةِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ أَوْ عَلَى
 التَّشْبِيهِ أَوْ عِنْدَ هَضِيمَةٍ نَالَتْهُ أَوْ غَضَاضَةٍ لِحَقَّتْهُ لَيْسَ عَلَى
 طَرِيقِ التَّأْتِي وَطَرِيقِ التَّحْقِيقِ بَلْ عَلَى مَقْصِدِ التَّرْفِيعِ لِنَفْسِهِ أَوْ
 لِغَيْرِهِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَعَدَمِ التَّوْفِيرِ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ قَصْدِ الْهَزْلِ وَالتَّذْيِيرِ يَقُولُهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ إِنْ قِيلَ فِي السَّوْءِ

عَلَيْهِ

بِالسِّيَاطِ

فَقَدْ قِيلَ فِي النَّبِيِّ وَإِنْ كَذَبْتَ فَقَدْ كَذَّبَ الْأَنْبِيَاءُ أَوْ إِنْ أَذْنَبْتَ
فَقَدْ أَذْنَبُوا أَوْ أَنَا أَسْلَمُ مِنَ أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ
وَرُسُلُهُ أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ أَوْ كَصَبَرِ أَيُّوبَ أَوْ قَدْ صَبَرَ
بَنِي اللَّهِ عَنْ عِدَائِهِ وَحَلَمَ عَلَى أَكْثَرِ مَا صَبَرْتُ وَكَفَوُلِ الْمُنْتَبِي
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهُ عَزَبْتُ كَصَالِحٍ فِي شُعُودِ
وَنُحُوهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجِّزِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُنْسَا هِلِينَ فِي الْكَلَامِ كَقَوْلِ الْمَعْرِي
كَتَبْتُ مُوسَى وَافْتَهُ بَنْتُ شُعَيْبٍ عِزَّانَ لَيْسَ فَيْكَمَا مِنْ فَتِيرِ
عَلَى أَنْ أَخْرَأَ الْبَيْتَ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي بَابِ الْأَزْرَاءِ وَالْتَحْصِيرِ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْضِيلِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مِمَّنْ أَيْسَهُ بَدِيلُ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِرِسَالَةٍ جَبْرِيْلُ
فَصَدَّ رَأَيْتُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَضْلِ شَدِيدٌ لِنَشْبِهِهِ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْجَزْءُ مَحْمَلُ لَوْجَهَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَنَّ هَذِهِ الْفَضْلَةَ نَفَقَتِ الْمَدُوحَ وَالْآخِرُ اسْتِغْنَاءُ عَنْهَا
وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنُحُومِنَهُ قَوْلُ الْآخِرِ
وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ صَهَقَتْ بَيْنَ جَنَاحِي جَبْرِيْلُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ
فَرَمَ الْخُلْدَ وَاسْتَجَارَ بِنَا فَصَبَرَ اللَّهُ قَلْبَ رِضْوَانِ
وَكَفَوُلِ حَسَّانِ الْمِصْبِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

١
على

٢
يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ
الْوَجْهَيْنِ

٣
حَقَّقَتْ
جَبْرِيْلُ

٤
شُعْرَاءِ

الْمَعْرُوف بِالْمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدٍ وَنَ
 كَانَ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَسَّانُ حَسَّانٍ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ
 إِلَى امْتِنَالِ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرُ تَأْيِيدِهَا مَعَ اسْتِثْقَالِهَا حِكَايَتُهَا
 لِلْعَرِيفِ امْتِنَانُهَا وَلِنَسَائِلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وَلُوجِ هَذَا الْبَابِ
 الصَّنِيعِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ فَادِّحْ هَذَا الْعَيْتُ وَقِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمِ
 مَا فِيهِ مِنَ الْيُوزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْبَةً
 وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا يَسِمُ الشُّعْرَاءُ وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَضَرُّجًا وَلِلَّيَّانِ
 نَسْرَجًا ابْنُ هَانِيءٍ أَلَا نَدُلُّسِي وَأَبْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِي بَلْ قَدْ خَرَجَ
 كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ لَا يَسْتِخْفَافُ وَالتَّقْصِيرُ وَصَرِيحُ الْكُفْرِ وَقَدْ
 أَجْنَبْنَا عَنْهُ وَغَرَضُنَا أَلَا أَنْ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ الَّذِي سَقْنَا
 امْتِثْلَهُ فَإِنْ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ لَمْ تَنْتَضِمْ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى
 الْمَلِكِيَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ نَفْصًا وَلَسْتَ أَعْنِي عَجْزِي بَيْنِي الْمَعْرِي وَلَا فَصْدَ
 قَائِلِهَا إِزْرَاءَ وَغَضًّا فَمَا وَقَرَّ النُّبُوَّةُ وَلَا عَظَمَ الرِّسَالَةُ وَلَا عَزَّ
 حُرْمَةُ الْأَصْطِفَاءِ وَلَا عَزَّ رَحْطَةُ الْكِرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مِنْ شَبِّهِ فِي كَرَامَةِ
 نَالِهَا أَوْ مَعْرِةٍ فَصْدَ الْإِنْتِفَاءِ مِنْهَا أَوْ ضَرْبِ مِثْلِ الطَّيِّبِ بِمَجْلِسِهِ
 أَوْ أَغْلَادٍ فِي وَصْفِ لِحْيَتَيْنِ كَلَامِهِمْ بِمَنْ عَظَّمَ اللَّهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قُدْرَهُ
 وَالزَّمَ تَوْفِيرَهُ وَبَرَّهُ وَنَهَى عَنْ جَهْرِ الْقَوْلِ لَهُ وَدَفَعَ الصَّوْبَ عِنْدَهُ
 حَقُّ هَذَا إِنْ دُرِيَ عَنْهُ الْقَتْلُ الْأَدَبُ وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ تَقْزِيرِهِ
 بِحَسَبِ شُعَةِ مَقَالِهِ وَمُقَضَى فَمَحْ مَا نَطَقَ بِهِ وَمَا لَوْفِ عَادِيهِ لِمِثْلِهِ

كثرت

فيه

وأبو

بالدين

أعلاء

أَوْدُورِهِ وَقَرِينِهِ كَلَامِهِ أَوْدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ الْمَقْدَمُونَ
يُتَكْرَرُونَ مِثْلَ هَذَا يَمُنُّ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ قَوْلَهُ
فَإِنْ يَكُ بَابِي سِحْرٍ فَرِغُوا فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَى مُوسَى كَيْفَ خَصِيبٍ
وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ الْخُنَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمْرٍ بِاخْرَاجِهِ
عَنْ عَسْكَرِهِ بَيْنَ لَيْلَتَيْهِ وَذَكَرَ الْقُبْتِيُّ أَنَّ مِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَكُفِّرَ فِيهِ
أَوْ قَارَبَ قَوْلَهُ فِي مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَتَشْبِيهِهِ آيَاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَنَازَعَ الْأَخْطَرُ الشُّبُهَةَ فَاشْتَبَهَا خَلْفًا وَخَلْفًا كَمَا قَدْ لَشَرَكَانِ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ

كَيْفَ لَا يُدِينُكَ مِنْ أَمَلٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ فَخْرِهِ
لَا نَحْوَ الرَّسُولِ وَمَوْجِبَ تَعْظِيمِهِ وَإِنَافَةَ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ
وَلَا يُضَافُ فَالْحُكْمُ فِي امْتِثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفُنَاءِ
عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ جَاءَتْ فُنَيْيَا إِمَامٌ مَدَّ هَبْنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَأَصْحَابَهُ فِي النُّوَادِرِ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمٍ فِي رَجُلٍ غَيْرِ رَجُلٍ
بِالْفَقْرِ فَقَالَ تَعَبَّرْ بِالْفَقْرِ وَقَدْ رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْفَقْرَ فَقَالَ مَالِكٌ قَدْ عَرَضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرِمَانٌ يُؤَدَّبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الذُّنُوبِ
إِذَا عُوِبُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأْتُ الْإِنْبِيَاءَ قُلْنَا وَقَالَ عُمَرُ
بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَجُلٍ أَنْظِرْنَا كَابِنًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرَبِيًّا فَقَالَ
كَابِتٌ لَهُ قَدْ كَانَ أَبُو النَّبِيِّ كَافِرًا فَقَالَ لَجَعَلْتَ هَذَا مِثْلًا

٢
خصيب

٢
في
٢
في
على الآخر

٢
الغير
في
من
عنه

فَعَرَّلَهُ وَقَالَ لَا تَكْتُبْ لِي أَبَا وَقَدِّرَهُ سَمْعُونُ أَنْ بُصِّلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ النَّعْبِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْإِحْسَابِ تَوَقَّرَ لَهُ
 وَتَعْظُمَا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ وَسُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ فَبِيعْ كَأَنَّهُ
 وَجْهَ نَكِيرٍ وَلِرَجُلٍ عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهَ مَالِكِ الْغَضَبَانِ فَقَالَ أَيْ شَيْءٍ
 أَرَادَ بِهِمَا وَنَكِيرٌ أَحَدُ فِتْنَتَا فِي الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ
 أَرُوْعَ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ وَجْهِهِ أَمَّ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِدُمَامِهِ خُطِفَ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى التَّخْفِيرِ وَالْكَثُوفِ فَهُوَ
 أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلِكِ وَإِنَّمَا السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى
 الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجْنِ نَكَالُ السُّفَهَاءِ قَالَ وَأَمَّا ذَاكَ
 مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ مَا أَنْكَرَ حَالَهُ مِنْ عَبُوسٍ
 الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْبِيسُ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ بِعُبُسَتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَائِلُ
 عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلَزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ صِفَةُ مَالِكِ الْمَلِكِ
 الْمَطْبُوعِ لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ لِلَّهِ يَغْضَبُ غَضَبَ مَالِكٍ فَيَكُونُ
 أَحَفَّ وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَثْنَى عَلَى الْعَبُوسِ
 بِعُبُسَتِهِ وَاحْتِجَّ بِصِفَةِ مَالِكٍ كَانَ أَشَدَّ وَبِعَاقِبِ الْمَعَافَةِ
 الشَّدِيدَةِ وَلَيْسَ فِي هَذَا ذَمٌّ لِلْمَلِكِ وَلَوْ قَصَدَ ذَمُّ لِقَوْلِهِ
 وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي شَابٍ مَعْرُوفٍ بِالْحَزِيزِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَتَسْكُنُ فَإِنَّكَ أُمِّي فَقَالَ الشَّابُّ لَيْسَ كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فَشَنَّعَ عَلَيْهِ مَقَالَهُ وَكَفَّرَهُ

أَذْ
 غَابَ
 لِدُمَامَةٍ
 وَالتَّوْفِينِ
 كَهَذَا
 مَا رَأَى
 فَيَرْهَبُ
 يُعْبِيسُ
 فَيُشَبِّهُهُ

التَّعَرُّضُ

الغالب

النَّاسُ وَاشْفَقَ الشَّابُّ مِمَّا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو حَسَنِ
 أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَحُظًّا لِكُنْهٖ مُخْطِئٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أَمِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أَمِّيًّا نَقِصَةً
 فِيهِ وَجَمَالُهُ وَمِنْ جَمَالَتِهِ احْتِجَابُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِكُنْهٖ إِذَا اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَيُتْرَكُ لِأَنَّ قَوْلَهُ
 لَا يَنْتَهِي إِلَى هَذَا الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ إِلَى هَذَا قَطُوعٌ فَأَعْلَاهُ بِالنَّدَمِ
 عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكُفْرَ عَنْهُ وَنَزَلَتْ أَيْضًا مَسْئَلَةٌ اسْتَفْتَى فِيهَا
 بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بَشِيٍّ فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا تَرِيدُ نَقْضَ بَقُولِكَ وَأَنَا بَشَرٌ
 وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النِّقْضُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَفْتَاهُ بِإِطَالَةِ سَجِينِهِ وَإِجْمَاعِ آدِيهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّتَّ وَكَانَ
 بَعْضُ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَفْتَى بِقَتْلِهِ فَصَلَّيْتُ لَوَجْهِ السَّادِسِ
 أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِمًا عَنْ غَيْرِهِ وَإِثْرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ
 فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِيبَةِ مَقَالَتِهِ وَتَخْلُفِ الْحُكْمِ بِإِخْيَالِهِ
 ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْخَيْرِ
 فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَهُ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ
 وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّفْيِيرِ مِنْهُ وَالتَّجَرُّعُ لَهُ فَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي اسْتِثْنَاءُ
 وَتُجَدُّ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ أَنْ حَكَاهُ فِي كِتَابِي أَوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ لَهُ
 وَالنِّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفِتْيَا مِمَّا يُلْزَمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ

نَزَلَتْ

بَعْدَ قُضَاةٍ

وَأُثِرَ

عَلَيْهِ

وَالْتَجَرُّعُ

عَلَى جِهَةٍ

مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِمِ لِذَلِكَ وَالْمُحْكَمِ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ
 لِذَلِكَ يَمُنُّ بِصِدْقِهِ لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يُقْطَعُ
 بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ قِيَامِهِ فِي الْحُقُوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ
 بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّغْيِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَ وَوَجَبَ
 عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ انْكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ وَفَسَادُ قَوْلِهِ
 بِقُطْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ
 كَانَ يَمُنُّ بِعِطَةِ الْعَامَّةِ أَوْ يُؤَدِّبُ الصَّبِيَّانَ فَإِنْ مِنْ هَذِهِ سَرِيرَتُهُ
 لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْإِقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيُنَادِي فِي هَوْلَاءِ الْأَيْجَابِ
 الْحَقَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 الْقَائِلُ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَالْقِيَامُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ
 وَجْهِيَّةٌ عَرْضِيَّةٌ شُعْبَتَيْنِ وَنُصْرَتُهُ عَنِ الْأَذَى حَيًّا وَمَيِّتًا مُسْتَحَقٌّ
 عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لِكُنْهٖ إِذَا قَامَ بِهِذَا مِنْ ظَهْرِ الْحَقِّ وَفُضِّلَتْ بِهِ
 الْقَضِيَّةُ وَبَانَ بِهِ الْأَمْرُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِي الْفَرْضُ وَبَقِيَ الْأَسْتِجَابُ
 فِي تَكْبِيرِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَعِصْدِ التَّخْذِيرِ مِنْهُ وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ
 عَلَى بَيَانِ حَالِ الْمُتَهَمِ فِي الْحَدِيثِ فَكَيْفَ بِمِثْلِ هَذَا وَقَدْ سُئِلَ
 أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الشَّاهِدِ يَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى
 أَيْسَعُهُ أَنْ لَا يُؤَدِّي شَهَادَتَهُ قَالَ إِنْ رَجَا نَفَاذَ الْحُكْمِ بِشَهَادَتِهِ
 فَلْيَشْهَدْ وَكَذَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَرَى الْقَتْلَ بِمَا شَهِدَ بِهِ وَرَأَى
 الْأَيْسِنَابَةَ وَالْأَدَبَ فَلْيَشْهَدْ وَيُلْزِمُهُ ذَلِكَ وَأَمَّا الْإِبَاحَةُ

وَلِحَقِّ اللَّهِ

لَكِنْ

إِنْفَادَ

لِحِكَايَةِ قَوْلِهِ لِيُغَيِّرَ هَذَيْنِ الْمُقْصِدَيْنِ فَلَا أَرَى لَهَا مَدْخَلًا فِي هَذَا الْبَابِ
فَلَيْسَ لَتَفْتَكِهِ بِعَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّمَضُّضُ
بِسُوءِ ذِكْرِهِ لِأَحَدٍ لَا ذِكْرَ أَوْ لَا إِثْرًا لِيُغَيِّرَ غَرَضَ شَرْعِيٍّ بِمَبَاحٍ وَأَمَّا
لِلْأَغْرَاضِ الْمُنْقَدِمَةِ فَتَرَدُّ دَيْنًا لَا بِحَبَابٍ وَلَا بِسُجُبَابٍ وَقَدْ حَكَى
اللَّهُ تَعَالَى مَقَالَاتِ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى رَسُولِهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى وَجْهِ
الْإِنْكَارِ لِقَوْلِهِمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ كُفْرِهِمْ وَالْوَعِيدِ عَلَيْهِ وَالرَّدِّ
عَلَيْهِمْ بِمَا نَادَاهُ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِنْ أَمْثَالِهِ
فِي أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَةِ عَلَى الْوُجُوهِ الْمُنْقَدِمَةِ
وَأَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ مِنْ أئِمَّةِ الْهُدَى عَلَى حِكَايَاتِ
مَقَالَاتِ الْكُفَرَةِ وَالْمُلْحِدِينَ فِي كُتُبِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ لِيُبَيِّنُواهَا
لِلنَّاسِ وَيَنْقُضُوا شَبَهَهَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ وَرَدَ لِأَحَدِ بْنِ حَبَلٍ
إِنْكَارُ بَعْضِ هَذَا عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَقَدْ صَنَعَ أَخَذَ مِثْلَهُ فِي رَدِّهِ
عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ وَالْقَائِلِينَ بِالْمَخْلُوقِ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ السَّائِفَةُ
الْحِكَايَةُ عَنْهَا فَأَمَّا ذِكْرُهَا عَلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ حِكَايَةِ سَبِّهِ
وَالْإِزْرَاءِ بِمَنْصِبِهِ عَلَى وَجْهِ الْحِكَايَاتِ وَالْأَسْمَارِ وَالطَّرْفِ
وَأَحَادِيثِ النَّاسِ وَمَقَالَاتِهِمْ فِي الْفِتَنِ وَالسُّبُحِينَ وَمُضَاحِكِ
الْمُجْتَانِ وَتَوَادِرِ السُّخَفَاءِ وَالْخَوَاضِ فِي قِيلٍ وَقَالَ وَمَا لِي بِغِي
فِكُلِّ هَذَا مَمْنُوعٌ وَبَعْضُهُ أَشَدُّ فِي الْمَنْعِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ
بَعْضٍ فَمَا كَانَ مِنْ قَائِلِهِ الْحَاكِي لَهُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ

وفي

وَالْإِزْدِرَاءُ

بِقَدْرِهِ
عَلَى كَيْفَتِهِ
عَنِ الْعَدْوِ

فَإِنْ

أُظْهِرَ

وَكَيْفَتِهِ

بِقَدْرٍ مَا حَكَاهُ أَوْ لَمْ تَكُنْ عَادَتُهُ أَوْ لَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ مِنَ الْبَشَاعَةِ
حَيْثُ هُوَ وَلَمْ يُظْهِرْ عَلَى حَاكِيهِ اسْتِحْسَانُهُ وَاسْتِصْوَابُهُ زُجْرًا عَنْ
ذَلِكَ وَنَهَى عَنِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ قَوْمٌ بَعْضُ الْأَدِبِ فَهُوَ مُسْتَوْجِبٌ
لَهُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مِنَ الْبَشَاعَةِ حَيْثُ هُوَ كَانَ الْأَدَبُ أَسَدًا وَقَدْ
حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مَا لِكَا عَمَّن يَقُولُ الضَّرَّانُ مَخْلُوقٌ فَقَالَ
مَا لِكَ كَا فِرٌّ فَأَقْبَلُوهُ فَقَالَ إِنَّمَا حَكَيْتُهُ عَنْ عِزِّي فَقَالَ
مَا لِكَ إِنَّمَا سَمِعْنَاهُ مِنْكَ وَهَذَا مِنْ مَا لِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقِ
الرَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يُنْفِذْ قَوْلَهُ وَإِنْ أَتَاهُمْ هَذَا الْحَاكِي
فَمَا حَكَاهُ أَنَّهُ أَخْلَقَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ كَانَتْ تِلْكَ عَادَةً لَهُ
أَوْ ظَهَرَ اسْتِحْسَانُهُ لِذَلِكَ أَوْ كَانَ مُوَلَّعًا بِمِثْلِهِ وَالْإِسْتِخْفَافُ لَهُ
أَوْ لِحِفْظِ مِثْلِهِ وَطَلَبِهِ وَرَوَايَةُ أَشْعَارِ هَجْوِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَبِّهِ فَحُكْمُ هَذَا حُكْمُ السَّابِّ نَفْسِهِ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ
وَلَا تَنْفَعُهُ نِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَيُبَادَرُ بِقَتْلِهِ وَيُعْجَلُ إِلَى الْهَابِ وَتَرَامِيهِ
وَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فَمِنْ حِفْظِ شَطْرِ نَبِيِّ
مَا هَجَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كُفْرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ
مَنْ أَلْفَ فِي الْأَجْمَاعِ لِجَمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيمِ رَوَايَةِ مَا هَجَى بِهِ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَا بَيْتِهِ وَقَرَأَتِهِ وَزَكَاةَ مَتْنِ وَجَدِ دُونَ
مَحْوٍ وَرَحِمَ اللَّهُ أَسَدًا فَنَّا الْمُتَّقِينَ الْمُتَحَرِّزِينَ لِدِينِهِمْ فَقَدْ اسْقَطُوا
مِنْ أَحَادِيثِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَزَكَوَارِوَايَتَهُ

مُسْتَشْفَعَةٌ
هَذِهِ

الْأَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا لِسِيرَةٍ وَغَيْرِ مُسْتَشْفَعَةٍ عَلَى مَحْوِ الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ
لِيَرَوْا نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ قَائِلِهَا وَآخِذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو
عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطَرَّ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ
بِهِ مِنْ أَهْلِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي كِتَابِهِ فَكُنِيَ عَنْ اسْمِ الْمَحْبُوبِ بَوَزْنِ اسْمِهِ
اسْتِزْرَاءً لِدِينِهِ وَتَحْفُظًا مِنَ الْمَشَارَكَةِ فِي ذَلِكَ لِحَدِيثِ رِوَايَتِهِ أَوْ لَشَرِّهِ
فَكَيْفَ بِمَا يَنْطَرِقُ إِلَى عَرَضِ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلَ
الْوُجُوهُ السَّابِعَ أَنْ يَذْكَرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ يُخْتَلَفَ فِي جَوَائِزِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطْرَأُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ
وَيُمْكِنُ إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكَرَ مَا أُمِّنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي ذَلِكَ
اللَّهُ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَإِذَا أَمَّهُ لَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ
حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَيْقَهُ مِنْ بُؤْسِ زَمَانِهِ وَمَرَعَتِهِ مِنْ مُعَانَاةِ عَيْشَتِهِ
كُلُّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَمَذَا كَرَّةِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ مَا
صَحَّتْ مِنْهُ الْعِظَمَةُ لِلنَّبِيِّاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَهَذَا فَرَسٌ
خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ الْفُنُونِ السِّتَةِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمَضٌ وَلَا نَفْصٌ
وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَا فِي مَقْصِدِ الْأَقْطِ
لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفُهُمَاءِ طَلَبَةِ
الْبَيْنِ مِمَّنْ يُفْهَمُ مَقَاصِدُهُ وَيُحَقِّقُونَ فَوَائِدَهُ وَجِبَتْ ذَلِكَ
مِنْ عَسَاءٍ لَا يَفْقَهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ تَعْلِيمَ
النِّسَاءِ سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْفِصْصِ الضَّعِيفِ

لَا يَفْقَهُ
لَا يَفْقَهُ
فِيهِ

وَأَنَّا لَنَسْتُمْ

بِهِ

مِنْ

فِيهِ

وَنَبْلُغُهُ
وَنَعْلَمُهُ
وَنُؤَيِّرُهُ

لَقُلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا بِهِ وَإِذْ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ وَاحِدٌ عِلَامَاتِهِ
 فِي الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكُنَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ
 أَرْمِيَاءَ وَهَذَا وَصَفُهُ ابْنُ ذِي يَزْنَ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَبَحِيرِ الْأَبْيَاطِ وَكَذَلِكَ
 إِذَا وَصِفَ بَأْتُهُ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فِي مَدِيحَةٍ لَهُ وَفَضِيلَةٍ نَابِتَةٍ فِيهِ وَقَاعِدَةٍ
 مُعْجِزَةٍ إِذْ مُعْجِزَةُ الْعُظْمَى مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ الْمَعَارِفِ
 وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مَخَّصَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضَّلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَدْ مُنَّاهُ فِي
 الْقِسْمِ لَا قَوْلَ وَوُجُودَ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ وَلَمْ يُدَارِسْ وَلَا
 لَقِنْ مُقْتَضَى الْقَبْلِ وَمُنْتَهَى الْعَبْرِ وَمُعْجِزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَقِصَةٌ
 إِذِ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ الْمَعْرِفَةُ وَإِنَّمَا هِيَ أَلَةُ لَهَا وَوَاسِطَةٌ
 مُوَصِّلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا فَإِذَا حَصَلَتِ الثَّمَرَةُ وَالْمَطْلُوبُ
 اسْتُغْنِيَ عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ وَالْأَمِيَّةِ فِي غَيْرِهِ نَقِصَةٌ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْجِهَالَةِ
 وَعُنْوَانُ الْعِبَادَةِ فَسُحَّانَ مَنْ بَانَ أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِ غَيْرِهِ وَجَعَلَ شَرَفَهُ
 فِيمَا فِيهِ مُحِطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتُهُ فِيمَا فِيهِ هَلَاكُ مَنْ عَدَاهُ هَذَا شَقٌّ
 قَلْبِهِ وَخِرَاجُ خُشُوعِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَثَبَاتَ
 رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُنْتَهَى هَلَاكِهِ وَخَتَمَ مَوْتِهِ وَقَفَايَهُ وَهَلَمْ
 جَرَّ إِلَى مَا رُوِيَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرَةِ وَقَلِيلِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ
 الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضَعِهِ وَمَهْنَتِهِ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَةِ
 بَيْتِهِ زُهْدًا وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَنُسُوءَةً بَيْنَ حَقِيرِهَا وَخَطِيرِهَا السَّرْعَةِ
 فَنَاءِ أُمُورِهَا وَتَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا كُلِّ هَذَا مِنْ فُضَائِلِهِ وَمَا شَرِّهِ

وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدَهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ
 كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعِلْمٌ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءُ
 قَصْدِهِ لِحَقِّ الْفُضُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَكَذَلِكَ مَا أَوْرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ
 وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ تَمَامًا فِي ظَاهِرِهِ أَشْكَالٌ
 يَقْتَضِي مُوَرَّادًا لَا يَلِيقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَزِيدُ دِخْتِمَالًا فَلَا
 يَحِبُّ أَنْ يُخَدِّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يَرْوِي مِنْهَا إِلَّا الْمَعْلُومَ الثَّابِتَ
 وَرَحِمَ اللَّهُ مَا لِكَا فَلَذِكْرَهُ التَّخَدُّثُ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْهَمَةِ
 لِلنَّشْبِهِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّخَدُّثِ بِمِثْلِ
 هَذَا فَيَقِيلُ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَجَلَانَ يُخَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَلَيْتَ
 النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى زَلِّهِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَبْعِهَا فَكَثُرَ هَذَا
 لِبَسِّ نَحْنَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حَكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ غَنُفَهُمْ عَلَى الْجَمَلَةِ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيمَا لِبَسَّ نَحْنَهُ عَمَلٌ وَالتَّبَيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرَّفَاتِهِمْ
 فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَاجْزَائِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ
 مُشْكَلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِجْمَةُ وَدَخَلَتْهُ الْأَمِيَّةُ فَلَا يَكَادُ
 يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَفْثَهَا وَصَرَّحَ بِهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ أَشَارَتُهَا
 إِلَى غَرَضِهَا إِلَّا بِجَازٍ وَوَجْهِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا
 أَوْ حَمَلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرْنَا مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
 فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَلَوْ جَبَانَ لَا يَذْكُرْنَهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ

وَقَدْ

أَحَادِيثُ

تَضَرَّجَتْهَا

بِأَشَارَاتِهَا

وَبَلِيغِهَا

الاستغفار

وكان

الولاية

العلمة
في

وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَخَذَتْ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا
وَالصَّوَابُ طَرَحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ
بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِرِ وَاهِيَّةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْبَاخُ عَلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ تَكْلُفَهُ فِي مُشْكِلِهِ الْكَلَامَ عَلَى أَحَادِيثِ ضَعِيفَةٍ
مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنَقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُلَبِّسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرَحُهَا وَيُعْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيْهُ
عَلَى ضَعْفِهَا إِذَا الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا إِذَا لَمْ
يَلْبَسْ بِهَا وَاجْتِنَانُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرَحُهَا أَكْثَفُ لِلنَّاسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ
فَضْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فَمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالِهِ مَا قَدْ مَنَاهُ فِي الْفَضْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى
طَرِيقِ الْمَذَاكِرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يُلْزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذِكْرِ نِكَالِ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبِ مِنْ تَوْفِيْرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَبِرَاقِبِ
حَالِ لِسَانِهِ وَلَا يَهْمِلُهُ وَتَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْإِزْمَاضُ
وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَّرَ
عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَهُ لَوْ أَمَكَّنَهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى
مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ
وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمَكَّنَهُ وَاجْتَنَبَ لَشِيْعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يَفْجَحُ كَلْفَةً لِلْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ

قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِجَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ
 سَهْوًا أَوْ غَلْطًا وَنَحْوَهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَتَجَنَّبُ لَفْظَةَ الْكُذْبِ جُمْلَةً
 وَاحِدَةً وَإِذَا أَنْكَلَكُمْ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عِلِمَ
 وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوْحَى
 إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ لَفْظِ الْفُحْجِ وَبَشَاعَتِهِ وَإِذَا أَنْكَلَكُمْ فِي الْأَفْعَالِ
 قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمَخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاحِي وَمَوَاقِعِ
 الصَّغَايِرِ فَهِيَ أَوَّلَى وَأَدَبٌ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ أَوْ يَذْنِبَ
 أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْفِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعْرِيزٍ وَأَعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ
 الْعُلَمَاءِ لَمْ يَحْفَظْ مِنْ هَذَا قَبِيحٍ مِنْهُ وَلَمْ اسْتَصِيبْ عِبَارَتُهُ فِيهِ
 وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِزِينَ قَوْلَهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحْقِيقِهِ فِي الْعِبَارَةِ
 مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيَكْفُرُ قَائِلُهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلَ هَذَا
 بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَعْمَلًا فِي أَدَبِهِمْ وَحُسْنِ مَعَاشَرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ
 فَاسْتَمَالَهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ جَبَّ وَالْتَرَامُهُ أَكْدُ
 فَجُودَةِ الْعِبَارَةِ تَقْبِيحُ الشَّيْءِ أَوْ تَحْسِينُهُ وَتَحْرِيرُهَا وَتَهْدِيدُهَا يُعْظَمُ
 الْأَمْرُ وَيُهَوِّنُهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ بَيَانِ لِسْنِهِ
 فَأَمَّا مَا أوردته على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
 الْعِبَارَةِ وَتَصْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكُذْبُ جُمْلَةً وَلَا أَتْيَانُ
 الْكِبَارِ بِوَجْهِ وَلَا الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ ظُهُورُ

بعض
وتبينه

ورأيت

ورأيت
الحائرين

له

تَوْفِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَعَزُّزِهِ عِنْدَ ذِكْرِهُ مُجَرَّدًا فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرِ مِثْلِ هَذَا وَقَدْ
كَانَ السَّلَفُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ عِنْدَ مُجَرَّدِ ذِكْرِهِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ فِي
الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ بِلَاوَةِ أَيِّ مِنَ الْقُرْآنِ
حَكَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَقَالَ عِدَاهُ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَافْتَرَى عَلَيْهِ الْكُذِبَ
فَكَانَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ اعْظَامًا لِرَبِّهِ وَاجْتِلَالًا لَهُ وَاشْفَا قَا مِنْ
النَّشْبَةِ بِمَنْ كَفَرَتْهُ الْبَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ سَيِّئِهِ وَثَانِيهِ
وَمُسْتَقْصِيهِ وَمُؤْذِيهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرُ اسْتِنَابَتِهِ وَوَرِاثَتِهِ قَدْ قَدْ تَنَا
مَا هُوَ سَبَّ وَأَذَى فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرْنَا أَجْمَاعَ
الْعُلَمَاءِ عَلَى قَوْلٍ فَاعِلٍ ذَلِكَ وَقَائِلِهِ وَتَحْيِيرِ الْأِمَامِ فِي قَوْلِهِ أَوْضَلِيهِ
عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَرَرْنَا الْحُجَجَ عَلَيْهِ وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ مَشْهُورَ مَذْهَبِ مَا لِكَ
وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلِ السَّلَفِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ قَوْلُهُ حَتَّى لَا كُفْرًا أَنْ أَظْهَرَ
التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا لَا يُقْبَلُ عِنْدَهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ اسْتِغْفَالَتُهُ
وَلَا فَبَيْتُهُ كَمَا قَدْ مَنَاهُ قَبْلَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِدِ فِي مِثْلِ الْكُفْرِ فِي هَذَا
الْقَوْلِ وَسَوَاءٌ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ
عَلَى قَوْلِهِ أَوْ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدٌّ وَجَبَ لَا تَسْقُطُ التَّوْبَةُ
كَسَارِ الْحُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْفَائِزِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَقْرَأَ
بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قِيلَ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ حُدُّهُ وَقَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ أَبِي زَيْدٍ مِثْلُهُ وَأَمَّا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَتَوْبَتُهُ تَنْفَعُهُ وَقَالَ
ابْنُ سَعْنُونٍ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ ثُمَّ تَابَ

سُجْدًا لِلَّهِ الْآخِرُ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ

أَوْ تَحْيِيرِ
وَتَحْيِيرِ
وَأَقْوَالِ
مِنْهُ

فِي مِثْلِهِ

عَنْ ذَلِكَ لَمْ يُزَلْ تَوْبَتُهُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الزَّيْدِيَّةِ
 إِذَا جَاءَ تَائِبًا فَحَكَى الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ
 قَالَ مِنْ شُيُوخِنَا مَنْ قَالَ أَقْبَلَهُ بِإِقْرَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى
 سِتْرِ نَفْسِهِ فَلَمَّا اعْتَرَفَ خِفْنَا أَنَّهُ خَشِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ فَبَادَرَ
 لِذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلْ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي اسْتَدَلُّ عَلَى صِحَّتِهَا بِمَجِئِهِ
 فَكَانَتْ نَا وَفَقْنَا عَلَى بَاطِنِهِ بِخِلَافٍ مِنْ أَسَرَّتْهُ الْبَيِّنَةُ قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا قَوْلٌ أَضْبَغَ وَمَسْئَلَةُ سَاتِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَقْوَى لَا يَتَصَوَّرُ فِيهَا الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمَتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ
 حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَمْنِهِ بِسَبَبِهِ لَا
 تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُفُوفِ الْأَدَمِيِّينَ وَالزَّيْدِيُّ إِذَا نَابَ
 بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَا لِكَ وَاللَّيْثِ وَاشْتَقَى وَاحْتَدَى لَا تُقْبَلُ
 تَوْبَتُهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ تُقْبَلُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي
 يُوسُفَ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يُسْتَأْذَنُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوَيْدٍ وَلَمْ يُزَلْ الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ
 مِنْ سَبَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ
 وَإِنَّمَا فَعَلَ شَيْئًا حَدُّهُ عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَا عَفْوَ فِيهِ لِأَحَدٍ كَالزَّيْدِيِّ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ
 مُحْتَجًّا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى
 عَلَى مَشْهُورٍ الْقَوْلُ بِاسْتِنَابَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فيه

فيه

بَشَرًا وَالبَشَرُ جِنْسٌ تَلْحَقُهُ الْمَعْرَةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِنُبُوتِهِ
وَالْبَارِي تَعَالَى مُنْزَهُ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَائِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ
تَلْحَقُ الْمَعْرَةُ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْإِثْمِ
الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِثْمَ لَا مَعْنَى يَنْفِرُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لِأَحْقَاقِهِ
لِغَيْرِهِ مِنْ أَلَدِمَتَيْنِ فَقِيلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لِأَدَمِيٍّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يُقْتَلُ حِينَ ارْتِدَائِهِ
أَوْ يُقَذِّفُ فَإِنْ تَوْبَتُهُ لَا تَسْقُطُ عَنْهُ حَتَّى يَقْتُلَ وَالْقَذْفُ وَآيُضًا
فَإِنْ تَوْبَةُ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تَسْقُطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زِنَى وَسَرْقٍ وَغَيْرِهَا
وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَفْرِهِ لَكِنْ لِمَعْنَى رَجْعِهِ إِلَى
تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرَةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تَسْقُطُ التَّوْبَةُ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ
تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْرَاءِ وَالْإِسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ تَوْبَتَهُ
وَأُظْهَرَ أَنَّ بَتَّةً ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّيَّتِهِ وَبَقِيَ
حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَاسِمِيُّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَرَادَ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ لِأَنَّ السَّبَّ
مِنْ حُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شَيْخِنَا
هَؤُلَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقَوْلِ بِقِتْلِهِ حَتَّى لَا كُفْرًا وَهُوَ مُجْتَاحٌ إِلَى تَقْضِيلِ
وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ
مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رُدَّةٌ قَالُوا

لِلْأَدَمِيِّينَ
حَقٌّ

الْقَاضِي

حَقٌّ أَدَمِيٌّ

يُحْكَمُ

وَيُسْتَأْذَنُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نَحَلَّ وَإِنْ أَبَى قِيلَ لِحُكْمِهِ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرِيدِ مُطْلَقًا
 فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ لِمَا قَدْ مَنَاهُ وَنَحْنُ
 نَسْطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رَدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ
 فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَضْلَيْنِ إِمَامٍ مَعَ انْكَارِهِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ
 بِهِ أَوْ أَظْهَرَ لَهُ الْأَقْلَاعَ وَالْتَوْبَةَ عَنْهُ فَقَتْلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ
 عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ
 وَأَجْرُنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَانِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمُ الْإِنْذِيْقِ إِذَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ
 وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ
 الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنْ لَا اسْتِثْنَاءَ وَتَوَابِعَهَا قُلْنَا نَحْنُ
 وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِأَقْرَارِهِ
 بِالْتَوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَانْكَارِهِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعَمَهُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ
 مِنْهُ وَهَلَا وَمَعْصِيَةً وَأَنَّهُ مُقْلَعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ
 اثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْ لَهُ
 خَصَاصَةٌ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَّهَ مُعْتَقِدًا
 لَا اسْتِحْلَالَ لَهُ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبَّهَ فِيهِ
 كُفْرًا كَذَبِيًّا أَوْ تَكْفِيرًا وَنَحْوَهُ فَبِهَا مَا لَا اشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ
 وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لَا تَأْتِيْنَا لَا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ
 وَمُتَقَدِّمُ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدَ إِلَى اللَّهِ الْمُطْلِعِ عَلَى صِحَّةِ أَقْلَاعِهِ الْعَالَمِ
 بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَاعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَتَمَ عَلَيْهِ

وَكَيْفَ

وَيُشْهَدُونَ

وَهُمَا

فَمَا كَا فَرَقُولِهِ وَبِاسْتِخْلَافِهِ هُنَا حُرْمَةُ اللَّهِ وَحُرْمَةُ نَبِيِّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ كَا فَرَا بِإِلَاحِيَّاتٍ فَعَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ
 خُذْ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ وَنَزَلَ مُخْتَلَفَ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْإِجْتِمَاعِ عَلَيْهَا
 وَأَجْرَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَرْبِيهَا تَنْفِخُ لَكَ مَقَاصِلُهُمْ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَلِّ إِذَا أَقْلْنَا بِالْإِسْتِنَابَةِ حَيْثُ تَصَحُّ
 فَالْإِخْتِلَافُ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ إِذَا لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمَا وَقَدْ
 اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وَجُوبِهَا وَصُورَتِهَا وَمَدَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ
 إِلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَنَابُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ أَنَّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
 عَلَى نَصُوبِ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْإِسْتِنَابَةِ وَلَمْ يَنْكَرْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ
 قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ وَالتَّخَنُّعِيُّ
 وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَلِخَدِّ وَأَسْحَقُ
 وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَذَهَبَ طَاوُوسٌ وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ وَالْحَسَنُ فِي أَحَدِهِمَا
 الرَّوَاتِبِينَ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُسْتَنَابُ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ
 وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَانْكَرَهُ سَخُونٌ عَنْ مُعَاذٍ وَحَكَاهُ الظَّاهِرِيُّ عَنْ
 أَبِي يُوسُفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ
 اللَّهِ وَلَكِنْ لَا نَدْرَأُ الْقَتْلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ
 دِينَهُ قَاتِلُوهُ وَحَكَى أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ
 لَمْ يُسْتَبَ وَيُسْتَنَابُ بِالْإِسْلَامِ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ
 وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ

عِبَارَاتِهِمْ
 الْمَوَارِثَةِ
 الْمَوَارِثَةِ
 فِيهَا مَحْمُولٌ

وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

وَسُتِرَ قَوْلُهُ عَطَاءٌ وَقَفَادَةٌ وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ
النِّسَاءُ فِي الرَّدَةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحَرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكْرُ
وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مَدَنُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ
أَنَّهُ يُسْتَنَابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُجْبَسُ فِيهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ
وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَقَوْلِي أَحْمَدَ وَاسْتَحَقَّ مَالِكٌ
وَقَالَ لَا يَأْتِي لَا يُسْتَظْهَرُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يُدْفَعُ فِي لَا يُسْتَبْنَاءُ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ
أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ عُمَرَ يُجْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُغْرَضُ
عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي
تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَاتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ
وَأَسْتَحْسِنُ لَا يُسْتَبْنَاءُ وَلَا يُسْتَبْنَاءُ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ
وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَنَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَنْبُ فَقَتَلَهَا وَقَالَ
الشَّافِعِيُّ مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ تَنْبُ مَكَانَهُ قُتِلَ وَأَسْتَحْسِنُ الْمَرْءُ
وَقَالَ الرَّهْزِيُّ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرَوَى
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَنَابُ شَهْرَيْنِ وَقَالَ النُّعْمِيُّ يُسْتَنَابُ أَبَدًا
وَبِهِ أَحْمَدُ الشُّوزِيُّ مَا رَجَحْتُ تَوْبَتَهُ وَهَكَذَا ابْنُ الْقَصَّارِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ
أَنَّهُ يُسْتَنَابُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَ جَمْعٍ كُلُّ يَوْمٍ أَوْ جَمْعَةٍ
مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ يُدْعَى الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ
فَإِنْ أَبَى ضُرِبَ عُنُقُهُ وَلِخُلُفٍ عَلَى هَذَا هَلْ يُهْدَدُ أَوْ يُشَدُّ عَلَيْهِ

في

أَبُو الْقَاسِمِ

له

أَيَّامُ الْإِسْتِثْنَاءِ لِتُوبَةٍ لَا فَقَالَ مَا لَكَ مَا عَلِمْتُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ
 تَجَوُّعًا وَلَا تَقْطِيشًا وَيُؤْتَى مِنَ الطَّعَامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ وَقَالَ أَصْبَحُ
 بِخَوْفِ يَوْمِ الْإِسْتِثْنَاءِ بِالْقَتْلِ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَفِي كِتَابِ
 أَبِي الْحَسَنِ الطَّائِبِيِّ يُوعَظُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَيَذَكَّرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوَّفُ
 بِالْقَارِ قَالَ أَصْبَحُ وَأَتَى الْمَوَاضِعَ حُبِسَ فِيهَا مِنَ السَّجُونِ مَعَ النَّاسِ
 أَوْ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَوْتِقَ مِنْهُ سَوَاءٌ وَيُوقَفُ مَا لَهُ إِذَا خِيفَ أَنْ تُلْفِظَهُ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيُسْقَى وَكَذَلِكَ يُسْتَنَابُ بَدَا كَمَا رَجَعَ
 وَارْتَدَّ وَقَدْ اسْتَنَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبَاهَانَ الَّذِي
 ارْتَدَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَخَمْسًا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَا لَكَ يُسْتَنَابُ بَدَا
 كَمَا رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَخْبَدَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَقَالَ السَّجُونُ
 يَقْبَلُ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ إِنْ لَمْ يَقْبُ فِي الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَدْخُلْ
 اسْتِثْنَاءُ وَإِنْ تَابَ ضَرْبَ ضَرْبًا وَجَمِيعًا وَلَمْ يُخْرِجْ مِنَ السَّجْنِ حَتَّى
 يُطْلَعَ عَلَيْهِ خُشُوعُ التَّوْبَةِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَلَا تَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ
 عَلَى الْمُرْتَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدْبَارًا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ
 وَالشَّافِعِيِّ وَالْكَوْفِيِّ فَفَصَّلَ هَذَا حُكْمٌ مَنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بَيِّنًا
 بِحَبِّ شُبُهَةٍ مِنْ أَقْرَارٍ أَوْ عُدُولٍ لَمْ يَدْفَعْ فِيهِمْ فَأَقَامَ مِنْ لَمْ تَسْمَعْ
 الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوْ الْبَيْتُ مِنَ النَّاسِ وَثَبَتَ
 قَوْلُهُ لَكِنْ أَحْتَمِلُ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ إِنْ تَابَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ
 تَوْبَتِهِ فَمَهْنَدٌ يَدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَيَسَلِّطُ عَلَيْهِ اجْتِنَاهَا دُ الْإِمَامِ

كَلَهُ
 قَالَ الْقَاسِمُ أَوْ الْعَصَلِ

وَمَا

بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ
 عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنِّزَالِ بِالسَّفَهِ وَالْجَوْنِ
 فَمَنْ قَوِيَ أَمْرُهُ أَذْكَاهُ مِنْ شَدِيدِ النِّكَالِ مِنَ النَّضِيِّ فِي السَّجِنِ
 وَالشَّدِّ فِي الْقِيُودِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مِنْهُى طَاقَتِهِ مِمَّا لَا يَمْنَعُهُ
 الْقِيَامُ لِضُرُورَتِهِ وَلَا يَقْعِدُهُ عَنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ حَكَمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ
 الْقَتْلُ لَكِنْ وَقِفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى أَفْجِهَ وَرَبَّصَ بِهِ لِإِشْكَالِهِ
 وَعَائِقُ أَقْضَاهُ أَمْرُهُ وَحَالَاتُ الشَّدَّةِ فِي حَالِهِ تَخْلِفُ بِحَسَبِ
 اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى لَوْلِيدٌ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ رَدَّةٌ
 فَإِذَا تَابَ بَحَلَ وَمَالِكٌ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابُ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا
 تَابَ الْمُرْتَدُّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَأَفْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
 عَبَّاسٍ فَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَّ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ
 عَدْلٍ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمَوْجِعِ وَالتَّكْيِيلِ وَالسَّجِنِ الطَّوِيلِ حَتَّى
 تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرِهِ
 الْقَتْلُ فَعَائِقُ أَشْكَالٍ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجِنِ
 وَلَيْسْتَ طَالِ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُجْلَى
 عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَشْكَالُ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي
 الْقِيُودِ شَدًّا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي السَّجِنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَالَ
 فِي مَسْئَلَةٍ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقُ الدِّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي
 الْأَدَبِ بِالْإِسْوَطِ وَالسَّجِنِ نِكَالٌ لِلْسُّفَهَاءِ وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً

وَالْفُجُورِ
 شَرِّ
 فِي الْقَيْدِ

عَلَيْهِ

وَلَوْ لَمْ يَحْتَمِلْ

لَكِنْ

وَلَا يُسْتَطَاعُ

مَنْ

فَإِنْ لَمْ

أَسْقَطَهَا

الرَّشَادِ

قَالَ الْقَاضِي
الْفَضْلُ

شَدِيدَةً فَأَمَّا أَنْ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ سِوَى شَاهِدَيْنِ فَأَبْتَتْ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا
 أَوْ جَرَحَتْهُمَا مَا اسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا فَأَمْرُهُ أَخْفَ
 لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَلْبِقُ بِهِ
 ذَلِكَ وَيَكُونُ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّيْرِيزِ فَاسْقَطَهُمَا بَعْدَ دَاوَةٍ
 فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُنْفِذِ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صِدْقَهُمَا
 وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي تَنْكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْأَرْشَادِ
 فَصَلِّ هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الدِّمِيُّ إِذَا صَرَخَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَضَ
 أَوْ اسْتَحَفَّ بِعِدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ فَلَا خِلَافَ
 عِنْدَنَا فِي قِتْلِهِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِأَنَّا لَمْ نَعْطِهِ الدِّمَّةَ أَوِ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا
 وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيَّ وَاتَّبَاعَهُمَا مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَا يُقْتَلُ لِأَنَّمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ أَعْظَمُ
 وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُعْزَرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شُبُوحِنَا عَلَى قِتْلِهِ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَكُنُوا إِيمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
 الْآيَةُ وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِنِ
 الْأَشْرَفِ وَأَشْبَاهِهِ وَلَا نَأْلًا نَعَاهِدُهُمْ وَلَمْ نَعْطِهِمُ الدِّمَّةَ عَلَى
 هَذَا وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَأَمَا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ
 الْعَهْدَ وَلَا الدِّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا ذِمَّتَهُمْ وَصَارُوا كَفَّارًا أَهْلَ
 حَرْبٍ يُقْتَلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنْ ذِمَّتَهُمْ لَا تُسْقَطُ حَدُودُ
 الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنَ الْقَطْعِ فِي سَرِقَةٍ أَمْوَالِهِمْ وَالْقَتْلِ لِمَنْ

وَصَارُوا أَهْلَ حَرْبٍ

بِكُفْرِهِمْ

عَلَيْهِمْ

قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلًا لَا عِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سَبَّهِمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ تَقْضِي
 الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرَهُ الذِّمِّيُّ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَهُ سَقَطَ عَلَيْهَا
 مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَإِنْ سَمِعُوا بَعْدَ وَحْيِ أَبِي الْمَصْعَبِ الْخِلَافَ
 فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَدِينِيِّينَ وَاخْتَلَفُوا إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ اسْلَمَ فَقِيلَ يُسْقِطُ
 إِسْلَامُهُ قَتْلَهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ
 ثُمَّ تَابَ لَا تَنْعَلُ بَاطِنَةُ الْكَافِرِ فِي بَغْضِهِ لَهُ وَتَنْقُصُهُ بِقَلْبِهِ لَكِنَّا
 مَنَعْنَاهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا مُحَافَظَةً لِلْأَمْرِ وَنَقْضًا
 لِلْعَهْدِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ لَا قَوْلَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ نَتَيْتُهَا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَالْمُسْلِمُ
 بِخِلَافِهِ إِذَا كَانَ ظَنًّا بِبَاطِنِهِ حُكْمُ ظَاهِرِهِ وَخِلَافَ مَا بَدَأَ مِنْهُ
 الْآنَ فَلَمْ نَقْبَلْ بَعْدَ رُجُوعِهِ وَلَا اسْتَمْنَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذْ قَدْ بَدَتْ
 سَرَائِرُهُ وَمَا نَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ لَمْ يُسْقِطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ
 لَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الذِّمِّيِّ السَّابَّ قَتْلَهُ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَيْهِ لِإِنْتِهَاكِهِ حُرْمَتَهُ وَقَصْدِهِ الْحَاقِ النَّقِصَةَ
 وَالْمَعْرَةَ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُسْقِطُهُ كَمَا وَجَبَ
 عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفٍ وَإِذَا كُنَّا
 لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمُسْلِمِ فَإِنْ لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أَوَّلَى قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ
 ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ الْمَاجِشُونِ وَابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ

لَا تَعْلَمُ

وَلَا اسْتَمْنَا

وَالْحَاقِ النَّقِصَةَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

وَحْدَهُ

وَقَالَ

مَنْ

وَقَالَ سَخُونٌ

وَأَصْبَغُ فَمِنْ شَمِّ نَبِيٍّ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَوْ أَحَدًا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَبْنِ سَخُونٍ وَقَالَ سَخُونٌ وَأَصْبَغُ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلَمَ وَلَا لَا تُسَلَّمَ وَلَكِنْ
إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَا لَكَ أَنْتَ قَالَهُ
مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ
مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قِيلَ وَلَمْ يُسْتَبْ وَدُرِي لَنَا عَنْ مَا لَكَ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ
الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَاهِبًا تَنَاوَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا قُلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ
فِي ذِمَّتِي قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْنَا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى
أَوْ عِيسَى وَنَحْنُ هَذَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَهُهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَإِنَّمَا
إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُزَلَّ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
تَقُولُهُ أَوْ نَحْنُ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَإِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا
خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَجَرِ وَنَحْنُ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ
يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَدَبِ
الْمَوْجِعِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ قَالَ وَكَمَا أَنَّ شَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَمًّا يَعْرِفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ قَالَهُ مَا لَكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ
يُسْتَنَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمَحْمِلُ قَوْلِهِ عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا وَقَالَ
ابْنُ سَخُونٍ فِي سُؤَالِ تَيْسَلَمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ
إِذَا أَشْهَدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةُ الْمَوْجِعَةُ مَعَ السَّجْنِ الطَّوِيلِ

وَفِي التَّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ سُخُونٍ عَنْهُ مِنْ شَتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا وَاضْرِبَتْ عَنْقَهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُخُونٍ فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَتَلْتَهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمِنْ دِينِهِ سَبُّهُ وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لِأَنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى
 قَتْلِنَا وَآخِذِ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قُتِلَ وَاحِدًا مِنَّا قَتَلْنَا هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ
 اسْتَحْلَاهُ لَهُ فَكَذَلِكَ أَظْهَرَهُ لِسَبِّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ سُخُونٌ كَمَا لَوْ بَدَّلْنَا أَهْلَ الْحَرْبِ الْجِزْيَةَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ عَلَى
 سَبِّهِ لَمْ يُجْزِ لَنَا ذَلِكَ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ كَذَلِكَ يَنْقُضُ عَهْدَ مَنْ سَبَّ
 مِنْهُمْ وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَأَنَّهُ يُحْصَنُ إِلَّا بِسَلَامٍ مِنْ سَبِّهِ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ
 لَا تُحْصَنُ الذِّمَّةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سُخُونٍ عَنْ نَفْسِهِ
 وَعَنْ أَبِيهِ مُخَالَفَ لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِيهَا خُفِّفَ عَقُوبَتُهُمْ فِيهِ تَمَّا يَكْفُرُوا
 فَنَأْمَلُهُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خِلَافُ مَا رَوَى عَنِ الْمَدَنِيِّينَ فِي ذَلِكَ فَحَكَى
 أَبُو الْمُصْعَبِ الزُّهْرِيُّ قَالَ أَتَيْتُ نَضْرًا بَنِي قَالَ وَالَّذِي اضْطَفَى عَيْسَى
 عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَخْلَفَ عَلَى فِيهِ فَضْرَتُهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ أَوْ عَاشَ يَوْمًا وَلَيْسَ لَهُ
 وَأَمَرْتُ مَنْ جَرَّ رِجْلَهُ وَطَرَحَ عَلَى مَرْبَلَةٍ فَأَكَلْنَاهُ الْكِلَابُ وَسُئِلَ
 أَبُو الْمُصْعَبِ عَنْ نَضْرَ بَنِي قَالَ عَيْسَى خَلَقَ مُحَمَّدًا فَقَالَ يُقْتَلُ وَقَالَ ابْنُ
 الْقَاسِمِ سَأَلْنَا مَا لِكَا عَنْ نَضْرَ بَنِي بِمَضْرُودِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ مَسْكِينٌ
 مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا لَهُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسَهُ إِذْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْكُلُ
 سَاقِيَهُ لَوْ قَتَلُوهُ اسْتَرَاحَ مِنْهُ النَّاسُ قَالَ مَا لَكَ أَرَأَيْتَ تَضْرِبُ عَنْقَهُ قَالَهُ

ابن سخون

يُخَفِّفُ
مَا حَكَى

٤
فَهُوَ الْآنَ فِي الْجَنَّةِ

لَا يَسْتَعْنِي لَصْنْتُ قَالَ
فَالْبَسُوطُ

وَقَفِذَتْ
وَقَفِذَتْ
وَجَمَاعَةٌ

وَبِهِ

وَلَقَدْ كَذَبْتُ أَنْ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهَا بِشَيْءٍ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَسْعُنِي لَصْنْتُ قَالَ
ابْنُ كِنَانَةَ فِي الْمَبْسُوطَةِ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرَى لِلْإِمَامِ أَنْ يُحْرِقَهُ بِالنَّارِ وَإِنْ شَاءَ قَتَلَهُ
ثُمَّ حَرَّقَ جُثَّتَهُ وَإِنْ شَاءَ أَخْرَفَهُ بِالنَّارِ حَتَّى إِذَا تَهَا فُتُوا فِي سَبِّهِ وَلَقَدْ
كُنْتُ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مِصْرَ وَذَكَرْتُ سَلَّةَ ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُتَقَدِّمَةِ قَالَ فَأَمَرَنِي
مَالِكٌ فَكُتِبَتْ بِلَاغٌ يُقْتَلُ وَتُضْرَبُ عُنُقُهُ فَكُتِبْتُ ثُمَّ قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
وَأَكْتُبْ ثُمَّ يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَقَالَ إِنَّهُ لِحَقِيقٌ بِذَلِكَ وَمَا أَوْلَاهُ بِهِ فَكُتِبَتْ
بِيَدِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا أَنْكَرَهُ وَلَا عَابَهُ وَنَفَذَتْ الصَّحِيفَةُ بِذَلِكَ فَقُتِلَ
وَحُرِّقَ وَافَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى وَابْنُ لُبَابَةَ فِي جَمَاعَةِ سَلَفِ أَصْحَابِنَا
الْأَنْدَلُسِيِّينَ يَقُولُ نَصْرَانِيَّةً اسْتَهْلَتْ بَنِي الرَّبُّوبِيَّةِ وَبَنُو عَبَّاسٍ لِلَّهِ
وَنَكَبِ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَيَقْبُولُ إِسْلَامَهَا وَدَرَأَ الْقَتْلَ عَنْهَا بِهِ قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ الْقَاسِمِيُّ وَابْنُ الْكَائِبِ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ جَلَّابٍ فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَا يَسْتَأْذِنُ
وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذِّمِّيِّ نِسْبَ ثُمَّ تَبَيَّنَ رِوَايَتَيْنِ فِي ذَرَأِ الْقَتْلِ
عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ وَقَالَ ابْنُ سَعْنُونٍ وَحَدَّثَ الْقَذْفُ وَشِبْهُهُ مِنْ حُقُوقِ
الْعِبَادِ لَا يَسْقُطُ عَنْ الذِّمِّيِّ إِسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ
حُدُودُ اللَّهِ فَأَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ
فَأَوْجَبَ عَلَى الذِّمِّيِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدُّ
الْقَذْفِ وَلَكِنْ أَنْظَرْنَا مَا ذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقَتْلُ لِزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ لَسَقَطَ الْقَتْلُ بِإِسْلَامِهِ وَبِحَدِّ ثَمَانِينَ فَنَأْتِيهِ
 فَصَلَّى فِي مِيرَاثٍ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغُسِّلَ
 وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ أَخْلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِيرَاثٍ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ سُخُونٌ إِلَى أَنَّهُ لِمَجْمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُ بِشَيْءٍ كُفَرَا الزَّنْدِيقُ
 وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَاثُ لَوَرَثَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَرًّا بِذَلِكَ
 وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَلَا يُسْتَنَابُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ إِنْ قُتِلَ وَهُوَ مُنْكَرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ
 فَالْحُكْمُ فِي مِيرَاثِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِقْرَارِهِ بِعَنْ لَوَرَثَتِهِ وَالْقَتْلُ حَكْدٌ
 ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ
 التَّوْبَةَ لَقُتِلَ إِذْ هُوَ حَدٌّ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَاثِهِ وَسَائِرُ أَحْكَامِهِ حُكْمُ
 الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَمَتَّادَى عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّوْبَةُ مِنْهُ فَتُقْتَلُ
 عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغْتَلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ
 وَلَا يُكْفَنُ وَتُسَرَّ عَوْرَتُهُ وَيُؤَارَى كَمَا يُفْعَلُ بِالْكُفَّارِ
 وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْمَجَاهِرِ الْمَتَّادَى بَيْنَ لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ
 فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلَعٍ وَهُوَ مُثَلَّ قَوْلِ أَصْبَغٍ وَكَذَلِكَ
 فِي كِتَابِ ابْنِ سُخُونٍ فِي الزَّنْدِيقِ يَتَّامَدَى عَلَى قَوْلِهِ وَمِثْلُهُ لِابْنِ
 الْقَاسِمِ فِي الْعُنَيْتَةِ وَلِمَجْمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ

مُسْتَرًّا

حَبِيبٍ فَمِنْ أَغْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ
لَا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي ارْتَدَّ الْيَهُودُ لَا
يَجُوزُ وَصَايَاهُ وَلَا عِنْفُهُ وَقَالَ أَصْبَغٌ قِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ وَإِنَّمَا يُخْلَفُ فِي مِيرَاثِ الزَّنْدِيقِ الَّذِي
يَسْتَهْلِكُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ قَاتِمًا أَلَمَّا دِي فَلَا خِلَافَ فَإِنَّهُ لَا يُوَرِّثُ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فَمِنْ سَبَّاهُ تَعَالَى ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ تُعَدَّلْ عَلَيْهِ
بَيِّنَةٌ أَوْ لَمْ تُقْبَلْ إِيَّاهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَرَوَى أَصْبَغٌ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ
فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فَمِنْ كَذَبَ رَسُولًا لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ أَغْلَنَ دِينًا مِمَّا يَفَارِقُ بِهِ الْإِسْلَامَ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَالَ يَقُولُ
مَالِكٌ إِنَّ مِيرَاثَ الْمُرْتَدِّ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ رَبِيعَةُ الشَّافِعِيِّ
وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ أَبِي لَيْسَى وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَحْمَدَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ
وَالشَّعْبِيُّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَكَمُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْثُ
وَالشَّحْقُ وَأَبُو حَنِيفَةَ يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي ذَلِكَ
فِيمَا كَسَبَهُ قَبْلَ ارْتِدَادِهِ وَمَا كَسَبَهُ فِي الْإِرْتِدَادِ فَلِلْمُسْلِمِينَ
وَتَفْصِيلُ أَبِي الْحَسَنِ فِي بَابِ جَوَابِهِ حَسَنٌ بَيِّنٌ وَهُوَ عَلَى رَأْيِ
أَصْبَغٍ وَخِلَافِ قَوْلِ سُحْنُونٍ وَآخِلَاءٍ فَمَا عَلَى قَوْلِ مَالِكٍ فِي مِيرَاثِ
الزَّنْدِيقِ فَتَرَةً وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَّا عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ
فَأَنكَرَهَا أَوْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَظَهَرَ التَّوْبَةُ وَقَالَ أَصْبَغٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ

قَالَ الْقَاسِمُ
وَمَا يَنْبَغِي
فِي الْمُرْتَدِّ
فِي الْمُسْلِمِينَ

وَعَزَّ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِلْإِسْلَامِ بِإِنْكَارِهِ أَوْ تَوْبَتِهِ
وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِيعٍ عَنْهُ فِي الْعُنْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَانَةَ
لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَا لَهُ نَبْعٌ لِدَمِهِ وَقَالَ بِهِ أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَقَالَ أَشْهَبُ وَالْمَغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ وَسُخْنُونُ وَذَهَبُ ابْنُ
قَاسِمٍ فِي الْعُنْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ فَقُتِلَ
فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقَرِّحْهُ قُتِلَ أَوْ مَاتَ وَرِثَ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ
اسْتَرْكَفَ فَإِنَّهُمْ بَنُو آرْتُونُ بَوْرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ سَبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ
هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ دِينِهِ أَمْ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَبْسٌ عَلَى جِهَةِ
الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فِئَتِهِمْ
لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاحْتِصَارُهُ الْبَابُ الثَّالِثُ
فِي حُكْمِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ
وَكُتُبَهُ وَالْأَنْبِيَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ لِأَخْلَافِهِ
أَنَّ سَابَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَأَفْحَالِ الدِّمِ وَخُلُفَ فِي اسْتِنَابَتِهِ
فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ ابْنُ
الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ سُخْنُونِ بْنِ بَجْنِي مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَبَأْ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَفْرَاءً عَلَى اللَّهِ بِإِزْدَادِهِ إِلَى دِينِ دَانٍ بِهِ
وَإِظْهَرَهُ فَيُسْتَبَأُ وَإِنْ لَمْ يُظْهَرْ لَمْ يُسْتَبَأْ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ

فِي الْمَبْسُوطَةِ

افترى

قَالَ سَطْرُفُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ
فِي الْمَبْسُوطَةِ مِثْلَهُ

مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَهُ وَقَالَ الْخَزَوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ وَابْنُ أَبِي
 حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالسَّبِّ حَتَّى يُسْتَنَابَ وَكَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ
 وَالنَّصْرَانِيُّ فَإِنْ تَابُوا قَبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا وَلَا يُدْرَسُ الْإِسْتِنَابُ
 وَذَلِكَ كُلُّهُ كَالرَّدَةِ وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ الْقَاضِي بْنُ نَصْرِ عَنْ الْمَذْهَبِ
 وَافَقَى أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيمَا حَكَى عَنْهُ فِي رَجُلٍ لَعَنَ رَجُلًا وَلَعَنَ اللَّهُ
 فَقَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ الشَّيْطَانَ فَرَزَّ لِسَانِي فَقَالَ يُقْتَلُ بَظَاهِرِ
 كُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عَذْرُهُ وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَعْدُورٌ
 وَأُخْلِفَ فِقْهَاءُ فِرْطَبَةَ فِي مَسْئَلَةِ هَرُونَ بْنِ حَبِيبٍ أَخِي عَبْدِ
 الْمَلِكِ الْفَقِيهِ وَكَانَ ضَيْقُ الصَّدْرِ كَثِيرًا لَتَبْرُمَ وَكَانَ فَدْشُهُ
 عَلَيْهِ بِشَهَادَاتٍ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ اسْتِفْلَائِهِ مِنْ مَرَضٍ لَفِئْتُ
 فِي مَرَضِي هَذَا مَا لَوْ قُلْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ اسْتَوْجِبَ هَذَا كُلَّهُ
 فَأَفَقَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ بِقَوْلِهِ وَأَنْ مُضَمَّنَ قَوْلُهُ نَجْوِي
 لِلَّهِ تَعَالَى وَنَظَّمُ مِنْهُ وَالتَّغْرِيبُ فِيهِ كَالنَّصْرِ يَجِجُ وَأَفَقَى أَخُوهُ
 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ عَاصِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ
 سُلَيْمَانَ الْقَاضِي يَطْرُحُ الْقِتْلَ عَنْهُ إِلَّا أَنَّ الْقَاضِي رَأَى عَلَيْهِ التَّخْفِيلَ
 فِي الْحَبْسِ وَالشَّدَةِ فِي الْأَدَبِ لِإِحْتِمَالِ كَلَامِهِ وَصَرَفَهُ إِلَى الشُّكْرِ
 فَوَجَّهَ مَنْ قَالَ فِي سَابِقِ اللَّهِ بِالْإِسْنَابَةِ أَنَّهُ كُفْرٌ وَرَدَّةٌ مُحَضَّةٌ
 لَمْ يَنْعَلِقْ بِهَا حَقٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ فَاشْبَهَ قَضِيَّةَ الْكُفْرِ بِغَيْرِ سَبِّ اللَّهِ
 وَأَظْهَرَ أَنَّ لَا يُنْقَالُ إِلَى دِينٍ آخَرَ مِنْ الْأَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لِلْإِسْلَامِ وَوَجَّهَ

بْنُ حُسَيْنٍ
لَا أَنَّهُ

حُسَيْنٍ

وَمَنْصُورٍ
الْكَهْرُ

لِدِينِ الْإِسْلَامِ

إذا
علم

المستحب
مذهب العلماء
ذلك

تَرَكِ اسْتِنَابَتَهُ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ قَبْلُ
 اتِّهَمَنَاهُ وَطَنَانَا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدُهُ إِذْ لَا
 يَتَسَاهَلُ فِي هَذَا أَحَدٌ فَحُكْمُهُ بِحُكْمِ الرِّبْدِيقِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ
 وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ وَظَهَرَ السَّبُّ بِمَعْنَى لَا رَيْدَادَ فَبِهَذَا قَدْ عَلِمَ
 أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ
 هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَنَابُ عَلَى مَشْهُورٍ مَذَاهِبِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ
 مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ
 فَصَلِّ وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
 السَّبِّ وَلَا الرَّدَّةِ وَقَصِدَ الْكُفْرَ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ السَّأْوِيلِ
 وَالْإِجْتِهَادِ وَالْخَطَا الْمَفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهِ
 أَوْعَتٍ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيِ صِفَةٍ كَمَا لَفِي هَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ
 وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
 فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي فِتْنَتِهِ إِذَا تَحَيَّرُوا فِئَةً وَأَنَّهُمْ
 يُسْتَنَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ
 مِنْهُمْ فَكَثُرَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ
 قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ فِي عِقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سِجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ
 إِفْلَاسُهُمْ وَتَسْنِينَ تَوْبَتِهِمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بِصَبِيغٍ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ فِي الْخَوَارِجِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 الْمَاجِشُونِ وَقَوْلُ سُخُونٍ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبِهِ فُسِّدَ

قَائِلِهِمْ

وَمَا رَوَاهُ عُمَرُ

قَوْلُ مَالِكٍ فِي الْمَوْطَأِ وَمَا رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَدَهُ وَعَمَّهُ
 مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْقَدَرِيَّةِ يُسْتَنَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَقَالَ
 عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ
 وَشَبِهِهِمْ يَمُنُّ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْتَحَرَفَ لِنَاوِيلِ
 كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَنَابُونَ أَظْهَرُوا ذَلِكَ أَوْ أَسْرَوْهُ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا
 وَمِيرَاثُهُمْ لَوَرَثَتِهِمْ وَقَالَ مِثْلَهُ أَيْضًا ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ
 فِي أَهْلِ الْقَدَرِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَاسْتِنَابَتْهُمْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَرْكَبُوا
 مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُهُ لَهُ فِي الْمَبْسُوطِ فِي الْبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ
 أَهْلِ الْبِدْعِ قَالَ وَهُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا قُتِلُوا لِأَيِّهِمْ لِسُوهُ وَبِهِمَا عَمَلُ
 عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى
 نَكَلِمًا اسْتَبَقَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَابْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا
 يَرَى تَكْفِيرَهُمْ وَتَكْفِيرَ مَنَاجِلِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَقَدْ
 رَوَى أَيْضًا عَنْ سُحُونٍ مِثْلَهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ إِنَّهُ كَاذِبٌ وَاخْتَلَفَتْ
 الرِّوَايَاتُ عَنْ مَالِكٍ فَأُطْلِقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّينَ أَبِي مُسَيْهِرٍ
 وَمُرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّلَاطِرِيَّ الْكُفْرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ شُوِرَ فِي ذَوَاجِ
 الْقَدَرِيِّ فَقَالَ لَا تُزَوِّجُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ
 مِنْ مُشْرِكٍ وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كَثَارٌ وَقَالَ
 مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشَارَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ
 يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ فَطَمَعَ ذَلِكَ مِنْهُ لَا تَهْتَبِ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِيمَنْ

أَبُو مُسَيْهِرٍ

وَلَوْ تَحَبَّبَكُمْ

قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَمَا قَالُوا وَقَالَ أَيُّضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ
يُجْلَدُ وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيُجْبَسُ حَتَّى يَتَوَبَّ وَفِي رِوَايَةِ بَشِيرِ بْنِ بَكْرِ
الْتِي سَيَّ عَنْهُ يُقْتَلُ وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْكَافِيُّ
وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشُّرَيْمِيُّ مِنْ أَيْمَةِ الْعَرَفِيِّينَ جَوَابُهُ مُخْتَلِفٌ
يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَّةُ وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ أَخْلِيفَ قَوْلِهِ فِي إِعَادَةِ
الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا يُسْتَنَابُ الْقَدَرِيُّ
وَكَثَرَتْ أَقْوَالُ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ
وَابْنُ هُبَيْرٍ وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فَمِمَّنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ
الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكَيْعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو اسْحَقَ الْفَزَارِيُّ
وَهَشِيمٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فِي آخِرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ
وَأَصْحَابِ الْبَدْعِ الْمُنَاقِلِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا
فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّكَاكِ فِي هَذِهِ الْأَصُولِ وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ
الْآخِرِ بَرَكِ تَكْفِيرُهُمْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عُمَرَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاجْتَمَعُوا بِتَوْرِيثِ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَثَةِ أَهْلِ حُرُورَاءَ وَمَنْ عَرَفَ بِالْقَدَرِ مِمَّنْ
مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفِنَهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرَى أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ
عَلَيْهِمْ قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَأَمَّا قَالَ مَا لَكَ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَارِ
أَهْلِ الْبَدْعِ يُسْتَنَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَالْأَقْلُوا لَا تَرْمِي الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ

الْبَزْكَافِيُّ

فَقَالَ يُقْتَلُ

الْقَدَرِيَّةُ

تَكْفِيرُهُمْ

كَمَا قَالَ فِي الْحَارِبِ إِنَّ رَأْيَ إِمَامٍ قَتْلَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ قَتْلَهُ وَفَسَادُ
 الْحَارِبِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ بَدَخُلُ
 أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَفَسَادِ أَهْلِ الْبَيْعِ مُعْظَمُهُ
 عَلَى الدِّينِ وَقَدْ بَدَخُلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا بِمَا يَقُولُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ
 فَصَلِّ فِي تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي كِفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ قَدْ ذَكَرْنَا مَذَاهِبَ
 السَّلَفِ فِي كِفَارِ أَصْحَابِ الْبَيْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَأَوِّلِينَ مِمَّنْ قَالَ
 قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَاقِدُ الْكُفْرِ هَوَازٍ أَوْ قِفَ عَلَيْهِ لَا يَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ
 إِلَيْهِ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ خَلَفَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ
 مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ
 وَلَمْ يَرَأِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ
 وَقَالُوا هُمْ فَسَاقُ عَصَا ضَلَالٍ وَتَوَارَتْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْنُ كَرُّ
 لَهُمْ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سُبْحُونُ لَا إِعَادَةَ عَلَى مَنْ صَلَّى خَلْفَهُمْ
 قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْمُغْيِرَةِ وَإِنْ كَانَتْ وَاشْتَبَهَ قَالَ
 لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَذَنْبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ
 فِي ذَلِكَ وَوَقَفُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضِدِّهِ وَاخْتِلَافُ قَوْلِكُمْ
 مَالِكٍ فِي ذَلِكَ وَتَوَقَّفَهُ عَنْ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْهُ وَالْإِنْخِرَافُ
 مِنْ هَذَا ذَهَبَ الْفَاضِلُ أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّهَا
 مِنَ الْمُعْصِيَاتِ إِذَا الْقَوْمُ لَمْ يُصَرِّحُوا بِاسْمِ الْكُفْرِ وَإِنَّمَا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي
 إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي الْمَسْئَلَةِ عَلَى نَحْوِ اضْطِرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ

وَقَالَ
 وَيُؤَدِّيهِ

وَنَحْنُ كَرُّ
 لِيْن
 مِنْهُمْ
 قَوْلُ

مَا لِكَ بِنَا نَسَ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى رَأْيٍ مِنْ كُفْرِهِمْ
 بِالتَّأْوِيلِ لَا يَحِلُّ مُنَاكَحُهُمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ عَلَى سَيِّئِهِمْ
 وَيُخْتَلَفُ فِي مُوَارَثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ الْمُرْتَدِّ وَقَالَ ابْنُ نَوْرٍ
 مَيْتُهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورِثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَثُرَ مِثْلُهُ
 إِلَى زَكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِ أَبِي الْحَسَنِ
 الْأَشْعَرِيِّ وَكَثُرَ قَوْلُهُ زَكِ التَّكْفِيرِ وَإِنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ
 لُجْهٌ يُوْجِدُ الْبَارِي تَعَالَى وَهِيَ لَمَرَّةٌ مِنْ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ
 أَوْ الْمَسِيحُ أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ
 وَلِثَلِّ هَذَا ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجَوِبِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ
 وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَسْئَلَةِ فَأَعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلْظَ فِيهَا يَصْعَبُ لِأَنَّهُ
 إِذَا خَالَ كَافِرٌ فِي الْمِلَّةِ أَوْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمَا
 مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِي يَجِبُ الْأَخْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ
 فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ الْمَوْجِبِينَ خَطَرَ وَالْخَطَاءُ فِي زَكِ الْفِ
 كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَا فِي سَفِكٍ مُجَحَّمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوا هَا بَعْنِي الشَّهَادَةَ عَصَمُوا
 مِنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا يَحْقِيقُهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ فَالْعَصَّةُ مُقْطُوعٌ
 بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْفَعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعَ
 مِنْ شَرِّعٍ وَلَا قِيَاسٍ عَلَيْهِ وَالْفَاظُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْبَابِ بَعْضُهُ
 لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِ الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ

منهم

مَوَدَّةُ
 الْمُسْلِمِينَ
 مِنْ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ

مُعْضَةٌ
 هَذَا

وَيُطْلَقُ

الرَّأْيُ الرَّأْيُ

قَتْلُ قَتِيلٍ

الشَّيْءُ

وَقَتْلُ

وَقَوْلُهُ

فِي الْإِسْلَامِ وَشَبَّهَهُ الرَّافِضَةُ بِالْشِّرْكِ وَاطَّلَعُوا لِلْعَنَةِ عَلَيْهِمْ
 وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَهَذَا يَخْتَجُّ بِهَا
 مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يُجِيبُ الْآخِرُ بَأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ
 الْأَلْفَاظِ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكُفَرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكَفَرْدُونَ
 كُفْرًا وَاشْرَاكَ دُونَ إِشْرَاكِهِ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرَّيَاءِ وَعَفْوِ الْوَالِدِينَ
 وَالزُّوْجِ وَالزُّوْرِ وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرِ فَلَا يُقْطَعُ
 عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَذِهِ
 صِفَةُ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَرُّ قَتِيلٍ نَحْتَا دِيرَ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ
 أَوْ قَتَلُوهُ وَقَالَ فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَظَاهِرُ هَذَا
 الْكُفْرُ لَا يَتِمُّ مَعَ تَشْبِيهِهِمْ بِعَادٍ فَضَحَّ بِهِ مَنْ رَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ
 لَهُ الْآخِرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قِتْلِهِمْ لِحُجُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَعْضُهُمْ
 عَلَيْهِمْ يَدْلِيلُهُ مِنَ الْحَدِيثِ نَفْسُهُ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَتَلَهُمْ
 مِنْهَا حَدٌّ لَا كُفْرَ وَذِكْرُ عَادٍ تَشْبِيهُهُ لِلْقَتْلِ وَحِلَّةٌ لَا لِلْقَتْلِ وَلِبَسَرٌ
 كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقِتْلِهِ بِحُكْمٍ يَكْفُرُهُ وَيُعَارِضُهُ بِقَوْلِ خَالِدٍ فِي الْحَدِيثِ
 دَغْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَعَنَهُ يَصَلِّي فَإِنْ
 احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُونَ
 حَاجِرَهُمْ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ يَمُرُّونَ
 مِنَ الدِّينِ مَرُوفًا السَّهْمِ مِنَ الرِّبَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ
 السَّهْمُ عَلَى فَوْقِهِ وَبِقَوْلِهِ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْعَلَوْا

لَا يَفْقَهُونَ

الْأُمَّةُ

صَرِيحًا

عَلَيْهَا

وَقَوْلُ

مِنَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ أَجَابَهُ الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ
 لَا يَفْقَهُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تَنْشِرُحَ لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ
 جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ يَقُولُهُ وَيَتِمَارَى فِي الْفُوقِ وَهَذَا يَنْقُضِي
 الشَّكَّ فِي حَالِهِ وَإِنْ لَحِظُوا يَقُولُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُخْرَجُ فِي هَذِهِ
 الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ هَذِهِ وَتَحْرِيرُ أَبِي سَعِيدٍ الرَّوَابِيَةِ وَإِنْقَانَهُ اللَّفْظَ
 أَجَابَهُمْ لَأَخْرُجُونَ بِأَنَّ الْعِبَارَةَ بِفِي لَا تَنْقُضِي نَصْرًا بِمَا كَوْنُهُمْ مِنْ غَيْرِ
 الْأُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظِهِ مِنَ الْبَنِي هِيَ لِلتَّبَعِضِ وَكَوْنُهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ مَعَ
 أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَلِيِّ وَآبِي أَمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 يُخْرَجُ مِنَ الْبَنِي وَسَيَكُونُ مِنَ الْبَنِي وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْرَكَةٌ فَلَا
 تَقُولُ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ بَنِي وَلَا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِيهَا بَنِي لَكِنْ
 أَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي النَّبِيِّ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ
 وَهَذَا يَمَّا بَدَّلَ عَلَى سَعِيدٍ فِيهِ الصَّابِيَةُ وَتَحْقِيقُهُمُ لِلْعَانِيَةِ وَاسْتِنْبَاطُهَا
 مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرُهُمْ لَهَا وَتَوْقِيفُهُمْ فِي الرَّوَابِيَةِ هَذِهِ الْمَنَاهِبِ
 الْمَعْرُوفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ فِيهَا مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ
 مُضْطَرِبَةٌ سَخِيفَةٌ أَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهَنَّمَ وَمُحَمَّدٌ بْنُ شَيْبٍ أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ
 الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو الْهَذِيلِ إِنَّ كُلَّ مُتَأَوِّلٍ
 كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهًا لِلَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَجَوُّرًا لَهُ فِي فِعْلِهِ وَكَذِبًا لِخَبَرِهِ
 فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ أَبْنَتْ شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ

بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنْ كَانَ يَمُنُّ عَرَفًا لِأَصْلٍ وَبَنَى عَلَيْهِ وَكَانَ فِيمَا
هُوَ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَفَاسِقٌ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمُنُّ لَمْ يَعْرِفِ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ كَافِرٍ وَذَهَبَ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى نَصُوبِ قَوْلِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ
فِيمَا كَانَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَفَارَقَ فِي ذَلِكَ رُفُقًا لَأُمَّةٍ إِذَا جُمِعُوا سَوَاءٌ
عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي وَاحِدٍ وَالْمُخْطِئُ فِيهِ إِذَا عَاصَرَ فَاسِقٌ
وَأَمَّا الْخِلَافُ فِي تَكْفِيرِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ مِثْلَ
قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ وَحَكَى قَوْمٌ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا
قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عِلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِ اسْتِغْرَافَ الْوَسْعِ فِي طَلَبِ
الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ نَحْنُ هَذَا الْقَوْلُ الْجَاحِظُ وَنَأْمَانَهُ
فِي أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالْبُهْلَةِ وَمُفَلِّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ
وغيرِهِمْ لَا حُجَّةَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طِبَاعٌ يُمَكِّنُ مَعَهَا
الْإِسْتِدْلَالَ وَقَدْ نَحَا الْفِرَاقُ قَرِيبًا مِنْ هَذَا الْمَخْطِئِ فِي كِتَابِ الْمَفْرِقَةِ
وَقَائِلُ هَذَا كُلِّهِ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ لَمْ يُكْفِرْ أَحَدًا مِنَ النَّصَارَى
وَالْيَهُودِ وَكُلِّ مَنْ فَارَقَ دِينَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ وَقَفَ فِي تَكْفِيرِهِمْ أَوْ شَكَ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَالْإِجْمَاعَ اتَّفَقَا عَلَى كُفْرِهِمْ
فَمَنْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ كَذَّبَ النَّصْرَ وَالتَّوْقِيفَ أَوْ شَكَ فِيهِ
وَالْتَكْذِيبُ وَالشُّكُّ فِيهِ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ فَصَلَّى فِي بَيَانِ
مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرًا وَمَا يَتَوَقَّفُ أَوْ يُخَلِّفُ فِيهِ وَمَا لِبَشَرٍ كُفْرًا

الاصْبَهَانِي

إِذَا
الْقَرِيبِ

اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه موزعه الشرح
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرح
بنفي التوبة أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهو
كفر كقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديسانية
والتائسية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين
أشركوا بعبادة الأوثان أو الملكة أو الشياطين أو الشمس
أو الخمر أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك
القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ والباطنية والقطارية
من الروافض وكذلك من اعترف بالإلهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد أنه غيبي أو غير قديم وأنه محدث أو مصورا أو دعي له
ولدا أو صاحبة أو ولدا أو أنه منولد من شيء أو كائن عنه أو
أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن شتم صانعا للعالم سواء
أو مدبرا غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإطير
من الفلاسفة والمخمين والطبايعين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته أو خلوه في أحد الأشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كثر من قال يقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح

الماتية
التائسية

وَأَنفَعَالِهَا أَبَدَ الْأَبَادِ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعْدِيدِهَا أَوْ تَغْيِيرِهَا فِيهَا حَبِّ
 رُكَايَها وَخُبْرَها وَكَذَلِكَ مِنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَكِنَّهُ
 جَحَدَ النَّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا عُمُومًا أَوْ نُبُوَّةَ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خُصُوصًا أَوْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عِلْدِ بَدَلِكِ
 فَهُوَ كَأَنَّ رَبَّ كَالْبَرَاهِمَةِ وَمُعْظَمُ الْيَهُودِ وَالْأَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَّانِ
 وَالْخَرَابِيَةِ مِنَ الرُّوَافِضِ الرَّاعِمِينَ أَنَّ عِلْمًا كَانَ الْمَعْنَى السَّيِّئُ
 وَكَالْمُعْطَلَةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْعَبْرِيَّةِ مِنَ الرُّوَافِضِ
 وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ فَدَأْسَرَكُوا فِي كُفْرٍ أَخْرَجَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَذَلِكَ
 مِنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصَحَّةِ النَّبُوَّةِ وَنُبُوَّةِ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَكِنْ جَوَزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا اتَّوَابَهُ أَدْعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةِ
 بَرَعِيهِ أَوْ لَمْ يَدَّعِهَا فَهُوَ كَأَنَّ بِإِجْمَاعِ كَالْمُفْلِسِينَ وَبَعْضُ الْبَاطِنِيَّةِ
 وَالرُّوَافِضِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا
 أَنَّ ظَوَاهِرَ الشَّرْعِ وَأَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْأَخْبَارِ ثَمَّ كَانَ وَكَوْنُ
 مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْحَشْرِ وَالْفِتْمَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى
 مُقْتَضَى لَفْظِهَا وَمَفْهُومِ خَطَابِهَا وَإِنَّمَا خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلَى حُجَّةِ
 الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ لِقَضَائِهِمْ لِقُصُورِ أَفْهَامِهِمْ فَضَمَّنَ
 مَقَالَتَهُمْ بَطَالَ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّوْهِى وَكَذِبُ
 الرُّسُلِ وَالْإِزْنَابُ فِيمَا اتَّوَابَهُ وَكَذَلِكَ مِنْ أَصَافِ الْإِنْبِيَاءِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدُّ الْكَذِبَ فِيمَا بَلَّغَهُ وَاجْتَرَاهُ أَوْ شَكَّ فِي صِدْقِهِ

أَشْرَكُوا

وَالْإِبَاحَةِ

أَوْسَبَهُ أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبْلَغْ أَوْ اسْتَحْفَ بِهِ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 أَوْ أَرَى عَلَيْهِمْ أَوْ إِذَا هُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَأَنْ يَجْمَعَ وَكَذَلِكَ
 نَكْفِرُ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ فَإِنْ فِي كُلِّ جَنَسٍ مِنَ الْجَبَّارِ
 نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الْفَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالِدَوَابِّ وَالذُّودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَجْتَمِعُ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوَصِّفَ
 أَنْبِيَاءَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمْ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْأِزْرَاءِ عَلَى
 هَذَا الْمَنْصِبِ الْمُنِيفِ مَا فِيهِ مَعَ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ
 قَائِلِهِ وَكَذَلِكَ نَكْفِرُ مَنْ اعْتَرَفَ مِنَ الْأَصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقْدُمُ بَيِّنَةُ
 نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ قَالَ كَانَ أَسْوَدًا وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ
 يُلْبِخِيَ أَوْ لُبَسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَالْحِجَازِ أَوْ لُبَسَ بَقَرِيَّتِي لِأَنَّ وَصْفَهُ
 بغير صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفَى لَهُ وَتَكْذِيبُ بِهِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَدْعَى نُبُوَّةِ
 أَحَدٍ مَعَ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ
 الْقَائِلِينَ بِخُضُوعِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ وَكَالْحَرَمِيَّةِ الْقَائِلِينَ
 بِتَوَارُثِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي
 الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذَلِكَ كُلُّ إِمَامٍ
 عِنْدَهُمْ هُوَلَاءُ بِقَوْمٍ مَقَامُهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَزِيعِيَّةِ وَالْبَنِيَّةِ
 مِنْهُمْ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيعِ وَبَنِيٍّ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ أَوْ مِنْ أَدْعَى الْبُشْرَةِ
 لِنَفْسِهِ أَوْ جُوزِ اكْتِسَابِهَا وَالْبُلُوغِ بِصِفَاءِ الْقَلْبِ إِلَى مَرْتَبَتَيْهَا
 كَالْفَلَاسِفَةِ وَغُلَاةِ الْمَنُصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَدْعَى مُنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ

وَكَالْحَرَمِيَّةِ
 وَكَالْحَرَمِيَّةِ

وَكَالْبَزِيعِيَّةِ
 الْبَنِيَّةِ

وَأَن لَّمْ يَدْعِ النُّبُوَّةَ أَوْ أَنَّهُ يُصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ
 مِنْ ثَمَارِهَا وَيُعَانِقُ الْخُورَ الْعَيْنَ فَهُوَ لَا كُفْرَ لَهُمْ كَمَا رَمَكُذَّبُونَ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ أَرْسَلَ كَافَّةً
 لِلنَّاسِ وَأَجَعَلَ الْأُمَّةَ عَلَى حِمْلِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَإِنْ مَفْهُومُهُ
 الْمُرَادُ بِهِ دُونَ تَأْوِيلٍ وَلَا تَخْصِيصٍ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ هُوَ لَا الصَّلَافُ
 كُلُّهَا قَطْعًا إجماعًا وَسَمْعًا وَكَذَلِكَ وَقَعَ الإجماع عَلَى كُفْرِهِ كُلِّ مَنْ دَافَعَ
 نَصْرَ الْكِتَابِ أَوْ خَصَّ حَدِيثًا مُجْمَعًا عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعًا بِهِ مُجْمَعًا
 عَلَى حِمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ كَتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ بِإِبْطَالِ الرَّجْمِ وَلِهَذَا تَكْفِيرُ مَنْ
 دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ وَشَكَ أَوْ صَحَّ مَذْهَبُهُمْ
 وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِبْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ
 سِوَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِأُظْهَارِهِ بِمَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافٍ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَقَطَعَ
 بِتَكْفِيرِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ قَوْلًا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْيِيلِ الْأُمَّةِ وَتَكْفِيرِ جَمِيعِ
 الصَّحَابَةِ كَقَوْلِ الْكُمَيْلِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيرِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ تُقَدِّمْ عَلَيْنَا وَكُفِّرَتْ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ
 تُتَقَدَّمْ وَبَطْلُ حَقِّهِ فِي التَّقْدِيمِ فَهُوَ لَا، فَذَكَرُوا مِنْ وَجْهِ
 لَا تَنْهَمُ بَطْلُوا الشَّرِيعَةَ بِأَسْرِهَا إِذَا قَدْ انْقَطَعَ نَقْلُهَا وَنَقْلُ الْقُرْآنِ
 إِذَا نَاقَلُوهُ كُفْرًا عَلَى زَعْمِهِمْ وَإِلَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَشَارَ مَا لَكَ
 فِي أَحَدٍ قَوْلِيهِ بِقَتْلِ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ لِسَبِّهِمْ

أَوْضَحَ حَدِيثَ مُجْمَعٍ
 عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعٍ بِهِ
 مُجْمَعٍ عَلَى حِمْلِهِ

٢
 مَنْ قَالَ

٢
 مِنْ وَجْهِ سَبِّهِمْ

الَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَرَعِيهِمْ أَنَّهُ عَهْدٌ إِلَى
 عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُكْفَرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهِ وَكَذَلِكَ يُكْفَرُ بِكُلِّ فِعْلٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 أَنَّهُ لَا يَصُدُّ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ مَعَ
 فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ كَالسَّجُودِ لِلصَّغِيرِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالصَّلَيبِ
 وَالنَّارِ وَالسَّعْيِ إِلَى الْكَافِيسِ وَالْبَيْعِ مَعَ أَهْلِهَا وَالزَّيْنِ بِزِيَّتِهِمْ مِنْ
 شِدَا الزَّانِئِينَ وَفَحْضِ الرُّؤُسِ فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا
 مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ صَرَّحَ فَأَعْلَاهُ بِالْإِسْلَامِ
 وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحَلَّ الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ الْخَمْرَ
 أَوْ الزَّانَا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ عَلَيْهِ تَجْرِيمِهِ كَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ مِنَ الْقُرَاطَةِ
 وَبَعْضِ غُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطَعَ بِتَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ كَذَبَ وَانْكَرَ
 قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَا عَرَفَ يَقِينًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ مِنْ فِعْلِ
 الرَّسُولِ وَوَقَعَ الْأَجْمَاعُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ انْكَرَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ
 الْحَنِيسِ وَعَدَّ دُرُكَهَا نَهَا وَسَجَدَاتِهَا وَبَقُولِ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا
 فِي كِتَابِهِ الصَّلَاةَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنَهَا خُصًّا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَلَشُرُطِ
 لَا أَعْلَمُهُ إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَيْرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ
 مِنَ الْخَوَارِجِ إِنَّ الصَّلَاةَ طَرَفٌ فِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ
 إِنَّ الْفَرَايِضَ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمْرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْخَبَائِثُ وَالْمَحَارِمُ أَسْمَاءُ

صَاحِبُهَا

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ

رِجَالٍ أَمْرُوا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ
 وَطُولَ الْجَاهِدَةِ إِذَا صَفَتْ نَفْسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى انْقِطَاعِهَا
 وَابْتِغَاءِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عَهْدِ الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ أَنْ أَنْكَرَ مُشْكِرُ
 مَكَّةَ أَوَّالِ الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجَّ وَاجِبًا فِي
 الْقُرْآنِ وَاسْتِقْبَالَ الْبَيْتِ كَذَلِكَ وَلَكِنْ كَوْنَهُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَاقِبِ الْمَعَارِفِ
 وَأَنَّ تِلْكَ الْبَقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أَدْرِي هَلْ هِيَ
 تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ النَّاقِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَ هَاهُنَا
 النَّفَاسِيرَ غَلَطُوا وَوَهَمُوا فَبَدَّلُوا مِثْلَهُ لَا مَرَّةً فِي كُفْرِهِ أَنْ كَانَ يَمْنُنُ بِطَرَفِ
 بَرٍّ عِلْمُ ذَلِكَ وَمِنْ خَاطِئَةِ الْمُسْلِمِينَ وَامْتَدَّتْ صُحْبُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 حَدِيثُ عَهْدِ بِلَا سِلَاحٍ فَيُقَالُ لَهُ سَيْلِكَ أَنْ تَسْتَلْ عَنْ هَذَا الَّذِي تَعْلَمُهُ
 بَعْدَ كَافَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَةً عَنْ كَافَةِ الْمَعَاصِرِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبَقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ
 وَالْبَيْتُ الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْبَيْتُ الَّذِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجَّوْا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالُ هِيَ
 صِفَاتُ عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِرِوَيْهِ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
 وَأَنَّ صِفَاتِ الصَّلَاةِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَنَسَخَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ وَلَا زَيْلَ
 بِذَلِكَ بَعْدَ الْمُرْتَابِ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكَرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةُ الْمُسْلِمِينَ كَأَنْ يَنْفِ
 وَلَا يُعْذَرُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بِلَا ظَاهِرٍ لَشَرِّ عَنْ التَّكْذِيبِ

هي

الصلوة

إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي وَائِضًا فَإِنَّهُ إِذْ جَوَزَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْوَهْمَ
 وَالْغَلَطَ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا أَنَّهُ قَوْلُ رَسُولٍ وَفِعْلُهُ وَتَفْسِيرُهُ
 مَرَادُ اللَّهِ بِهِ إِذْ خَلَّ الْأِسْتِرَافُ فِي جَمِيعِ الشَّرِيعَةِ إِذْ هُمُ النَّاقِلُونَ لَهَا وَالْقُرْآنُ
 وَانْخَلَّتْ عُمَرَى الدِّينِ كُرَّةً وَمَنْ قَالَ هَذَا كَأَفْرُوكَ ذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ
 أَوْ خَرَفَ مِنْهُ أَوْ غَرَّ شَيْئًا مِنْهُ أَوْ زَادَ فِيهِ كَفَعَلَ الْبَاطِلِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ
 أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ
 وَلَا مُعْجِزَةٌ كَقَوْلِ هِشَامِ الْفَوْزِيِّ وَمُعِيرِ الصَّبْرِيِّ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ
 عَلَى اللَّهِ وَلَا حُجَّةٌ فِيهِ لِرَسُولِهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حُكْمٍ
 وَلَا مُحَالَةٍ فِي كُفْرِهِمَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ كُفْرُهُمَا بِانْكَارِهِمَا أَنْ يَكُونَ
 فِي سَائِرِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ لَهُ أَوْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِمُ الْإِجْمَاعَ وَالنَّقْلَ الْمُنَوَّازَ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاجْتِنَاحِهِ بِهِمَا كُلَّهُ وَتَضَرُّحِ الْقُرْآنِ بِهِ وَكَذَلِكَ
 مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا نَصَّ فِيهِ الْقُرْآنُ بَعْدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي
 أَبْدَى النَّاسِ وَمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ جَاهِلًا بِهِ وَلَا قَرِيبَ
 عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ وَاجْتَنَحَ لِانْكَارِهِ إِمَّا بَأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ النُّقْلُ عَنْهُ وَلَا
 بَلَّغَهُ الْعِلْمُ بِهِ أَوْ لِيَجُوزَ الْوَهْمُ عَلَى نَاقِلِهِ فَكَفَرَهُ بِالطَّرِيقَيْنِ الْمُنْقَذَيْنِ
 لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُنْهِ
 تَسْرِبِ دَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ أَوْ الْبَعْثَ أَوْ الْحِسَابَ
 أَوْ الْفِتْنَةَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاجْتِمَاعِ اللَّيْصَرِ عَلَيْهِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى صِحَّتِهِ

كَلِمَةٌ
 كَقَوْلِ

مُخَالَفَةٌ
 بِهِمَا
 تَكْفِيرُهُمَا

حَدِيثٌ

بِالْإِجْمَاعِ

نَفْلِهِ مُتَوَاتِرًا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ
 وَالتَّارِ وَالْحَشْرِ وَالسَّيْرِ وَالتَّوَابِ وَالْعِقَابِ مَعْنَى غَيْرِ ظَاهِرِهِ
 وَأَنَّهَا لَذَاتُ رُوحَانِيَّةٍ وَمَعَانٍ بَاطِنَةٍ كَقَوْلِ النَّصَّارِ وَالْفَلَاسِفَةِ
 وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَزَعَمَ أَنَّ مَعْنَى الْفَيْحَةِ الْمَوْتُ
 أَوْ فَنَاءُ مَحْضٍ وَانْتِقَاضُ هَيْبَةٍ أَوْ فَلَاحٌ وَتَحْلِيلُ الْعَالَمِ كَقَوْلِ بَعْضِ
 الْفَلَاسِفَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطُ بِنَكْفِيرِ غَلَاةِ الرَّافِضَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْأَئِمَّةَ
 أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا عَرِفَ بِالْمُتَوَاتِرِ مِنَ الْأَخْبَارِ
 وَالسَّيْرِ وَالْإِبْلَاءِ دَالَّتْ لَا يَرْجِعُ إِلَى بَطَالِ شَرْعِيَّةٍ وَلَا يَفْضِي إِلَى
 أَنْكَارِ قَاعِدَةٍ مِنَ الدِّينِ كَأَنْكَارِ غُرُوزِ بَنِيكَ أَوْ مَوْتِ أَوْ وَجُودِ بَنِيكَ
 وَعَمَرِ أَوْ قِلِّ عَمَلٍ أَوْ خِلَافَةٍ عَلَى مِمَّا عِلْمٌ بِالنَّقْلِ ضَرُورَةٌ وَلَيْسَ
 فِي أَنْكَارِهِ بِمَحْدٍ شَرْعِيَّةٍ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ بِمَحْدٍ ذَلِكَ وَأَنْكَارِ
 وَتَوَيْجِ الْعِلْمِ لَهُ إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمُبَاهَاةِ كَأَنْكَارِ هَيْبَتِهِ
 وَعَبَادَةِ وَقَعَةِ الْجَمَلِ وَمَحَارَبَةِ عَلِيٍّ مِنْ خَالَفِهِ فَأَمَّا إِنْ ضَعُفَ ذَلِكَ
 مِنْ أَجْلِ تَهْمَةِ النَّاظِلِينَ وَوَهْمِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ فَتَكْفِيرُهُ بِذَلِكَ
 لِسَرَيَانِهِ إِلَى بَطَالِ الشَّرْعِيَّةِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْأَجْمَاعَ الْمَجْمُوعَ الَّذِي
 لَيْسَ طَرِيقُهُ النَّقْلُ الْمُتَوَاتِرُ عَنِ الشَّارِعِ فَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ
 وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ الصَّحِيحَ
 الْجَامِعَ لِسُرُوطِ الْأَجْمَاعِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ عُمُومًا وَجَمْعُهُمْ قَوْلُهُمْ
 وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى الْآيَةُ وَقَوْلُهُ

عَلَى غَيْرِ

وَرَغْمِهِ

بَيِّنَةٍ

وَأَمَّا

إِنْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ فَبِدْشِيرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ
 الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وَحَكَمُوا الْأَجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ
 وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْوُقُوفِ عَنِ الْقَطْعِ بِتَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ
 الَّذِي يَخْتَصُّ بِقَوْلِهِ الْعُلَمَاءُ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّوَقُّفِ فِي تَكْفِيرِ
 مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ الْكَائِنَ عَنْ نَظَرِ كَتَاكُفِيرِ النَّظَامِ بِإِنْكَارِهِ
 الْأَجْمَاعَ لِأَنَّهُ يَقُولُهُ هَذَا مُخَالَفَ أَجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى احْتِجَاجِهِمْ
 بِهِ خَارِقٌ لِلْأَجْمَاعِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْفَوَلُوحِيُّ إِنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ
 هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ
 بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ بِاللَّهِ فَإِنْ عَصَى قَوْلًا أَوْ فَعَلَ
 نَصْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا مَنْ كَافَرَ أَوْ يَقُولُ لَيْلٍ
 عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ أَوْ فَعَلِهِ لَكِنْ لِمَا يَفَارِغُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ
 بِاللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَةٍ أُمُورٍ أَحَدُهَا الْجَهْلُ بِاللَّهِ تَعَالَى
 وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلًا أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخْبِرُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يَجْمَعُ
 الْمُسْلِمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْ كَافَرَ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالْمَشْيِ
 إِلَى الْكُفَّائِيسِ بِالْإِزَامِ الزَّانِرِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ
 الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ قَالَ فِهْرَانُ النَّضْرَبَانِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنَا جَهْدًا بِاللَّهِ فَهَمَا عِلْمٌ أَنْ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُسْلِمٌ
 مِنْ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ
 أَوْ جَدَّهَا مُسْتَبْصِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ

مَنْ خَالَفَ

الْأَجْمَاعَ

نَقَلَ بِالْعُلَمَاءِ
إِلَى التَّوَقُّفِ

الْأَجْمَاعِ

الْزَّانِرِ

عَلِمَ

وَلَا مُتَكَلِّمٌ وَشَبَّهَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى
فَقَدْ نَصَرَ أَيْمَتَنَا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ نَفَى عَنْهُ تَعَالَى الْوَصْفَ بِهَا
وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حِجْلُ قَوْلِ سَخُونٍ مَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ فَهُوَ
كَافِرٌ وَهُوَ لَا يَكْفُرُ الْمُنَافِقِينَ كَمَا قَدْ مَنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَهِلَ صِفَةَ مِنْ هَذِهِ
الصِّفَاتِ فَأُخْلِفَ الْعُلَمَاءُ هُنَا فَكُفِّرَهُ بَعْضُهُمْ وَحَكَّى ذَلِكَ
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَالْبَيْتِ
رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ عَقِيدَةً دَائِمَةً يَقْطَعُ بِصَوَابِهِ
وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يَكْفُرُ مَنْ عَتَقَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاجْتَمَعَ
هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ السُّودَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا طَلَبَ
مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرَ وَبِحَدِيثِ الْقَائِلِ لَنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَى وَفِي رِوَايَةٍ
فِيهِ لَعَلَّيْ أَضَلَّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ فَعَفَّرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوْحَثَ الشَّرُّ
النَّاسِ عَنِ الصِّفَاتِ وَكُوشِفُوا عَنْهَا لَمَّا وَجِدَ مِنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقَلُّ
وَقَدْ أَجَابَ الْآخِرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدْرَ مَعْنَى قَدَرٍ
وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى إِحْيَائِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَعْثِ الَّذِي
لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِشَرِّهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ عِنْدَهُ هُمُ بِهِ شَرِّعٌ
يَقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ جَبْدًا كُفْرًا فَأَمَّا مَا لَمْ يَرُدَّ بِهِ
شَرِّعٌ فَهُوَ مِنْ مَجُوزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدْرٌ بِمَعْنَى ضَبَقَ وَيَكُونُ
مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِذْ رَأَى عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِصْيَانِهَا وَقِيلَ قَالُوا

عنه

فلا

مَا قَالَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ وَلَا ضَابِطٍ لِلْفُطْهُ مِمَّا اسْتَوَلَا
 عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لَبَّهُ فَلَمْ يُؤَاخِذْ بِهِ وَقِيلَ
 كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْفِتْرِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مُجَرَّدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا
 مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صَوَّرَهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ
 وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهِلُ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمْثَلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَقَوْلُهُ وَأَنَا أَوْرِيَاكُمْ لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
 مُبِينٍ فَأَمَّا مَنْ أَثَبَتَ لَوْصِفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَفُولُ عَالِمٍ وَلَكِنْ
 لَا عِلْمَ لَهُ وَمُنْكَمٍ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ
 عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَالِ مَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ
 وَلَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ كَفَرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ انْتَفَى وَصَفُ
 عَالِمٍ إِذَا لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ عِلْمٌ فَكَانَتْهُمْ صَرَحوًا عِنْدَهُ
 بِمَا آدَى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرْقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ
 مِنَ الْمُشْبَهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرَأِ خَدْمَهُمْ بِمَالٍ قَوْلُهُمْ
 وَلَا الرِّمَهُمْ مُوجِبٌ مَذْهَبُهُمْ لَمْ يَرَأِ كُفَّارَهُمْ قَالَ لَا تَنْهَمُ إِذَا
 وَقَفُوا عَلَى هَذَا قَالُوا لَا نَقُولُ لِبَشٍ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَنْتَفِي مِنْ الْقَوْلِ
 بِالْمَالِ الَّذِي الرِّمُّوهُ لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كَفَرٌ بَلْ نَقُولُ
 إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْلَنَاهُ فَعَلَى هَذَيْنِ الْمَأْخِذَيْنِ
 اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كُفَّارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فُرِغَتْ مِنْهُ انْصَحَ لَكَ
 الْمَوْجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرْكُ كُفَّارِهِمْ

٢
أَذْهَكَ

٣
كَفَر

وَقِفُوا

وَالْأَعْرَاضُ عَنِ الْحَيْمِ عَلَيْهِمُ بِالْحُسْرَانِ وَاجْرَاءُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ
 عَلَيْهِمْ فِي مَصَاصِهِمْ وَوَرَأَائِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَالصَّلَاةُ
 عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَارِ مُعَامَلَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُعَاسَفُونَ
 عَلَيْهِمْ بِوَجْعِ الْأَدَبِ وَشِدْدِ الْبَدَنِ وَتَجْرِ الْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ يَدِّ عِيَّتِهِمْ
 وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ فَهَذَا كَانَ لَشَأً عَلَى رَأْسِ
 الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ قَالَ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ
 وَرَأَى الْخَوَارِجَ وَالْأَعْتَزَالَ فَمَا أَزَا حَوَالَهُمْ قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ
 مِنْهُمْ مِيرَاثًا لَكِنَّهُمْ هَجَرُوهُمْ وَأَذَبُوهُمْ بِالضَّرْبِ وَالنَّفْيِ وَالْقَتْلِ
 عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فَسَاقُ ضَلَالٍ عَصَاةُ أَصْحَابِ كِبَارٍ رَعْنَدِ
 الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ السُّنَنِ يَمُنُّ لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى
 غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُؤْتِفُ لِلصَّوَابِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَكَأَمَّا
 مَسَائِلُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالرُّؤْيِ وَالْمُخْلُوفِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ
 وَبَقَا الْأَعْرَاضِ وَالتَّوَلَّدِ وَشِبْهَيْهَا مِنْ الدَّفَائِقِ فَالْمَنْعُ فِي الْكُفَارِ
 الْمَتَّوِلِّينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الْجَهْلِ شَيْءٌ مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ تَعَالَى
 وَلَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى كُفَارِ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ قَدَّمْنَا
 فِي الْفَضْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةَ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَغْنَى عَنْ
 إِعَادَتِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَضْلَ هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ السَّابِّ لِلَّهِ تَعَالَى
 وَأَمَّا الذِّمِّيُّ فَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي ذِمَّتِي تَسْأُولُ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ وَحَاجَّ فِيهِ فَخَرَجَ أَنَّ عُمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ
وَأَبْنِ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَأَبْنِ سُحُودٍ مَنْ شَتَمَ اللَّهَ
مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرِيهِ قِيلَ وَلَمْ يَنْتَسِبْ
قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ طَوْعًا قَالَ أَصْبَحَ
لَا أَلَا الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا وَهُوَ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ عَوْدُهُ وَمِنْ دَعْوَى
الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْغُرَبَاءِ وَالشُّعْمِ فَلَمْ
يُعَاهِدُوا عَلَيْهِ فَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَ
فِي كِتَابِهِ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَالَ الْخَزَوِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدُ ابْنُ
مُسْلِمَةَ وَأَبْنُ أَبِي حَارِثٍ لَا يَقْتُلُ حَتَّى يُسْتَأْذِنَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا
فَإِنْ تَابَ وَلَا يَقْتُلُ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلُ قَوْلِ مَا لَكَ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ
الَّذِي بِهِ كَفَرَ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَّادِ قِيلَ
وَذَكَرْنَا قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنِ لُبَابَةَ وَشُبُوحِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصَرَانِيَّةِ
وَفِي مَا هُمْ بِقِيلَ لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالَّتِي وَاجْتَمَعُوا
عَلَيْ ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخِرِ فِي مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرِيهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ
وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَا هُمْ عَلَى أَنْ لَا يَظْهَرُوا الْكُفْرَ شَيْئًا مِنْ
كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يَسْمَعُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَتَيَّ فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ

كفروا

من أهل

فَهُوَ نَقَضَ لِعَهْدِهِمْ وَأَخْلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الذِّمَّةِ إِذَا سَرَّ نَدَقَ
 فَقَالَ مَا لَكَ وَمُطَرَفُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ
 مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمُنَظَّرِ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ دِينُ
 لَا يَقْرَعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جُرْيَةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ
 مَنْ قَالَهُ غَيْرُهُ فَضَلَّ هَذَا حُكْمُ مَنْ صَرَّحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةِ مَا لَا
 يَلْقَى بِجَدَائِلِهِ وَالْإِهْتِيَاءِ فَأَمَّا مَفْزَعُ الْكَذِبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى بِإِدْعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوِ الْإِنْفِاقِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقَهُ
 أَوْ رَبَّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ وَالْمُشْكِلُ بِمَا لَا يُعْقَلُ مِنْ ذَلِكَ فِي سُكْرِهِ
 أَوْ غَمْرَةٍ جُنُونٍ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرٍ فَأَيْلُ ذَلِكَ وَمَدْعِيهِ مَعَ
 سَلَامَةٍ عَقْلِهِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ لَكِنَّهُ يُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعُهُ
 إِنَابَتُهُ وَنَجِيَّتُهُ مِنَ الْقَتْلِ فَيَنْتَهِي لَكِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ عَظِيمِ التَّنْكَالِ
 وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ شَهَادَةِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ
 وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِكُفْرِهِ أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَرِفَ
 اسْتِهَانَتَهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ طَوْبِيْنِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ
 وَصَارَ كَالزَّانِدِ الَّذِي لَا نَأْمَنْ بِأَطْنَةِ وَلَا نَقْبِ رُجُوعِهِ وَحُكْمُ
 السُّكْرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمَغْنُوهُ فَحَا
 عِلْمُ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمْرَتِهِ وَذَهَابِ مِيزِهِ بِالْكُلِّيَّةِ
 فَلَا نَظَرَ فِيهِ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مِيزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
 عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ أَدَبَ عَلَى ذَلِكَ لِبَسْرِ جِرْعَتِهِ

كَمَا يُؤَدِّبُ عَلَى قَبَائِحِ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالِي أَدَبَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْكَفَ
 عَنْهُ كَمَا تُؤَدِّبُ الْبَهِيمَةَ عَلَى سُوءِ الْخَلْقِ حَتَّى تَرْضَى وَقَدْ
 أَعْرَفَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَدْعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةَ
 وَقَدْ قُتِلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثِيُّ الْمُتَنَبِّيَّ وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ
 ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَاجْتَمَعَ عُلَمَاءُ
 وَفِيهِمْ عَلَى صَوَابِ فِعْلِهِمْ وَالْمُخَالَفُ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَأَفْسَرٍ
 وَاجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامَ الْمُقَدِّرِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَقَاضَى قَضَائِيهَا
 أَبُو عَمْرٍو الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَارِثِ وَصَلَبِهِ لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَالْقَوْلَ
 بِالْحُلُولِ وَقَوْلُهُ أَنَا الْحَقُّ مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ
 يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَذَلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَافِ وَكَانَ عَلَى نَحْوِ
 مَذْهَبِ الْحَارِثِ بَعْدَ هَذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَقَاضَى قَضَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ
 يَوْمَئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْمَالِكِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ
 فِي الْمَبْسُوطِ مَنْ نَبَأَ قُتِلَ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ جَمَاعَةٍ
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِفُهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
 ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ جَبِيٍّ وَمُحَمَّدٌ فِي الْعِنْيَةِ فَمَنْ نَبَأَ
 لَيْسَ تَابَ أَسْرَدَ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سُخْنُونُ
 وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ نَبَأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ إِلَهِنَا
 إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ اسْتَبَيَّ فَإِنْ تَابَ وَالْإِقْبَلُ وَقَالَ أَبُو
 مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فَمَنْ لَعَنَ بَارِعَهُ وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَاتَّخَذَ

العزافيد
 العزافير
 العزافيد

ارَادَ لَعْنُ الشَّيْطَانِ يُقْتَلُ بِكُفْرِهِ وَلَا يُقْبَلُ عَذْرُهُ وَهَذَا عَلَى
 الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنْ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ فِي
 مَكْرَانَ قَالَ أَنَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ آدَبٌ فَإِنْ عَادَ إِلَى مِثْلِ قَوْلِهِ
 طُولِبَ مَطَالَبَةُ الرَّدِّ بِدِقِّ لُغَتِهِ هَذَا كُفْرُ الْمُنَادِي عَيْنِ فَضْلٍ
 وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسَخَفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضْبِطْ كَلَامَهُ
 وَاهْمَلَ لِسَانَهُ بِمَا يَقْنِضِي لَا سِخْفًا فَبَعْظُهُ رَبِّهِ وَجَلَّ لَهُ مُوَلَاهُ
 أَوْ تَمَثَّلَ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ وَزَعَّ
 مِنْ الْكَلَامِ لِمَخْلُوقٍ بِمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكُفْرِ
 وَالْإِسْخْفِافِ وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ
 دَلَّ عَلَى تَلَاَعِيهِ بِهِ وَاسْتِخْفَافِهِ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزِّهِ
 وَكِبَرِ بَإِيٍّ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردَهُ يوجبُ
 الْإِسْخْفَافَ وَالْتِفَافَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَفْتَى ابْنُ حَبِيبٍ وَأَصْبَغُ بْنُ حَلِيلٍ
 مِنْ فُقَهَاءِ فَرْطَبَةَ بِقَتْلِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَخِي عَجَبٍ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا
 فَآخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ بَدَأَ الْخَرَّازُ بِرَشِّ جُلُودِهِ وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ
 بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ وَهْبٍ وَأَبَانُ ابْنُ
 عِيسَى قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ سَفْكِ دَمِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عُبْتُ مِنَ الْقَوْلِ
 بِكُفْرِهِ فِيهِ الْآدَبُ وَأَفْتَى بِمِثْلِهِ الْقَاضِي حَبِيبُذِ مُوسَى بْنُ زَيْبَادٍ
 فَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ دَمُهُ فِي عُنُقِي أَيْشَمُ رَبِّ عَبْدَنَاهُ ثُمَّ لَا تَنْصِرُ لَهُ
 أَنَا إِذَا الْعَبِيدُ سُوءٍ مَا نَحْنُ لَهُ بِعَابِدِينَ وَبَكَى وَرَفَعَ الْمَجْلِسَ

والتفصير

من أخيه عجب

يندا

برش جلوده

ربما

إِلَى أَمِيرِهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْأَمْوِيِّ وَكَانَتْ عَجَبُ عَمَّةٍ
 هَذَا الْمَطْلُوبُ مِنْ خَطَابَاهُ وَأَعْلَمَ بِاخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فَخَرَجَ الْأُذُنُ
 مِنْ عِنْدِهِ بِالْأَخْذِ بِقَوْلِ ابْنِ حَبِيبٍ وَصَاحِبِهِ وَأَمَرَ بِقِتْلِهِ فَقُتِلَ
 وَصَلَبَ بِحَضْرَةِ الْفَقِيهَيْنِ وَعَزَلَ الْقَاضِي لِنَهْيِهِ بِالْمَدَائِنِ
 فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَوَجَّحَ بَقِيَّةَ الْفُقَهَاءِ وَسَبَّحَهُمْ وَأَمَّا مَنْ صَدَرَتْ
 عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَنَةِ الْوَاحِدَةُ وَالْفَلَتَةُ الشَّارِدَةُ مَا لَمْ يَكُنْ تَنْفِصًا
 وَازِرًا فَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ مُقْتَضَاهَا وَشُنْعَةٍ
 مَعْنَاهَا وَصُورُهُ حَالٌ قَائِلُهَا وَشَرْحُ سَبَبِهَا وَمَقَارِنُهَا وَقَدْ سَلَّ
 ابْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ رَجُلٍ نَادَى رَجُلًا بِاسْمِهِ فَأَجَابَهُ لَبَّكَ
 اللَّهُمَّ لَبَّكَ قَالَ فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ قَالَ عَلَى وَجْهِ سَفِيهِ فَلَا شَيْءَ
 عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَشَرَحَ قَوْلَهُ أَنَّهُ لَا قِتْلَ عَلَيْهِ وَالْجَاهِلُ
 يُزَجَرُ وَيُعَلَّمُ وَالسَّفِيهِ يُؤَدَّبُ وَلَوْ قَالَهَا عَلَى اعْتِقَادِ انْزَالِهِ مِنْزِلَةً
 رَبِّهِ لَكُفْرَ هَذَا مُقْتَضَى قَوْلِهِ وَقَدْ اسْرَفَ كَثِيرٌ مِنْ سُخْفَاءِ الشُّعْرَاءِ
 وَمُتَهَمِيهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ وَاسْتَحْفُوا عَظِيمَ هَذِهِ الْحَرَمَةِ فَأَتُوا
 مِنْ ذَلِكَ بِمَا نَزَّهَ كِتَابَنَا وَلِسَانُنَا وَأَفْلَأَمْنَا عَنْ ذِكْرِهِ وَلَوْلَا
 أَنَا فَصَدْنَا نَفْسَ مَسَائِلِ حِكْمَانَا مَا ذَكَرْنَا شَيْئًا تَمَّا يَثْقُلُ ذِكْرُهُ عَلَيْنَا
 تَمَّا حَكَمْنَا فِي هَذِهِ الْفُصُولِ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذَا مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ الْفِ
 وَأَغَابِطِ اللِّسَانِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ
 رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَا فَذَكَتْ نَسَبُنَا فَمَا بَدَا لَكَا

٢
بِحَضْرَةِ
٣
الْقَضِيَّةِ
مِنْهُ
١
سَيَلَهَا

٧
قَصْرَ

أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغِيثَ لَا تَأْكَلُكَ أَشْبَاهُ لِهَذَا مِنْ كَلَامٍ
 لِهَذَا وَمَنْ لَمْ يَقُومْهُ ثِقَافُ تَأْدِيبِ الشَّرِيعَةِ وَالْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَابِ
 فَقَدْ مَاصَّدَرًا لَا مِنْ جَاهِلٍ بِحَبِيعَتِهِ وَزَجْرِهِ وَلَا غَايَةِ طَلْعِهِ
 عَنِ الْعُودَةِ إِلَى مِثْلِهِ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْحَضَائِي وَهَذَا تَهْوِيرُ الْقَوْلِ
 وَاللَّهُ مُنْزِعُهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ
 قَالَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَحَدُكُمْ رَبُّهُ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَقُولَ
 آخَرُى اللَّهُ الْكَلْبَ وَفَعَلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكْنَا
 مِنْ مَشَائِخِنَا قُلُوبًا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا فِيمَا يَنْصِلُ بِطَاعَتِهِ
 وَكَانَ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ جُرَيْتٌ خَيْرًا وَقُلُوبًا يَقُولُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا
 أَعْظَمًا مَا لَا اسْمَ تَعَالَى أَنْ يَمْنَحَهُنَّ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ وَحَدَّثَنَا الْإِسْفَهَانِيُّ
 أَنَّ الْأَمَامَ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِي كَانَ يَعْيبُ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ كَثْرَةَ
 حُضْرِهِمْ فِيهِ تَعَالَى وَفِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ أَجْلًا لَا لِاسْمِهِ تَعَالَى وَيَقُولُ
 هَؤُلَاءِ يَمْتَدُّونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْزِلُ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْبَابِ
 تَنْزِيلُهُ فِي بَابِ سَابِإِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي
 فَضَّلْنَا هَا وَاللَّهُ الْمُؤْتِيقُ فَصَّلَ وَحَكَّمَ مِنْ سَبِّ سَائِرِ أَنْبِيَاءِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَاسْتَحَفَّ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا آتَوَاهُ
 أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ حَكَمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسَاقِ
 مَا قَدَّمْنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
 أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى فَوَلُّوا أَمْنًا بِاللَّهِ

رَوَيْنَا

فِي سَبِّ النَّبِيِّ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ إِلَىٰ قَوْلِهِ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلُّ مَنْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقْ
 بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٌ وَقَالَ لَدَا ابْنُ
 الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسُخْنُونَ
 فَمِنْ شَتَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَفَّضَهُ قَتْلَ وَلَمْ يُسْتَبَ
 وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ وَرَوَى سُخْنُونَ عَنْ ابْنِ
 الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي
 بِهِ كَفَرَ فَأُضْرِبَ عَنْقُهُ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخَلَّافُ فِي هَذَا
 الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بَقْرُطَبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمٍ فِي بَعْضِ أَحْوَابِهِ
 مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ قُتِلَ وَقَالَ سُخْنُونَ مَنْ شَتَمَ مُلْكًا مِنَ الْمُلْكِ
 فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ جِيرِيلَ أَخْطَأَ
 بِالْوَحْيِ وَأَمَّا كَانَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ اسْتَبَّ فَإِنْ نَابَ
 وَلَا قَتْلَ وَنَحْوَهُ عَنْ سُخْنُونَ وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرُّوَاغِضِ
 سَمُوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ ابْنُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ
 بَعْلِي مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَىٰ أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَبَ
 بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَفَّضَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ رَى مِنْهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
 أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لَا خُرْكَانَهُ وَجْهَ مَالِكٍ الْعُضْبَانِ
 لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذِمَّةَ الْمَلِكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا
 كُلُّهُ فَمِنْ تَكْلِمِهِمْ بِمَا قُلْنَا عَلَى جَمَلَةِ الْمُلْكِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى

قَالَ

وَإِنْ عَبْدُ الْمَلِكِ

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَوْشَكَ فِي بَنِي
مِنْ ذَلِكَ

مُعَيَّنٍ مِمَّنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ وَالنَّبِيِّنَ مِمَّنْ نَصَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عِلْمَهُ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمَشْتَرِكِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ
 بِالْإِجْمَاعِ الْفَاطِحِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكَ وَخَزَنَةَ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ
 وَالزَّبَانِيَّةَ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَكَةِ وَسَمِيَ
 فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعِزَّرَائِلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفْظَةَ
 وَمُنْكَرَ وَنَكِيرَ مِنَ الْمَلَكَةِ الْمُتَّفِقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ
 أَنْبَأْ لَا خَبَارَ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَكَةِ
 أَوِ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَكَةِ وَالْخَضِرَ وَلِقْمَانَ وَذِي
 الْقُرْبَيْنِ وَمَرْيَمَ وَأَيُّسَةَ وَخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورَ أَنَّهُ نَحَى أَهْلَ الرِّثْرِ
 وَزُرَّادُشْتَ الَّذِي تَدْعَى الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ بِنُوبَةِ قَلْبِشَ الْحَكَمِ
 فِي سَابِقِهِمْ وَالْكَافِرِيهِمْ كَالْحَكَمِ فَمِنْ قَدَمْنَاهُ إِذْ لَمْ تُنْبَأْ لَهُمْ تِلْكَ
 الْحُرْمَةُ وَلَكِنْ يُزَجَرُ مِنْ تَنْقِصِهِمْ وَإِذَا هُمْ يُؤَدِّبُ بِقَدْرِ حَالِهِ
 الْمَقُولِ فِيهِ لَا يَسْتَمَانُ عُرِفَتْ صِدْقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ
 تُنْبَأْ بِنُوبَةِ وَأَمَّا أَنْكَارُ بِنُوبَتِهِمْ أَوْ كَوْنُ الْآخَرِ مِنَ الْمَلَكَةِ
 فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
 فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِ النَّاسِ زَجَرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا
 فَإِنْ عَادَ آدِيبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ
 الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ
 فَضْلٌ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ اسْتَحْفَ بِالْقُرْآنِ أَوِ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ

بِهِنَّ

مَا

وَزَادَتْ

بِهِنَّ

مِنْهُ أَوْ سَبَّهَ أَوْ حَذَّه أَوْ حَرَفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ لَبَّسَ مِنْهُ
 أَوْ كَذَّبَ بِشَيْءٍ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حِكْمٍ أَوْ خَبَرٍ وَأَثْبَتَ مَا نَفَاهُ أَوْ نَفَى
 مَا أَثْبَتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَآلَهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا الْفَقِيه
 أَبُو أُوَيْسٍ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ ثَابِتُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا
 بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا دَاسَةُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ
 بْنُ هُرُونَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَرَأُ فِي الْفُرَّانِ كَفَرْتُ نَوِيلٌ بِمَعْنَى
 الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَذَّاهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ
 عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ إِنْ حَذَّاهُ التَّوْرِيَّةُ وَالْإِنْجِيلُ وَكُتِبَ اللَّهُ الْمَنَزَلَةُ أَوْ كَفَرَ
 بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَحَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوفِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ فِي الْمَضْخَفِ
 بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدِّفْتَانِ مِنَ أَوَّلِ الْحَدِيثِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 إِلَى آخِرِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ
 حَرْفًا قَاصِدًا لِدَلِيلٍ أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا
 مِمَّا لَمْ يَشْمَلْ عَلَيْهِ الْمَضْخَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَاجْتَمَعَ عَلَى أَنَّهُ

لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَابِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَا لَكَ قُلْتُ
 مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْفَرْبَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ
 خَالَفَ الْقُرْآنَ قِيلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِيهِمْ قَالَ الْمَعْوِذَانِ لَيْسَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُضْرَبُ
 عَنْقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ
 أَنْ شَهِدَ شَاهِدًا عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ
 عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْذِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ
 كَذَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَدَّادُ جَمِيعٌ مَنْ يَسْجُلُ
 التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْمَخْذُ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ
 إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأَتْ وَيَقُولُ أَمَا
 أَنَا قَارِئُ كَذَا فَتَلَعَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرُ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ
 بِأَيِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ
 كَذَّبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ كُلُّهُ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ
 بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَقَدْ سِئِلَ الْقَاسِمُ عَنْ خَاصِمِ
 يَهُودِيٍّ خَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرَةِ فَقَالَ الْآخِرُ لَعَنَ اللَّهُ التَّوْرَةَ
 فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ
 الْقَضِيَّةِ فَقَالَ أَنَّمَا لَعَنَ تَوْرَةَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ

ابن الخداد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحمّل
 التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
 وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجزأة لضاف
 التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استنباط ابن شبنوذ المقرئ
 أحد أئمة المقرئين المتصدرين بهامع ابن مجاهد لقراءته وإقراره
 بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالاجماع عنه
 والتوبة منه سجلاً شهيداً فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي
 ابن مقله سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فتي عليه بذلك
 أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالآداب فممن قال
 لصبي لعن الله معلمك وماعلمك وقال أردت سوء الآداب ولم
 أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل
 فصل وسأل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم
 ونقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو
 علي رحمه الله ثنا أبو الحسن الصيرفي وأبو الفضل العبدل ثنا أبو
 يعلى ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى
 ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا عبدة بن أبي ربيعة عن عبد الرحمن بن زياد
 عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن آجبهم فجبى
 آجبهم ومن أبغضهم فبغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

أهل بيته
 إلّا النبي

وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي مَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَحْجِي قَوْمًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ
 يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تَنَاجَوْهُمْ
 وَلَا تَخَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُ وَهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَأَصْرَبُوهْ وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ
 وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ
 لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ أَذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ
 وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا أَذَاهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
 فِي هَذَا فَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَا لَكَ فِي ذَلِكَ الْأَجْنَادُ وَالْأَدَبُ الْمَوْجِعُ
 قَالَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
 شَتَمَ أَصْحَابَهُ أَدَبٌ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ
 فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بغير هَذَا مِنْ
 مُسَامَحَةِ النَّاسِ نَكَلَ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مِنْ غُلَامِ الشَّيْبَانِيَّةِ
 إِلَى بَغْضِ عُمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أَدَبٌ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بَغْضِ
 أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَبُكَرُ ضَرْبُهُ وَبَطَالُ سِجْنِهِ
 حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْقَتْلُ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أقوام

إلى ذلك بعض

وَقَالَ سُخُونٌ مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلِيًّا أَوْ عُمَانَ أَوْ غَيْرَهُمَا يُوْجَعُ ضَرْبًا وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُخُونٍ
 فِي مَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ
 وَكُفْرٍ قَتْلٍ وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هَذَا نَكَلَ الشَّكَّ الشَّدِيدَ
 وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قَتِلَ قِيلَ لَهُ لِمَ
 قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شُعْبَانَ عَنْهُ لَأَنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِلْمِثْلِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مِنْ عَادَ
 لِلْمِثْلِ فَقَدْ كَفَرَ وَحَكِي أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ الطَّيِّبِ
 قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ
 سَبَّ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ وَقَالَ لَوْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ فِي أَيِّ كَثِيرٍ
 أَوْ ذُكِرَ تَعَالَى مَا نُسِبَ إِلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ سَبَّ نَفْسَهُ فِي نَبِيِّهَا مِنَ السُّوءِ
 كَمَا سَبَّ نَفْسَهُ فِي نَبِيِّهِ مِنَ السُّوءِ وَهَذَا بِشَهَادَتِهِ لِقَوْلِهِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ
 عَائِشَةَ وَمَعْنَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهَ وَكَانَ
 سَبُّهَا سَبًّا لِلنَّبِيِّ وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَإِذَا هُوَ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ
 مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذِي نَبِيِّهِ كَذَلِكَ كَمَا قَدْ مَنَاهُ وَشَتَمَ رَجُلٌ
 عَائِشَةَ بِالْكُوفَةِ فَقَدِمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى الْعَبَّاسِيِّ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ هَذَا
 فَقَالَ ابْنُ أَبِي بَلِيٍّ أَنَا فَجَلَدَ ثَمَانِينَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ لِلْحُجَّاتِ مِنْ
 وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

نَفْسِهِ

نَحْصَمَ
وَسَلَّمَ

أَبْنِهِ

إِذْ شَرَّ الْمُفَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِكْهَمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْطَعُ لِسَانِي
 حَتَّى لَا يَشِيئَ أَحَدٌ بَعْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ
 الْهَرَوِيُّ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي بَاغِيَّتِي لَمْ يَجْزِ إِلَّا نَصَارَةً قَالَ نَوْلَا أَنْ
 لَهُ صُحْبَةٌ كَكَيْفَتِكُمُوهُ قَالَ مَا لَكَ مِنْ انْتِفَاضِ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللَّهُ الْفَيْءَ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ
 فَقَالَ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ بَنَوْا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ الْآيَةَ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَنْصَارُ قَالَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
 يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
 الْآيَةَ فَمَنْ تَقَضَّوهُمْ فَلَا حَوْلَ لَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَفِي كِتَابِ بْنِ شُعْبَانَ
 مِنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ابْنُ زَيْنَبٍ وَأَمَّا سُكُوتُ حَدِّهِ بَعْضُ
 أَصْحَابِنَا حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا الْآيَةَ وَلَا أَجْعَلُهُ كَفَازٍ فِي الْجَمَاعَةِ
 فِي كُلِّهِ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
 سَبَّ أَصْحَابِي فَأَجْلِدُوهُ قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ حَدَّثَنَا
 حَدَّثَنَا الْفَرَزِيدُ لِأَنَّهُ سَبَّ كُهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الصَّحَابَةِ
 حَتَّى قَامَ بِمَا يَحِبُّهُ وَالْأَمْرُ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْإِمَامِ
 قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ هَذَا كَحَفْوِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِحُرْمَةِ هَؤُلَاءِ
 بَيْنَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَمِعَهُ الْإِمَامُ وَاشْهَدَ عَلَيْهِ كَانَ
 وَلِيًّا لِقِيَامِهِ قَالَ وَمَنْ سَبَّ غَيْرَ عَائِشَةَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَهِيَ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا يَقْتُلُ الْآيَةَ سَبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أحمد

بِسَبِّ حَبْلَيْهِ وَالْآخِرَ أَتَاهَا كَسَائِرُ الصَّحَابَةِ بِجُلْدٍ حَذَّ الْمُفْتَرِيَّ فَالَسَ
 وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ وَرَوَى أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ سَبَّ مِنْ أَنْتَسَبَ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْرَبُ ضَرْبًا وَجِيعًا وَيُشْهَرُ وَيُجْلِسُ طَوِيلًا
 حَتَّى تَظْهَرَ نَوْبَتُهُ لِأَنَّهُ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَفْتَى أَبُو الْمُطَرِّفِ الشَّعْبِيُّ فِيهِ مَا لَفَقَهُ فِي رَجُلٍ أَنْكَرَ تَحْلِيفَ امْرَأَةٍ
 بِاللَّيْلِ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَا حَلَفْتَ إِلَّا بِالنَّهَارِ وَصَوَّبَ
 قَوْلَهُ بَعْضُ الْمُشْعِمِينَ بِالْفِقْهِ فَقَالَ أَبُو الْمُطَرِّفِ ذَكَرَ هَذَا لِبَنِي بَكْرٍ
 فِي مِثْلِ هَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ وَالسِّجْنَ الطَّوِيلَ وَالْفَقِيرُ الَّذِي
 صَوَّبَ قَوْلَهُ هُوَ أَخْضَرُ بِاسْمِ الْفَيْسِقِ مِنْ اسْمِ الْفَقِيرِ فَيَقْدَمُ إِلَيْهِ فِي
 ذَلِكَ وَيُزَجَّرُ وَلَا يَقْبَلُ فِتْوَاهُ وَلَا شَهَادَتَهُ وَهِيَ خُرُوجُهُ نَائِبَةً فِيهِ
 وَيُبْغَضُ فِي اللَّهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ فِي رَجُلٍ قَالَ لَوْ شَهِدَ عَلَى أَبُو بَكْرٍ
 الصِّدِّيقِ بِنَائِهِ إِنْ كَانَ أَرَادَ أَنْتَ شَهَادَتَهُ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي الشَّاهِدِ
 الْوَاحِدِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ غَيْرَ هَذَا فَيُضْرَبُ ضَرْبًا يَبْلُغُ حَدَّ الْمَوْتِ
 وَذَكَرُوا هَارِوَايَةَ قَالَ الْفَاضِلُ أَبُو الْفَضْلِ هَذَا أَنْتَهَى الْقَوْلُ بِنَا فِيمَا
 حَرَزْنَاهُ وَانْتَجَزَ الْغَرَضُ الَّذِي انْتَجَيْنَاهُ وَاسْتَوْفَى الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ
 يَمَّا أَرْجَوَانِ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِلرَّيْدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنَهِجٌ إِلَى بَغْيِهِ
 وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ عَنْ نَكْتٍ لِسُغَرَبٍ وَتُسْتَبَدَعُ وَكَرَعَتْ
 فِي مَشَارِبِ مِنَ الْحَقِيقِ لَمْ يُوْرَدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ النَّصَائِفِ مَشْرَعٌ
 وَأَوْدَعَتْهُ غَيْرُ مَا فَصَّلَ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ مَنْ يَسَطُّ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ

بِسَبِّ
 الْمُفْتَرِيَّ
 عَنْ مَالِكٍ

حَقٌّ
 وَلَا يُؤْخَرُ
 فِي مِثْلِ مَا

أَنْ يَكُونَ

أَوْفِيهِ

أَوْفِيهِ نَبِيَّهُ عَنْ كِتَابِهِ أَوْفِيهِ لَا كُفِيَ سِمْأَ أَرْوَبَهُ عَمَّا أَرْوَبَهُ
 وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةُ يَقْبُولُ مَا مِنْهُ لَوَجْهِهِ وَالْعَفْوُ
 عَمَّا تَخَلَّلَهُ مِنْ زُرَيْنٍ وَتَصْنِيعٍ لغيرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِحَبِيلِ
 كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفٍ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينٍ وَحْيِهِ
 وَأَسْهَرَنَاهُ جُفُونَنَا لِشَبْعٍ فَضَائِلِهِ وَاعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ
 إِبْرَارِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ وَنَجْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ بَارِهِ الْمُؤَفِّدِ لِحَاجَتِنَا
 كَرِيمِ عَرَضِهِ وَنَجْعَلْنَا مِمَّنْ لَا يَبْدَأُ إِذَا ذُبِدَ الْمُبْدَلُ عَنْ حَوْضِهِ
 وَنَجْعَلْهُ لَنَا وَلَكِنْ تَهَمَّ بِاِكْتِسَابِهِ وَاِكْتِسَابِهِ سَبَابًا يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ
 وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا مُحْضَرًا
 بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَنَخْصَنًا بِخَصِيصِي ذَمْرَةٍ نَبِيْنَا وَجَمَاعَتِهِ
 وَنَجْشَرَنَا فِي الرَّحِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ
 وَنُحَمِّدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِهِ وَالْهَمَّ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
 لِذَلِكَ حَقَّاقِي مَا أَوْدَعْنَاهُ وَفَهَمَ وَنَسْتَعِيدُهُ جَلَّ شَمُّهُ مِنْ دُعَاءِ
 لَا يَسْمَعُ وَعِلْمُ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلُ لَا يَرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَخِيبُ مَنْ
 آمَنَهُ وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَدَّاهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يَصْلِحُ
 عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَوْتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا
 كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مع

مَعَارِفِ عُمُومِيَّة نَظَارَتِ جَلِيلِهِ سَنِي رُخَصَّتِيْلَهُ بِيْكَ

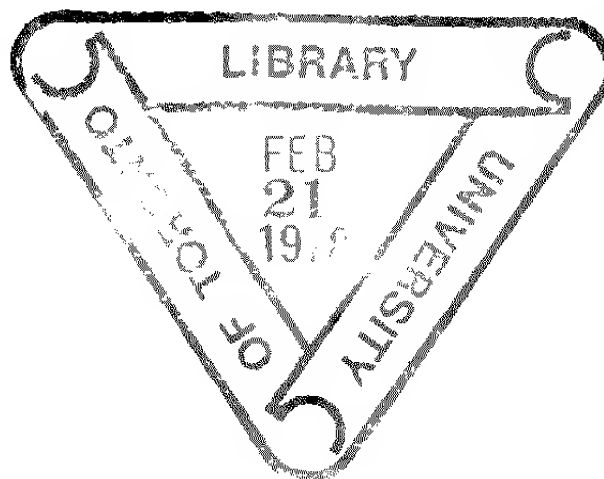
اَوْجُوزِ اَوْنِ اِيْكَ سَنَه سَنِي شَهْرِ شَعْبَانِ الْمُعْظَمِ مَنَدَه

طَبْعِي خِتَامِ بُولْشَدِرْ

دَرْ سَعَادَتِ

مَطْبَعَةِ عِثْمَانِيَّة

۱۳۱۲



فهرس الجلد الثاني من كتاب الشفاء

صحيفة	صحيفة
١	القسم الثاني فيما يجب على الانام
١	الباب الاول في فرض الايمان به
٤	فصل واما وجوب طاعته
٦	فصل واما وجوب اتباعه
١٠	فصل واما ما ورد عن السلف
١٣	فصل ومخالفة امره
١٤	الباب الثاني في لزوم محبته
١٦	فصل في ثواب محبته
١٧	فصل فيما روى عن السلف
١٩	فصل في علامات محبته
٢٤	فصل في معنى المحبة
٢٦	فصل في وجوب مناصحته
٢٩	الباب الثالث في تعظيم امره
٣٢	فصل في عادة الصحابة
٣٤	فصل واعلم ان حرمة النبي
٣٧	فصل في سيرة السلف
٤٠	فصل ومن توقيره وبره وبراله
٤٤	فصل من توقيره وبره وبراصحابه
٤٧	فصل ومن اعظامه
٥٠	الباب الرابع في حكم الصلوة
٥٣	فصل اعلم ان الصلوة على النبي
٥٥	فصل في المواظن التي يستحب فيها
٥٩	فصل في كيفية الصلوة
٦٤	فصل في فضيلة الصلوة
٦٧	فصل في ذكر من لم يصل عليه
٦٩	فصل في تخصيصه بتبليغ
٧٠	فصل في الاختلاف في الصلوة عليه غيره
٧٤	فصل في حكم زيارة قبره
٨٠	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي
٨٦	القسم الثالث فيما يجب للنبي
٨٧	الباب الاول فيما يختص بالاموال والتبني
٨٨	فصل في حكم عقد قلب النبي
١٠١	فصل واما عصيته هم من هذا الفن
١٠٧	فصل قال القاضي قد بان
١١٠	فصل واعلم ان الامة مجمعة
١١٥	فصل واما قوله عليه السلام
١١٦	فصل وقد توجهت ههنا
١٢١	فصل هذا القول
١٣٠	فصل فان قلت فما معنى قوله
١٣٦	فصل واما ما يتعلق بالجراح
١٤٠	فصل وقد اختلف في عصيته
١٤٢	فصل هذا حكم ما تكون المخالفة

صحيفه	صحيفه
فصل الوجه الخامس ان لا يقصد	١٦٤ فصل في الكلام على الاحاديث
فصل الوجه السادس ان يقول	١٦٩ فصل في الرد على من انا عليهم القضاة
فصل الوجه السابع ان يذكر	١٦٦ فصل فان قلت فاذا
فصل وما يجب على المتكلم	١٦٧ فصل قد استبان لك ايها
الباب الثاني في حكم سابه	١٦٩ فصل القول في عصية الملكة
فصل اذا قلنا بالاستتابة	١٧٢ الباب الثاني فيما يخصهم
فصل هذا حكم من ثبت عليه	١٧٥ فصل فان قلت فقد جاءت
فصل هذا حكم المسلم	١٧٨ فصل هذا حاله في جسمه
فصل ميراث من قتل بسب النبي	١٨٠ فصل واما ما يعتقك
الباب الثالث	١٨١ فصل واما اقواله الذنوبية
فصل واما من انضاف الى الله	١٨٥ فصل فان قلت قد تقررت
فصل في تحقيق القول	١٨٩ فصل فان قيل فما وجه هذا
في اقرار المتأولين	١٩٣ فصل واما افعاله الذنوبية
فصل في بيان ماهون المقالات	١٩٧ فصل فان قلت فما الحكمة
فصل هذا حكم المسلم الشاهد	٢٠٤ القسم الرابع في تصرف وجوه
فصل هذا حكم من صرح بسبه	٢٠٠ الاحكام فيمن تنقصه
فصل واما من تكلم من سقط	٢٠٦ الباب الاول
فصل وحكم من سب	٢١١ فصل في الحجية في ايجاب قتل من
سائر انبياء الله	٢١٦ فصل فان قلت فلم لم يقتل
فصل واعلم ان من استخف	٢٢٢ فصل قال القاضي فقد اكمل
بالقرآن	٢٢٣ فصل الوجه الثالث ان يقصد
فصل وسب آل بيته	٢٢٥ فصل الوجه الرابع ان يأتي